

لموضح في التجويد

تأليف
عبد الوهاب بن محمد القطبي
المنوف سنة ١٤٤٦ هـ

تقديم وتحقيق
الدكتور غسانم قدوري الحداد



المصحف في التمجيد

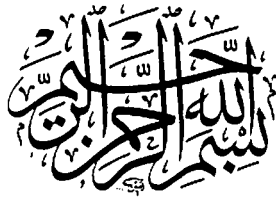
حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

عمان - ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء
تلفاكس ٤٦٥٢٤٣٧ ص. ب ٩٢١٦٩١ عمان - الأردن

دار إعمار
للنشر والتوزيع





تقديم

أحمدُ لله ربَّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين، وبعد

فإن المخطوطات العربية التي تحتفظ بها مكتبات العالم لا تزال تضم نفائس الكتب ذات المقدار العلمي الرفيع، التي تنتظر جهود الباحثين المخلصين لينفضوا عنها غبار الحبس الطويل، ويحققوها وينشروها، لتكون في متناول يد القراء والدارسين.

وفي أثناء بحثي عن مصادر الدراسة الصوتية العربية القديمة، قبل سنوات^(١) عرّفت عشرات من أسماء كتب علم التجويد، وحصلتُ على عدد من مخطوطاتها، وكان أنفس تلك الكتب وأهمها كتاب (الموضح في التجويد) لعبد الوهاب القرطبي المتوفى سنة ٤٦١هـ. وقد كان من نعم الله تعالى عَلَيَّ أن عثرتُ على بعض مخطوطات هذا الكتاب الذي كان مجهولاً

(١) كان ذلك عامي ٨٣ و١٩٨٤ في أثناء إعداد مادة رسالتي للدكتوراه:

(الدراسات الصوتية عند علماء التجويد) التي نوقشت يوم ٦/٥/١٩٨٥، في جامعة بغداد وقد طبعت في مطبعة الخلود ببغداد سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م في سلسلة الكتب الحديثة للجنة إحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

لدى الباحثين المحدثين بشكل تام، وكان محجوباً عن معظم العلماء السابقين .

وكان احتفالي بهذا الكتاب كبيراً لسببين :

الأول : مادة الكتابٍ ومنهجه . فقد تضمّن الكتاب دراسة عميقة شاملة لأصوات اللغة العربية، وفق منهج واضح محدد، وهو أمر لم يتحقق في كتاب سابق أو لاحق، قديم أو حديث، بالصورة التي تحقق بها في هذا الكتاب .

الثاني : الإهمال الكبير الذي أصاب هذا الكتاب، فلم أجد من العلماء القدماء أحداً ذكره أو نقل منه سوى ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) . ولم يقف عليه أو ينقل منه أحد من علماء الأصوات المحدثين .

وقد عزمْتُ على تحقيق هذا الكتاب ونشره منذ أن وقفتُ على إحدى مخطوطاته في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، وبذلت جهدي في الحصول على مخطوطتيه الأخرين في ألمانيا والهند . وقد يسّر الله تعالى أمر الحصول على الأولى، وما أزال أنتظر الحصول على الثانية . وحين وجدت أن الانتظار قد يطول حققت الكتاب على مخطوطتي الموصل وبرلين، وهما كافيتان في تقديم نص صحيح للكتاب، إن شاء الله . وعسى أن أضم إليهما مخطوطة الهند حين الحصول على نسخة مصورة منها .

وسوف أقدم بين يدي نص الكتاب دراسة تتضمن التعريف بمؤلف الكتاب، لأنه لم يكتب عنه في العصر الحديث شيئاً . وتتضمن التعريف بمنهج الكتاب ومادته، ووصفاً لمخطوطات الكتاب وبياناً لطريقة التحقيق، مع توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

وعسى أن يكون عملي في تحقيق الكتاب صحيحاً، وأن يجد دارسو
الأصوات اللغوية العربية في هذا الكتاب مادة جديدة نافعة، وأن يكون بأيدي
علماء التجويد دليل عمل يسر مهمتهم في تعليم نطق العربية الفصحى،
وقراءة القرآن الماثورة. والله تعالى أسأل أن يعيننا على خدمة أكتابه الكريم،
ولغتنا العربية المبيّنة، هو حسبنا ونعم الوكيل.

د. غانم قدوري الحمد

١٥ / رمضان / ١٤٠٧ هـ

١٣ / مارس / ١٩٨٧ م

بغداد

المؤلف : حياته وثقافته

مصادر ترجمته :

لم يكن عبدالوهاب القرطبي مشهوراً شهرة واسعة خارج بلده، ومن ثمّ فإن كثيراً من كتب التراجم والطبقات المشهورة قد أهملت ذكره، ولم يذكر عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين سوى أربعة مصادر. هي : طبقات القراء لابن الجزري، وكشف الظنون لحاجي حليفة، وإيضاح المكنون وهديّة العارفين لإسماعيل باشا البغدادي^(١).

وقد تعرّفت على عدد من المصادر الأخرى في أثناء البحث عن أخباره، وهي :

كتاب الصلة لابن بشكوال ٣٨١/٢.

ومعرفة القراء الكبار للذهبي ٣٦٦/١.

ونفح الطيب للمقري ٦٣٧/٢.

وفي كتب فهارس العلماء، مثل فهرسة ابن خبير، وابن عطية، والقاضي عياض بعض الأخبار عن شيوخه وتلامذته، وكذلك في بعض كتب القراءات.

ولا تقدّم هذه المصادر مجتمعة إلا مقداراً محدوداً عن مؤلف الكتاب الذي (كانت الرحلة في وقته إليه) كما يقول ابن بشكوال^(٢).

(١) معجم المؤلفين ٢٢٩/٦.

(٢) الصلة ٣٨١/٢.

أسمه وكنيته ولقبه :

هو عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب بن عبدالقدوس الأنصاري ، قال ابن بشكوال : «كذا قرأتُ نسبه بخطه»^(١)، يكنى أبا القاسم ، ويلقب بالقرطبي ، نسبة إلى قرطبة بالأندلس التي سكنها وكان الخطيب بالمسجد الجامع بها ، وأصله من (أشونة) وهي حصن قريب من قرطبة^(٢).

ولادته ووفاته :

تتفق المصادر التي ترجمت له على أنه ولد سنة ٤٠٣ هـ وهي تختلف في سنة وفاته ، فابن بشكوال يذكر أنه توفي في ذي القعدة لليلتين خلنا منه ، سنة اثنتين وستين وأربع مئة ودفن بمقبرة ابن عباس ، في قرطبة^(٣) . وذكرت المصادر الأخرى أنه توفي في شهر ذي القعدة من سنة إحدى وستين وأربع مئة^(٤).

رحلته إلى بلاد المشرق :

لم تنزل العادة عند أهل الأندلس بالرحلة إلى بلدان المشرق للحج

(١) المصدر نفسه ، وانظر أيضاً: ابن الجزري : غاية النهاية ٤٨٢/١ .

(٢) انظر : ياقوت : معجم البلدان ٢٠٢/١ .

(٣) الصلة ٣٨١/٢ ، وانظر ٩٦/١ .

(٤) الذهبي : معرفة القراء ٣٣٦/١ ، وابن الجزري : غاية النهاية ٤٨٢/١ . والمقري : نفع الطيب ٦٣٧/٢ ، وقد تابع إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين (٦٣٧/١) ابن بشكوال ، وفي إيضاح المكنون (٥٢٧/٢) بقية المؤرخين .

والدراسة جارية حتى عصر عبدالوهاب القرطبي، الذي رحل فحجَّ وسمع من العلماء وقرأ عليهم في مكة ودمشق وحرَّان وميفارقين ومصر^(١)

ويبدو أن رحلة عبدالوهاب القرطبي المشرقية بدأت قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره، لأن أقدم شيوخه الذين ذكرهم ابن بشكوال وفاة هو أبو الحسن علي بن إبراهيم الحَوْفِيّ، الذي توفي في مستهل ذي الحجة سنة ٤٣٠هـ^(٢). فإذا صح سماعه على الحوفي فلا بد أن يكون قد وصل مصر في سنة ٤٣٠هـ أو قبل ذلك. ومن الثابت الأكيد الذي أجمعت عليه المصادر سماعه من الشريف أبي القاسم علي بن محمد الزيدي بحرَّان، الذي توفي سنة ٤٣٣هـ^(٣).

ولا تحدد المصادر المدة التي استغرقتها رحلته في بلدان المشرق، ولكن تعدد البلدان التي مرَّ بها ودرس فيها يدل على أن رحلته لم تكن قصيرة، وقد عاد إلى الأندلس بعد أن مهر في القراءات ودرس التفسير والحديث والعربية، وألَّف كتاباً لتلامذته مما استفاده من رحلته، فهو يقول في مقدمة كتابه المشهور (المفتاح في اختلاف القَرَأة السبعة): «سألتم وفقنا الله وإياكم لطاعته، وجَنَّبْنَا وإياكم معاصيَهُ أَنْ أُمَلِّيَ عليكم كتاباً مختصراً في ما اختلف فيه القراء السبعة المسمَّونَ بالمشهورين، دون غيرهم من الأئمة القراء الذين قرأت بقراءاتهم في تجولي بديار المشرق، وذكرت بعضها في الكتاب الوجيز»^(٤).

(١) ابن بشكوال: الصلة ٣٨١/٢، والذهبي: معرفة القراء ٣٣٦/١.

(٢) الداودي: طبقات المفسرين ٣٨٢/١.

(٣) ابن الجزري: غاية النهاية ٤٨٢/١.

(٤) المفتاح ٢و.

شيوخه وتلامذته :

لم يذكر عبد الوهاب القرطبي في كتابه (الموضح) من شيوخه إلا أبا علي الأهوازي، ذكره مرتين^(١). وكنت أظن أنه ربما ذكر معظم شيوخه في القراءات في كتابه (المفتاح)، حتى جعلني ذلك أسعى إلى الحصول على نسخة مصورة منه، ولكنني وجدته يقول في مقدمة الكتاب: «وبعد، فإني رأيت ألا أذكر فيه الأسانيد التي أوصلت إلينا هذه القراءات، كراهة أن يطول بها المختصر، إذ هي مذكورة في غير هذا المختصر من كتبي»^(٢). ولا نعلم أن شيئاً من هذه الكتب موجود اليوم.

وتقدّم كتب التراجم أسماء عدد من شيوخه وتلامذته، كذلك يمكن أن يستخلص المدارس عدداً منهم من كتاب (الإقناع في القراءات السبع) لابن البادش، وهو تلميذ تلامذة عبد الوهاب القرطبي، وهذا ما وقفت عليه من أسماء شيوخه مرتين على حروف المعجم:

- ١ - أحمد بن سعيد بن أحمد، أبو العباس المصري المعروف بابن نفيس (ت ٤٥٣هـ)^(٣).
- ٢ - أحمد بن محمد، أبو الحسن القنطري، نزيل مكة (ت ٤٣٨هـ)^(٤).
- ٣ - أبو الحسن بن السمسار^(٥).

(١) الموضح ١٨٨ ظ. ١٨٩ و.

(٢) المفتاح ٢ ظ.

(٣) ابن البادش: الإقناع ٦٣/١، وابن بشكوال: الصلة ٣٨١/٢، وابن الجزري: غاية النهاية ٤٨٢ و ٥٦/١.

(٤) الإقناع ٦٩/١ و ٧٥ و ١٤٣، وغاية النهاية ١٣٦/١.

(٥) الصلة، ٣٨١/٢، ومعرفة القراء ٣٣٦/١، ونفع الطيب ٦٣٧/٢.

- ٤ - الحسن بن علي بن إبراهيم، أبو علي الأهوازي، نزيل دمشق (ت ٤٤٦هـ) (١).
- ٥ - الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي، نزيل مصر (ت ٤٣٨هـ) (٢).
- ٦ - علي بن إبراهيم بن سعيد، أبو الحسن الحَوْفي المصري (ت ٤٣٠هـ) (٣).
- ٧ - علي بن محمد بن علي، أبو القاسم الشريف الزيدي الحرّاني (ت ٤٣٣هـ) (٤).
- ٨ - محمد بن أحمد، أبو عبدالله الفاسي، سمع منه بميفارقين (٥).
- ٩ - محمد بن الحسين بن محمد، أبو عبدالله الكارزيني المكي (كان حياً سنة ٤٤٠هـ) (٦).
- ١٠ - محمد بن علي، أبو بكر المطوعي المكي (٧). وغيرهم (٨).

والملاحظ على شيوخ عبدالوهاب القرطبي أنهم مشرقيون جميعاً ولا عجب في ذلك، فقد تجول بديار المشرق وأخذ عن لقي من علمائها، بينما

(١) الإقناع ٦٥/١ و٩٦ و٥١٨، والصلة ٣٨١/٢، وغاية النهاية ٢٢١/١ و٤٨٢.

(٢) الإقناع ٦٩/١ و٩٩ و١٢٨، وغاية النهاية ٢٣٠/١.

(٣) الصلة ٣٨١/٢، وطبقات المفسرين للداودي ٣٨١/١.

(٤) الإقناع ٨٨/١ و١٠٠ و١٣٣، والصلة ٣٨١/٢، وفهرسة ابن خير ص ٥٨.

(٥) الصلة ٣٨١/٢، وميفارقين: أشهر مدينة بديار بكر (ياقوت: معجم البلدان ٢٣٥/٥).

(٦) الإقناع ٨٢/١ و١٠٨ و١١٠، وغاية النهاية ٤٨٢/١، ١٣٢/٢ - ١٣٣.

(٧) الصلة ٣٨١/٢.

(٨) جاء في هامش مخطوطة كتاب الصلة (انظر الصلة ٣٨١/٢ هامش ٢): «ولقي بمعرة النعمان أبا العلاء أحمد بن [عبدالله بن] سليمان (ت ٤٤٩هـ) وكان كثير الشاء عليه، وكان يكتب وكذا سمعته عليه... على مولاي أبي العلاء رضي الله عنه».

نجد أن تلامذته أندلسيون جميعاً وأكثرهم من قرطبة، وذلك لأنه أقام بعد عودته إلى الأندلس في قرطبة. وهذه أسماء من درس عليه وأخذ عنه:

١ - أحمد بن عبدالله بن طريف أبو الوليد القرطبي (ت ٥٢٠هـ)^(١). قال القاضي عياض عنه: «وكان شيخنا أديباً عاقلاً من أهل البلاغة، عارفاً بالأدب والنحو واللغة»^(٢).

٢ - الحسين بن عبيد الله الحضرمي، أبو علي القرطبي (ت ٤٨٦هـ)^(٣).

٣ - خلف بن إبراهيم بن خلف، أبو القاسم القرطبي، يعرف بابن الحصار (ت ٥١١هـ) كان صهر عبدالوهاب القرطبي^(٤). وصفه القاضي عياض بأنه «زعيم المقرئين بقرطبة، ومتقلد خطبتها»^(٥). وقال عنه ابن عطية: «كان رحمه الله شيخ معرفة وجلالة»^(٦).

٤ - علي بن أحمد بن محمد بن كرز، أبو الحسن الأنصاري المقرئ، توفي بغرناطة سنة ٥١١هـ^(٧).

٥ - هابيل بن محمد بن أحمد بن هابيل، أبو جعفر الإلبيري (ت ٥٠٩هـ)^(٨).

٦ - يحيى بن إبراهيم، أبو الحسين، المعروف بابن البياز (ت ٤٩٦هـ)^(٩).

(١) الإقناع ٥١٨/١ و٥٧٦. والصلة ٧٧/١.

(٢) الغنية ص ١٧٢.

(٣) الإقناع ١٧٧/١ و١٩٦ و٣١٥، والصلة ١٣٨/١.

(٤) الإقناع ٦٣/١ و٦٥ و١٢٨، والصلة ١٧٤/١ ومعرفة القراء ٣٣٦/١. وغاية النهاية ٤٨٢/١ و٢٧١/١.

(٥) الغنية ص ٥٠٩.

(٦) فهرس آبن عطية ص ٩١.

(٧) الإقناع ٧٥/١ و٩٤ و١٣٨، وفهرس ابن عطية ص ٩٠ والصلة ٤٢٤/٢، وغاية النهاية ٤٨٢/١، ٤٨٢/١، ٥٢٣/١.

(٨) الصلة ٦٥٩/٢ وغاية النهاية ٣٤٥/٢.

(٩) معرفة القراء ٣٣٦/١، وغاية النهاية ٤٨٢/١ و٣٦٤/٢.

هؤلاء أهم مَنْ وقفتُ على أسمائهم من شيوخ عبدالوهاب القرطبي وتلامذته، وقد آثرت الإيجاز في ذكرهم، طلباً للاختصار، وإن كان معظمهم من العلماء الكبار ذوي المؤلفات في علوم القرآن والعربية خاصة.

مؤلفاته :

لم تذكر كتب التراجم إلا كتاباً واحداً من مؤلفات عبدالوهاب القرطبي، حين تصفه بأنه مؤلف كتاب (المفتاح في القراءات). وقد وقفت على أسماء كتب أخرى له، هذا نيانها:

١ - كتاب «المفتاح في اختلاف آقرأة السبعة» المُسمَّينَ بالمشهورين :

هكذا ورد عنوان الكتاب على غلاف المخطوطة التي تحتفظ بها دار الكتب المصرية برقم (١٩٦٦٩ ب) (١).

وقد ورد ذكر هذا الكتاب في معظم المصادر التي ترجمت لعبدالوهاب القرطبي (٢)، وقد وهم البغدادي في (إيضاح المكنون) حين قال: المفتاح في القراءات العشر لأبي القاسم عبدالوهاب (٣). كما وَهَمَ مؤلف معجم المؤلفين في ذكر عنوان الكتاب (٤)، وقد أوقعه في الوهم ما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (٥).

(١) منها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (انظر: فهرس المخطوطات المصورة ١٥/١).

(٢) انظر: معرفة القراء ٣٣٦/١، وغاية النهاية ٤٨٢/١، ونفع الطيب ٦٣٧/٢، وهديّة العارفين ٦٣٧/١.

(٣) إيضاح المكنون ٥٢٧/٢.

(٤) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٢٢٩/٦.

(٥) كشف الظنون ١٧٧٠/٢.

٢ - المفيد [في القراءات]:

ذكره المؤلف في كتابه المفتاح في أكثر من موضع^(١).

٣ - الموضح في التجويد

ذكره ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء^(٢)، وسوف أتحدث عن هذا الكتاب بشكل مفصل، إن شاء الله، بعد قليل.

٤ - الوجيز [في القراءات]:

ذكره المؤلف في كتابه المفتاح في أكثر من موضع^(٣). ونقل منه ابن الباذش في كتابه (الإقناع)^(٤).

منزله وأقوال العلماء فيه:

وصفه ابن بشكوال بأنه (الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة)، وقال عنه: «كان من جِلَّةِ المقرئين، ومن الخطباء الحفاظ المجوِّدين، عارفاً بالقراءات وطرقها، حَسَنَ الضبط، وكانت الرحلة في وقته إليه»^(٥).

ووصفه الذهبي بأنه (مقرئ أهل قرطبة) وقال عنه: «وبلغنا أنه كان عَجَباً في تحرير هذا الشأن ومعرفة فنونه»^(٦).

(١) المفتاح ١٩ ط، ٢٤ ط.

(٢) غاية النهاية ١/٢٢٢.

(٣) المفتاح ٢، ٢ ط، ٢٤ ط، ٣١ و.

(٤) الإقناع ١/٤١٥.

(٥) كتاب الصلة ٢/٣٨١.

(٦) معرفة القراء ١/٣٣٦، وانظر: المقرئ: نفع الطيب ٢/٦٣٧.

ووصفه ابن الجزري بأنه «مقرئٌ محرَّرٌ أستاذٌ كاملٌ مُتَمِّينٌ كبيرٌ رَحَالٌ»^(١).

وهذه الكلمات من هؤلاء العلماء النقاد الكبار تدل على علو منزلة عبدالوهاب القرطبي، على الرغم من أن مؤلفاته لم تكن ذائعة مشهورة خارج بلاد الأندلس، حتى قال الذهبي «بلغنا أنه...»، وهو أمر يدل على عدم اطلاعه على مؤلفاته فيما نرجح، ولا أريد أن أتعجل الأمر فيما سيقوله العلماء اليوم بعد أن يطلعوا على واحد من أهم كتبه، ولكنني متأكد من أن كلماتهم لن تكون أقل من كلمات العلماء السابقين التي عرضناها.

(١)؛ غاية النهاية ٤٨٢/١.

كتاب الموضح في التجويد منهجه ، ومادته ، وتحقيقه

(١) منهج الكتاب

أعني بالمنهج طريقة التبويب لموضوعات الكتاب، ويتميز كتاب الموضح بمنهج واضح تتابع فيه الموضوعات على نحو محدد، يأخذ فيه كل موضوع مكانه الذي لا تستطيع أن تقدمه عنه أو تؤخره، كما أنك لا تستطيع أن تحذفه من غير أن يصاب الكتاب بالنقص. والكتاب إلى جانب ذلك مبني على فكرة واضحة تتحدد من خلالها موضوعات الكتاب ويتحدد منهجه.

إن الفكرة التي يستند إليها تأليف الكتاب هي تقسيم اللحن إلى قسمين: اللحن الجليّ واللحن الخفيّ، وهو أمر سبق إلى تقريره ابن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) حيث قال: «اللحن في القرآن لحنان: جليّ وخفيّ، فالجليّ لحن الإعراب، والخفيّ ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه»^(١).

وقد وضح علماء التجويد هذه الفكرة بعد ابن مجاهد، مثل علي بن جعفر السعدي (ت في حدود ٤١٠) حيث قال: «فاللحن الجليّ هو أن ترفع المنصوب، أو تنصب المرفوع، أو تخفض المنصوب والمرفوع، وما أشبه ذلك. فاللحن الجليّ يعرفه المقرئون والنحويون وغيرهم ممن قد شم رائحة

(١) نقلاً عن الداني: التحديد ٢٢ ظ.

العلم . واللحن الخفي لا يعرفه إلا المقرء المتقن الضابط، الذي تلقن من الفاظ الأستاذين، المؤدي عنهم، المعطي كل حرف حقه، غير زائد فيه ولا ناقص منه، المتجنب عن الإفراط في الفتحاح والضّمات والكسرات والهمّزات، وتشديد المشدّدات، وتخفيف المخفّفات، وتسكين المسكّنات، وتطين النونات، وتفريط المدّات وترعيدها، وتغليظ الرءات وتكريرها، وتسمين اللامات وتشريبها الغنة، وتشديد الهمزات وتلكيزها^(١).

وعبدالوهاب القرطبي هو أول عالم من علماء التجويد أعتمد على فكرة تقسيم اللحن في تبويب كتابه، وقد بيّن ذلك في أول الكتاب حيث قال: «ولما رأيت الناشئين من قرأة هذا الزمان وكثيراً من منتهيهم قد أغفلوا اصطلاح ألفاظهم من شوائب اللحن الخفي . . . رأيت لفرط الحاجة إلى ذلك وعظم الغناء به أن أقتضب مقالاً . . . أذكر فيه معنى اللحن في موضوع اللغة وحده، وحقيقته في العرف والمواضعة، والسبب الذي من أجله غلبت بالألسنة، وفشا في كلام العرب، وأبين ما المقصود بالتنبيه عليه والمراد من الإعلان بالتحذير منه، وما الفائدة الحاصلة بذلك، والثمرة المجتناة عنه، ثم أشفع ذلك بالكلام عليه من جهة التفصيل والتقسيم، وأبعث على تجويد القراءة بذكر ما يُستقبح منها ويُستحسن، ويُختار منها ويُستهجن، بقدر الطاقة ومنتهى الوسع والإمكان»^(٢).

وقد وضح المؤلف فكرته تلك في خمسة فصولٍ صدرَ بها كتابه وهي:

فصل: في بيان معنى اللحن في موضوع اللغة.

(١) التنبيه على اللحن ٢٥٩، ٢٦٠.

(٢) الموضح ١٤٤ و.

فصل: في حدُّ اللحن وحقيقته في العُرف والمواضعة وذكر السبب الموجب لانتشاره وأستمراره .

فصل: في بيان المراد بالتنبيه على اللحن الخفي والمقصود بالحضُّ على اجتناب الألفاظ المستهجنة .

فصل: في ما يستفاد بهتذيب الألفاظ وماذا تكون الثمرة الحاصلة عند تثقيف اللسان .

فصل: في الكلام على اللحن الخفي والألفاظ المستكرهه من جهة التفصيل وعلى وجه التقسيم .

ولا أجد ضرورة لبيان ما تضمنته هذه الفصول من موضوعات لأنها معروضة بين يدي القارئ يمكن أن يرجع إليها، ولكني سوف أقف عند الفصل الخامس وهو الأخير من هذه الفصول، لأنه تضمن شرحاً مفصلاً لفكرة تبويب الكتاب .

قال المؤلف في هذا الفصل: «قد بيّنا أن اللحن الخفي خللٌ يطرأ على الألفاظ، وإذا قد وَضَحَ ذلك فبنا حاجة إلى تبين حقيقة ما تتركب منه الألفاظ بالحدِّ، وإيضاحه بالقسمة والحصر، ليكون الخلل الطارئ عليها منقسماً بانقسامها مستوعباً بأستيعابها .

فنقول: الألفاظ بأسرها إنما تتركب من حروف وحركات وسكون^(١)، وهذه الأشياء الثلاثة لكل منطوق به كالمادة عنها يأتلف ومنها ينشأ .»^(٢) .

(١) السكون ليس له قيمة صوتية، لأن معناه عدم الحركة، وهو تعبير عن حالة الحرف حين لا تكون بعده حركة، وما ذكره المؤلف لا يخرج عن هذا المعنى .

(٢) الموضح ١٤٩ ط، ١٥٠ و .

وبعد أن بيّن المؤلف حقيقة الحروف والحركات والسكون ختم هذا الفصل بقوله : « وإذ قد وضح ما ذكرناه وبيّنت حقيقة الحروف والحركات والسكون وجب من أجل ذلك أن تكون قسمة ما نحن بصدده على وفقه وبمقتضاه وحسبه ، فنجعل الكلام عليه من ثلاثة أوجه ، نودع كل وجه منها باباً ، نتقصى فيه ذكر ما نضمّنه إياه ، ونستوعب إيراد ما به :

فنتسوفي في الباب الأول الكلام على بسيط الحروف ، فنحقق مخارجها ومدارجها وما يتبع ذلك من أحكامها ، وننبه على ما يطرأ عليها من الخلل المستكره فيها .

وفي الباب الثاني الكلام على ما يلزم هذه الحروف عند الائتلاف وما يحدث فيها لذلك ، مما يُكره ويُختار .

وفي الباب الثالث الكلام على الحركات والسكون ، وما الواجب معرفته من ذلك .^(١)

هذه هي أصول المنهج المحدد الذي أتبعه عبدالوهاب القرطبي في دراسة أصوات اللغة العربية في مستوياتها البسيط والمركب ، ومما يزيد هذا المنهج وضوحاً أن نقف على عناوين الموضوعات التي عالجهها المؤلف في الأبواب الثلاثة السابقة .

الباب الأول : في الكلام على بسيط الحروف

والكلام على ذلك من وجهين : أحدهما تحقيق ذوات الحروف وذكر

(١) الموضح ١٥١ ط ، ١٥٢ و .

مخارجها وتبين أحكامها الخاصة بها. الثاني التبيه على ما يُكره فيها
ويُسترذل من تحريفها.

وقد تحدث عبدالوهاب القرطبي في الوجه الأول عن مخارج الحروف
العربية، وعن الحروف المستحسنة والمستقبحة الزائدة على التسعة
والعشرين. ثم تحدث عن صفاتها من الجهر والهمس، والشدة والرخاوة،
والإطباق والانفتاح، وغير ذلك.

وتحدث في الوجه الثاني عن حروف العربية حرفاً حرفاً، مبيناً
خصائصه النطقية التي يتميز بها، وموضحاً الطريقة الصحيحة لنطقه، ومشيراً
إلى الانحرافات التي يمكن أن تطرأ عليه في السنة الناطقين به^(١).

الباب الثاني : في ما يعرض في هذه الحروف من الأحكام عند أتلافها وتركبها ألفاظاً

تحدّث المؤلف في أوله عن صور تركيب الألفاظ، فمنها ما هو متعذرٌ
ممتنع، ومنها ممكن ولكنه منبوذٌ مُستكره، ومنها ممكن وهو مستحسن
مستعمل. وهذا الضرب المستحسن يعرض فيه عند الأتلاف والتجاور من
الأحكام زيادة على وضع بسيط الحروف، كالمد والتشديد والتلين والإظهار
والإخفاء والقلب، وما يدخل من شوائب الحروف بعضها على بعض بسبب
المناسبة بينها والمباينة والمقاربة والمباعدة.

وقد فصل عبدالوهاب القرطبي القول في الأحكام الستة التي تعرض

(١) استغرق هذا الباب أكثر من خمس وعشرين صفحة من مخطوطة الموصل من ورقة ١٥٢ و
١٦٥ ظ.

للأصوات في التركيب، مبيناً حقيقة كل حكم، موضحاً كلامه بالأمثلة من ألفاظ القرآن الكريم وآياته .

وختم الباب بالكلام عن حسن التخلص من دخول شوائب الحروف بعضها على بعض مبيناً أولاً السبب الموجب له، وموضحاً ذلك بأمثلة وافية . ويريد المؤلف بشوائب الحروف الصفات الصوتية التي تميز بعض الأصوات عن غيرها مثل الجهر، والتفخيم، والغنة، ونحو ذلك، فإن مجاورة صوت يحمل بعض هذه الصفات لصوت لا توجد فيه يكون سبباً لتأثره بتلك الصفة ودخوله مع الصوت المجاور له في الاتصاف بها^(١) .

الباب الثالث: في الكلام على الحركات والسكنات

يُبين فيه المؤلف كيفية أداء الحركات بالمحافظة على مقاديرها فلا تختلس حتى تتحول سكونا، ولا تشبع حتى تصير حرفاً، وختم هذا الباب بالكلام على الوقف على آخر الكلمات وأقسامه، مبيناً الروم والإشمام، مع أستيفاء الأمثلة في كل ذلك^(٢) .

وختم عبدالوهاب القرطبي كتاب (الموضح) بفصل يُبين فيه موضوعين :

الأول: كيفية القراءة وما يُستفح منها وما يُستحسن ويُختار منها ويُستهجن .

الثاني: عيوب النطق ومستردل اللهجات^(٣) .

(١) استغرق الباب الثاني قريباً من ثلاثين صفحة من ورقة ١٦٥ ظ - ١٨٢ ظ .

(٢) استغرق الباب الثالث أكثر من عشر صفحات من ورقة ١٨٣ و - ١٨٨ و .

(٣) استغرق هذا الفصل من ١٨٨ و - ١٩٠ ظ .

وأستكمل المؤلف بذلك دراسة أصوات العربية على أساس منهج شامل وواضح ومحدد، لم يدع من موضوعات علم الأصوات النطقي شيئاً إلا أورده ووضَّحَهُ وَعَلَّلَهُ وأستشهد عليه ومثَّل له . وهذا المنهج لا نجده بهذا الشمول والوضوح والتحديد عند علماء التجويد الذين سبقوا عبدالوهاب القرطبي مثل مكِّي بن أبي طالب في كتابه (الرعاية لتجويد القراءة) ومثَّل أبي عمرو الداني في كتابه (التحديد في الإتقان والتجويد)، وكذلك لا نجده عند علماء العربية مثل ابن جني الذي ألف (سر صناعة الإعراب) وضمَّنَ مقدمته دراسة الأصوات العربية، ثم تغلب عليه بعد ذلك الدراسة الصرفية واللهجية . لقد استفاد القرطبي من مادة هذه المصادر لكنه استطاع أن يصوغها على نحو جديد متميز .

(٢) مادة الكتاب

أعني بالمادة الأفكار التي عرضها المؤلف في أبواب الكتاب، والبحث فيها من ناحيتين: الأولى المصادر التي جمع منها المؤلف هذه المادة. والثانية القيمة العلمية لها.

مصادر الكتاب

أما المصادر التي جمع منها المؤلف مادة كتابه فهي كثيرة تكاد تشمل كل ما هو معروف في عصر المؤلف من مؤلفات في هذا الموضوع، ولكنه لم يصرح بمصادره التي ينقل منها مباشرة إلا مرات قليلة، فذكر سيبويه عدة مرات وهو ينقل من الكتاب^(١)، وذكر الخليل وهو ينقل من العين^(٢)، وذكر السيرافي وهو ينقل من شرحه على كتاب سيبويه^(٣)، وذكر السعدي مرة وهو ينقل من كتابه التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي^(٤)، وذكر شيخه الأهوازي مرتين^(٥). وهو يذكر أسماء عدد آخر من العلماء لكنهم ليسوا من مصادره المباشرة.

إن الوقوف على كتب دراسة الأصوات العربية التي عاش مؤلفوها قبل عبد الوهاب القرطبي تكشف عن مقدار استفادته من تلك الكتب، وإن لم

(١) الموضع ١٥٠ ظ، ١٥٢، و ١٥٤ ظ، ١٧٨ و.

(٢) الموضع ١٥٣، و ١٥٨ و.

(٣) الموضع ١٥٣ ظ.

(٤) الموضع ١٨٩ ظ.

(٥) الموضع ١٨٨ ظ، ١٨٩ و.

بصرح هو بذلك ، والكتب المعروفة لدينا التي عالجت موضوع الأصوات اللغوية بعد سيويه حتى عصر المؤلف هي :

- ١ - كتاب سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ).
- ٢ - كتاب التنبية على اللحن الجلي واللحن الخفي ، لأبي الحسن علي بن جعفر السعدي المتوفى في حدود ٤١٠هـ.
- ٣ - كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).
- ٤ - كتاب التحديد في الإتيان والتجويد ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد آداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ.

إن من الثابت أن عبد الوهاب القرطبي أفاد كثيراً من هذه الكتب وإن لم يصرح هو بنقله منها ، وهذه الإفادة لا تغض من قيمة ما قدمه في هذا الكتاب ، فإنه أستطاع أن يصوغ المادة التي أستقها من تلك الكتب صياغة جديدة له فيها كثير من النظر والتصرف ، بحيث صارت تبدو وكأنها مادة جديدة لا يكاد الناظر يكتشف أصولها السابقة بسهولة ، وليس المطلوب أن يقدم العالم دائماً شيئاً جديداً لا صلة له بما قدمه السابقون . وهذه أمثلة لما أفاده عبد الوهاب القرطبي من الكتب الأربعة المذكورة .

١ - سر صناعة الإعراب - لابن جني

قول المؤلف : «فالحروف هي مقاطع تعرض للصوت الخارج مع النَّفس ممتداً مستطيلاً فتمنعه عن اتصاله بغايته ، فحيث ما عرض ذلك المقطع سُمِّيَ حرفاً وسُمِّيَ ما يسامته ويحاويه من الحلق والفم واللسان

والشفتين مخرجاً»^(١) يمكن أن نجد فكرته في قول ابن جني: «اعلم أن الصوت عَرَضٌ يخرج مع النَّفْسِ مستطيلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تشبه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً»^(٢).

وقول المؤلف: «وأما الحركات فهي أبعاض حروف المد واللين، التي هي الألف ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، والواو والياء إذا كان ما قبلهما منهما، وإذا كانت هذه الحروف ثلاثةً وجب أن تكون الحركات التي هي أبعاض لها ثلاثاً، وهي الضمة والكسرة والفتحة، فالضمة بعض الواو، والكسرة بعض الياء، والفتحة بعض الألف...»^(٣) - مقتبس من قول ابن جني: «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو...»^(٤)

وقول المؤلف: «وللحروف أنقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض، فالمستعلية سبعة وهي: الخاء والغين والقاف والضاد والطاء والظاء والصاد، وما عداها من الحروف منخفض»^(٥)، منقول بنصه من كلام ابن جني^(٦).

(١) الموضح ١٥٠ و.

(٢) سر صناعة الإعراب ٦/١.

(٣) الموضح ١٥٠ و.

(٤) سر صناعة الإعراب ١٩/١.

(٥) الموضح ١٥٦ ظ.

(٦) سر صناعة الإعراب ٧١/١.

٢ - التنبيه على اللحن - للسعيدى

نقل المؤلف رواية عن السعيدى من كتابه (التنبيه على اللحن) وصرّح بأسمه في ذلك الموضع^(١) ولكنه في الواقع نقل عنه في أكثر من موضع من غير أن يصرّح بأسمه، فمن ذلك قوله: «إذا كانت لاماً من الفعل وبعدها نون فأحسن خلعها وأجد إظهارها وفكها وإلا صارت نونا، كقوله تعالى: ﴿أنزلنا﴾ و﴿جعلنا﴾. . . وكيفية اللفظ بها أن تُلصقَ لسانك بمخرج اللام من الحنك الأعلى، ثم تلفظ بالنون محرّكة أبين حركة وأخفها، لثلاثاً تضطرب عند خروج النون فتزعج. . .»^(٢) فإنه مقتبس من قول السعيدى: «ومما يحفظ أيضاً تخليص اللامات إذا سكنت عند النونات، وتخفيف النونات بعدها، في مثل قوله: ﴿أنزلنا﴾. . . ويحتاج في ذلك إلى حذق لأن كثيراً من الناس ربما يتكلف لسكونها فيحركها وهو لا يدري، فإذا أردت اللفظ بها على حسب ما يجب ألصقت طرف لسانك بما يليه من الحنك، من مخرج اللام، ثم نطقت بنون، فتحرك بها لسانك حركة خفيفة من غير أن تضطرب اللام عند خروج النون، فإن ذلك يؤدي إلى الحركة»^(٣).

وقول المؤلف: «إذا سكنت عند الفاء والسواو في مثل قوله تعالى: ﴿يَمْدُهُمْ فِي﴾. . . فأظهر غنتها، وأجد إسكانها، وتوق إزعاجها وسبق الحركة إليها بأن تطبق شفتيك وتلحق نبيتيك بمخرج الفاء وتضم شفتيك على السواو عند انفتاح شفتيك على الميم في وقت واحد، ومن غير إبطاء يؤول إلى التشديد، ولا أضطراب يوهم الإزعاج والتحريك»^(٤) - مقتبس من قول

(١) الموضع ١٨٩ ط، وانظر: التنبيه ٢٦١.

(٢) الموضع ١٧٤ ط، ١٧٥ و.

(٣) التنبيه ٢٧٦.

(٤) الموضع ١٧٦ و، ١٧٦ ط.

السعيدى : «ومما يحفظ أيضاً إسكان الميم الساكنة إذا أردت إظهارها عند الفاء والواو، في مثل قوله تعالى، عند الفاء : ﴿وَيَمْدُهُمْ فِي طغيَانِهِمْ﴾ . . . وما أشبه هذه الحروف، يلفظ بهذه الميمات كلها ساكنة، ويتوقى فيها من الحركة، فإذا أطبقت شفتيك للميم وأردت النطق بالفاء ألحقت ثنيتيك بمخرج الفاء من الشفة السفلى، وليكن ذلك عند انفتاح شفتيك من الميم في وقت واحد، من غير اضطراب بينهما ولا إبطاء، فإن ذلك يؤدي إلى تحريك الميم؛^(١) .

وقول المؤلف : «وإذا كانت مشددة وقبلها ضمة وجب أن تختلس الضمة ولا تزداد على لفظها كقوله تعالى : ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾ . . . فوجب أن يكون مقدار هذه الضمة بمقدار ضمة القاف من قُدِّ والصاد من صُدِّ»^(٢) - منقول بنصه من كتاب (التنبيه على اللحن) للسعيدى^(٣) .

٣ - الرعاية لتجويد القراءة - لمكي

قول المؤلف : «وأما المتصل فالواو، وذلك لأن الواو تهوي في الفم لما فيها من اللين حتى تتصل بمخرج الألف»^(٤) - منقول بنصه من كتاب (الرعاية) لمكي^(٥) وكذلك كلام المؤلف عن الحرف الراجع^(٦) . منقول بنصه من كتاب (الرعاية) لمكي^(٧) .

(١) التنبيه ٢٨٢، ٢٨٣ .

(٢) الموضح ١٨٤ ظ .

(٣) التنبيه ٢٦٩، ٢٧٠ .

(٤) الموضح ١٥٨ و- ١٥٨ ظ .

(٥) الرعاية ١١٣ .

(٦) الموضح ١٥٨ ظ .

(٧) الرعاية ١١٢ .

وقول المؤلف: «إذا اجتمعت الشين والجيم في مثل قوله تعالى: ﴿إِنْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ﴾، ﴿فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ فَيَبِّئُ الشَّيْنَ جَهْدَكَ، لَأَنَّهُمَا أُخْتَانِ فِي الْمَخْرَجِ، إِلَّا أَنَّ الْجِيمَ أَقْوَى لِلشَّدَةِ وَالْجَهْرِ، وَالشَّيْنَ أضعفُ لِلرَّخَاوَةِ وَالْهَمْسِ»^(١) - مقتبس من قول مكِّي: «وإذا وقع بعد الشين جيم وجب أن تبين الشين، لثلاث تقرب من لفظ الجيم، لأنها أختها ومن مخرجها، لكن الجيم أقوى منها، لأنها مجهورة شديدة، وذلك نحو قوله: ﴿فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ و﴿إِنْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ﴾ و﴿إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ﴾ وشبه ذلك»^(٢).

٤ - التحديد في الإلتقان والتجويد - للداني

يكاد هذا الكتاب يكون أهم مصدر من مصادر عبدالوهاب القرطبي في الموضوع، لكنه لم يصرح بنقله عنه، ولا مره واحدة، ولدينا عشرات الأمثلة التي أفاد فيها مؤلف الموضوع من كتاب التحديد.

فكلام المؤلف عن ترقيق الراء وتفخيمها منقول بجملته من كتاب (التحديد) للداني^(٣). وأكتفي بالإشارة إلى هذه الفقرة من كلام عبدالوهاب القرطبي في هذا الموضوع: «فإن كانت الكسرة عارضة أو وقع بعد الراء حرف استعلاء مفتوح نحو ﴿أَمْ آرتَابُوا﴾ و﴿إِنْ آرتبتم﴾، ﴿إِلَّا لَمَنْ آرتضى﴾، ﴿يَا بُنَيَّ آركب معنا﴾... فلا خلاف في تفخيمها»^(٤)، فهي منقولة حرفياً من كتاب (التحديد) للداني^(٥)

(١) الموضح ١٨٢ ظ.

(٢) الرعاية ١٤٩.

(٣) الموضح ١٦١ و- ١٦٢، والتحديد ٣٦ ظ - ٣٨ و.

(٤) الموضح ١٦١ ظ.

(٥) التحديد ٣٧ ظ.

وقول المؤلف عن النون الساكنة إذا أدغمت في مثلها أو في الميم: «قال: ابن مجاهد: لا يقدر أحد أن يأتي بـ (عَمَّن) بغير غنة، لغنة الميم. قال ابن كيسان: إذا أدغمت النون في الميم فالغنة غنة النون، وقال غيره: الغنة غنة الميم لأن النون قد زال لفظها بالقلب وصار مخرجها من مخرج الميم، فالغنة للميم لا شك، لا لها»^(١). - مقتبس من قول الداني: «حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا ابن مجاهد قال: لا يقدر أحد أن يأتي بـ (عَمَّن) بغير غنة، لعله غنة الميم. قال ابن كيسان: إذا أدغمت النون في الميم فالغنة غنة النون، وقال غيره: الغنة للميم، وبذلك أقول، لأن النون قد زال لفظها بالقلب، فصار مخرجها من مخرج الميم، فالغنة لا شك للميم، لا لها»^(٢).

وقول المؤلف: «وبالجملة الحروف المهموسة إذا لقيت الحروف المجهورة، والمجهورة إذا وليتها المهموسة وَجَبَ أن يُتَعَمَّلَ لتلخيصها وبيانها لثلا ينقلب المجهور إلى المهموس، ويدخل المهموس على المجهور...»^(٣). - مقتبس من قول للداني بالألفاظ نفسها^(٤).

وقول المؤلف: «وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة مَنْ يُحْسِنُهُ بفكه»^(٥). هو قول مشهور للداني، ونصه: «وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة مَنْ تَدَبَّرَهُ بفكه»^(٦).

* * *

وهناك مصدر آخر أستفاد منه عبد الوهاب القرطبي فائدة ليست قليلة،

(١) الموضع ١٧١ و.

(٢) التحديد ٢١ ظ.

(٣) الموضع ١٨٢ ظ.

(٤) التحديد ٢٩ و.

(٥) الموضع ١٨٩ و.

(٦) التحديد ٢ و.

وهو يسبق هذه المصادر الأربعة، وأعني به شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨هـ، وسبق أن أشرت إلى أنه صرح بالنقل عن هذا المصدر، لكن ما أغفل المؤلف التصريح فيه بالنقل شيء كثير وهذه أمثلة قليلة تشير إلى ذلك.

قول المؤلف: «وأما همزة بين بين فإن سيبويه عدّها حرفاً واحداً، وكان ينبغي على التحقيق أن تعد ثلاثة أحرف»^(١) - ملخص من قول السيرافي: «وأما الهمزة التي بين بين [فإن] سيبويه عدّها حرفاً واحداً وينبغي عندي في التحقيق أن تعد ثلاثة أحرف...»^(٢).

وقول المؤلف: «وأما الكاف التي بين الجيم والكاف، فذكر أبو بكر بن دريد أنها لغة في اليمن، يقولون في جمل: گمل، وهي كثيرة. وقد يسمع من العوام مَنْ يقول: گمل وركل، في جمل ورجل، وهي عند أهل المعرفة معيبة مردولة»^(٣) - ملخص على نحو غير دقيق من قول السيرافي: «فأولها الكاف التي بين الجيم والكاف، وقد خبرنا أبو بكر بن دريد أنها لغة في اليمن يقولون في جمل: گمل، وهي كثيرة في عوام أهل بغداد، يقول بعضهم: گمل وركل في جمل ورجل، وهي عند أهل المعرفة منهم معيبة مردولة»^(٤).

وها هنا سؤال تلزم الإشارة إليه قبل أن نترك الحديث عن مصادر عبدالوهاب القرطبي في الموضح)، وهو ما الدافع إلى عدم تصريحه بالمصادر التي ينقل عنها في كثير من مواضع الكتاب؟ لعل المعاصرة هي

(١) الموضح ١٥٣ ظ.

(٢) شرح كتاب سيبويه ٤٤٦/٦.

(٣) الموضح ١٥٥ و.

(٤) شرح كتاب سيبويه ٤٤٨/٦.

التي منعته من التصريح باسم مكّي والداني ، وهما من طبقة شيوخه ومن علماء بلده الأندلس . وتصريحه بمصادره ما كان يغض شيئاً من قيمة جهده العظيم في الكتاب ، على أنه ينبغي أن نتذكر أن عبدالوهاب القرطبي كان مقتصداً في ذكر مصادره في الكتاب ، حتى شيخه الكبير أبو علي الأهوازي لم يذكره إلا مرتين في الكتاب ، فقد كان مَعِيناً بتقرير المادة العلمية مهما كان مصدرها وأياً كان قائلها .

القيمة العلمية لمادة الكتاب :

١ - إن اعتماد عبدالوهاب القرطبي على المصادر التي ألفها علماء العربية وعلماء التجويد السابقون له لا تقلل من قيمة كتابه وأهميته ، فالموضح ليس نسخة من كتاب الرعاية لمكي ولا التحديد للداني ، وإنما هو تأليف جديد جمع فيه مؤلفه أحسن ما في أبحاث السابقين ، وصاغها وفق منهج جديد مبتكر .

٢ - إن قَدَمَ ألّعهد بهذا الكتاب ، إذ قد مضى على تأليفه ألف سنة إلا خمسين عاماً تقريباً ، لم يفقده قيمته العلمية ، وذلك لأنه يتحدث عن أصوات العربية الفصحى ويبين خصائصها النطقية وأحكامها التركيبية ، والعربية الفصحى منذ أن نزل القرآن الكريم بها حافظت على أصواتها من التغير والتبدل إلى حد كبير ، فالكتاب إذن يعالج أصوات اللغة التي نكتب بها وندرس بها ونستعملها في كثير من مظاهر حياتنا الجادة ، كما أننا نقرأ القرآن الكريم بها ، والكتب ذات القيمة العلمية التي تعالج موضوع الكتاب لا تزال قليلة في العربية ، والكتاب من هذه الناحية يسد بعض الفراغ الحاصل بسبب ذلك .

٣ - إن المنهج الذي سار عليه المؤلف في دراسة أصوات اللغة دراسة تجريدية أولاً تعتنى ببيان مخارج الأصوات وصفاتها، ثم دراستها وهي مؤتلفة في التركيب المنطوق يجعل مادة الكتاب مفيدة إلى حد كبير، ومناسبة لتعليم النطق الصحيح .

٤ - إن الكتاب لا يتميز بمنهجه فقط، وإنما نجد للمؤلف نظرات عميقة في فهم الظواهر الصوتية، فكلامه عن ظواهر المد والتشديد والتلين والإظهار والإخفاء والقلب في الباب الثاني جاء واضحاً وعميقاً ومبيناً بالأمثلة . وختم المؤلف الباب الثاني بالحديث عن الشوائب الصوتية التي تدخل على الحروف بالتجاور في التركيب، ونبه إلى ما يمتنع منها وإلى ما يجوز، وهي من الموضوعات التي أولاها المؤلف عناية لا يشاركه فيها مؤلف آخر، وتعد من دقائق علم الأصوات اللغوية .

٥ - الحركات أصوات لها دور كبير في بناء ألفاظ اللغة، فلا تخلو كلمة منها أو من أصولها: حروف المد الثلاثة، وقد أولى عبد الوهاب القرطبي الحركات عناية كبيرة، فجعل الباب الثالث (في الكلام على الحركات والسكون)، وهذا شيء يكاد ينفرد به كتاب (الموضح) من بين كتب علم التجويد القديمة، والقرطبي حين يتحدث عن الحركات كان يستند إلى فهم دقيق لهذه الأصوات، وإدراك صحيح للعلاقة بينها، وهو ما عبّر عنه بهذه الفقرة التي صدر بها الباب، والتي تصلح أن تكون قانوناً في نطق هذه الأصوات: «فقول الذي ينبغي أن يعتمد القارىء من ذلك أن يحفظ مقادير الحركات والسكنات، فلا يُشيع الفتحة بحيث تصيرُ الفأ، ولا الضمة بحيث تخرج واواً، ولا الكسرة بحيث تتحول ياءً، فيكون واضعاً للحرف موضع الحركة، ولا يوهنها ويختلسها ويبالغ فيضعف الصوت عن تأديتها ويتلاشى النطق بها وتتحول سكوناً» .

٦ - إن المقدمة التي كتبها عبدالوهاب القرطبي لكتاب الموضح والمتمثلة في الفصول الخمسة التي تحدث فيها عن اللحن في اللغة والاصطلاح وعن اللحن الخفي والجلي، والأسباب التي أدت إلى ظهور اللحن الخفي، شيء تميز به كتاب الموضح، فالبحث عن أسباب الانحرافات الصوتية المتمثلة بظاهرة اللحن الخفي لم يلتفت إليها الباحثون قبل عبدالوهاب القرطبي، ولم يدخلوها في كتبهم.

وكذلك الفصل الذي ختم به المؤلف الكتاب في ذكر كيفية القراءة وبيان ما يستقبح منها وما يستحسن ويختار منها ويستهجى، يُعدُّ خاتمة متميزة لكتاب يدرس أصوات اللغة ويعالج ظواهر النطق. والوقوف على الانحرافات اللهجية والعيوب النطقية أمر متمم لمعرفة مخارج الأصوات وصفاتها وأحكامها الناشئة لها من التركيب.

٧ - إن الكتاب يثير المشكلات الصوتية ذاتها التي أثارها جهود علماء العربية السابقين، المتمثلة في وصف الهمزة والقاف والطاء بالجهر، وفي كيفية نطق الضاد العربية، وهذه قضايا وقف عندها علماء الأصوات المحدثون وأشبعوها بحثاً.

٨ - لا يتوقع الدارس المنصف أن يكون كتاب (الموضح) الكتاب الذي يغنيننا عن غيره من الكتب في كل شيء في مجال دراسة الأصوات، لأن هذا الكتاب كتب قبل قرون كثيرة، ولأن علم الأصوات قد توسعت دراسته في عصرنا توسعاً كبيراً جداً، ويظل الدرس الصوتي العربي في حاجة إلى نتائج الدرس الصوتي الحديث.

إن كتاب (الموضح) يقف في مقدمة الكتب التي عنت بدراسة أصوات اللغة العربية، من الناحية التاريخية أولاً، فالعربية تفخر بهذا الكتاب وأمثاله

التي كتبت قبل ألف سنة، وهي على هذه الدرجة من النضج في دراسة علم الأصوات، ومن الناحية الموضوعية ثانياً لأن الكتاب يقدم دراسة شاملة لقضايا علم الأصوات اللغوية، لا يقلل من قيمتها الملاحظات القليلة التي يمكن أن يوردها علماء الأصوات المحدثون حولها.

هذه هي الخطوط العريضة لمادة كتاب (الموضح)، وهي كافية في بيان أهمية هذا الكتاب، ولا أجد المكان يتسع للدخول في تفصيلات الأفكار الصوتية التي أوردها عبدالوهاب القرطبي، فهي معروضة بين يدي القارئ، وقد يكون ذلك مناسباً في بحث منفرد يخصص لبحث الأفكار الصوتية في هذا الكتاب.

(٣) تحقيق الكتاب

أ - مخطوطات الكتاب :

هناك ثلاث نسخ مخطوطة معروفة للكتاب اليوم، وهي :

١ - مخطوطة المكتبة الملكية في برلين، ورقمها (499.spr. 391)^(١) وهي تتألف من سبع وستين ورقة، مكتوبة بخط النسخ الواضح، وفي الصفحة الواحدة تسعة عشر سطرًا، وقد كتبها محمود بن أحمد بن عثمان، وهي تحمل في خاتمتها هذا التاريخ (يوم السبت تاسع عشر ربيع الآخر، سنة خمس وثمانين وسبع مئة). وقد كتب في صدرها عنوان الكتاب (الموضح في التجويد)، ولكنها تخلو من اسم المؤلف.

٢ - مخطوطة مكتبة رضا في رامبور في الهند، ورقمها (٢٨٣ التجويد) وهي مكتوبة بخط النسخ، وتتألف من ٦٦ ورقة (١ ظ - ٦٦ و)، وعدد سطور الصفحة الواحدة ١٧ سطرًا، وهي بخط الحافظ عناية الله، ويرجع تاريخ نسخها إلى القرن الثاني عشر الهجري. وجاء اسم الكتاب فيها هكذا (الموضح في التجويد)، وكذلك اسم المؤلف: أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القرطبي، حسب ما ورد في فهرس مخطوطات المكتبة^(٢).

(١) انظر: و. الورد: فهرس مخطوطات المكتبة الملكية في برلين (بالألمانية) ١٩٤/١.
(٢) انظر: امتياز علي عرشي: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة رضا بالإنجليزية ١٣٣/١.

٣ - مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، وهي ضمن مجموع يحمل رقم (٢٢/٢) مدرس الحجيات). وفي المجموع أكثر من عشرين كتاباً ورسالة في علوم القرآن^(١). ويستغرق كتاب الموضح سبعمائة وأربعين ورقة (١٤٤ - ١٩٠) من المجموع المذكور، وفي كل صفحة واحد وعشرون سطراً، وهي مكتوبة بخط واضح مقروء، ولم يذكر في آخرها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ، وجاء في آخر الكتاب الذي يسبق كتاب (الموضح) في المجموع المخطوط أنه بخط عبدالرحيم بن عبدالرحمن ابن محمد الحافظ، وقد فرغ منه في يوم الخميس سابع شهر رجب من سنة ثمان وثمانين وسبع مائة. وقد يكون هذا الناسخ هو الذي كتب (الموضح) في تاريخ مقارب للتاريخ المذكور. وتحمل المخطوطة اسم الكتاب في أول صفحة منها وكذلك في آخرها، ولكنها لم يذكر فيها اسم المؤلف.

ب - تحقيق نسبة الكتاب:

١ - يكاد كتاب (الموضح في التجويد) لعبد الوهاب القرطبي يكون مجهولاً في المصادر القديمة، فلم يرد له ذكر فيها إلا ما قاله ابن الجزري: «أبو القاسم عبدالوهاب بن عبدالوهاب بن محمد القرطبي، مؤلف كتاب الموضح»^(٢). جاء ذلك في ترجمة أبي علي الأهوازي، وهو يُعدُّ مَنْ قرأ عليه، وليس في ترجمة عبدالوهاب القرطبي نفسه. وهي إشارة مفيدة على الرغم مما وقع في اسم المؤلف من تقديم وتأخير، مرجعه السهو فيما نرجح.

(١) انظر: سالم عبدالرزاق أحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ١١٤/٣.

(٢) غاية النهاية ١/٢٢١ - ٢٢٢.

ونقل ابن الجزري بعض فصول مقدمة كتاب الموضح في كتابه (التمهيد في علم التجويد) وذلك في الباب الرابع من كتابه الذي عقده في بيان معنى اللحن في اللغة والاصطلاح^(١)، وكذلك الفصل الذي عقده (فيما يستفاد بتهذيب الألفاظ وما تكون الثمرة الحاصلة عند تقويم اللسان) منقول من كتاب (الموضح)^(٢). وإن لم يصرح ابن الجزري بذلك.

٢ - أول نسخة عرّفها المحدثون من كتاب (الموضح في التجويد) هي نسخة مكتبة برلين، وذلك منذ صدور فهرس المكتبة سنة ١٨٨٧م، حيث جاء في الجزء الأول (ص ١٩٤) منه وصف كامل للمخطوطة، ولكنها كانت مجهولة المؤلف.

ثم عُرِفَتْ بعد ذلك مخطوطة مكتبة رضا في مدينة رامبور بالهند منذ أن صدر فهرس المخطوطات العربية في المكتبة سنة ١٩٦٣م. وجاء وصف مخطوطة الكتاب في الجزء الأول (ص ١٣٢ - ١٣٣). ونقل واضح الفهرس بداية مخطوطة الكتاب الذي تحتفظ به المكتبة، وهو يطابق بداية مخطوطة برلين، وهذه ملاحظة مهمة، لأن مخطوطة مكتبة رضا جاء فيها ذكر اسم مؤلف الكتاب، وهو أمر يجعلنا نعتقد أن المخطوطتين نسختان لكتاب واحد، مؤلفه عبدالوهاب القرطبي، لا سيما أن فهرس مكتبة (رضا) أشار إلى أن للكتاب نسخة أخرى هي مخطوطة مكتبة برلين.

وعُرِفَتْ مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل سنة ١٩٧٦م بعد صدور الجزء الثالث من فهرس مخطوطات المكتبة، وهو لا يحمل أية إضافة

(١) التمهيد ٧٥ - ٧٨، وانظر: الموضح ١٤٤ ظ.

(٢) التمهيد ٥٧ - ٥٨، وانظر: الموضح ١٤٩ و.

بصدد تحديد مؤلف الكتاب، لأن النسخة خالية من أية إشارة إلى المؤلف، لكنها تتطابق في مادتها مع نسخة برلين وذلك بعد الموازنة بين النسختين.

٣ - ذكر مؤلف (الموضح) في آخر الكتاب في فصل (كيفية القراءة) أن القرآن يُقرأ على عشرة أضرب من القراءة: خمسة منها نهى أئمة القراءة عن الإقراء بها. وهي: الترعيد والترقيص والتطريب والتلحين والتحزين، وخمسة أجازوا الإقراء بها، وهي: التحقيق واشتقاق التحقيق والتجويد والتمطيط والحدرد، ويفهم من سياق الكلام أن المؤلف نقل ذلك عن أبي علي الأهوازي الذي ورد ذكره في هذا الفصل مرتين^(١)

ونقل ابن الباذش في كتابه (الإقناع في القراءات السبع) رواية تقسيم القراءة إلى عشرة أضرب على هذا النحو: «فأما الأقسام التي ذكرها الأهوازي فحدثني بها أبو الحسن بن كرز، بقراءتي عليه. قال: حدثنا أبو القاسم بن عبد الوهاب، قال شيخنا الأهوازي: اعلم أن القرآن يُقرأ على عشرة أضرب...»^(٢).

وهذه الرواية تؤكد أن كتاب (الموضح) هو من تأليف عبد الوهاب القرطبي الذي أورد رواية الأهوازي في كتابه، ونقلها عنه تلامذته مثل أبي الحسن علي بن أحمد بن كرز الذي رواها عنه ابن الباذش وذكرها في كتابه (الإقناع).

٤ - إن أسماء العلماء الذين ورد ذكرهم في (الموضح) كلهم ممن عاش قبل عبد الوهاب القرطبي المتوفى سنة (٤٦١هـ) ويفهم من عبارة المؤلف

(١) انظر: الموضح ١٨٨ و- ١٨٩ و.

(٢) الإقناع ١/٥٥٤ - ٥٥٩.

حين ذكر أبا علي الأهوازي أنه أحد تلامذته، وهو أمر ينطبق على عبدالوهاب القرطبي الذي تتلمذ على الأهوازي في دمشق في أثناء تجوله في ديار المشرق.

ومن كل هذا يتأكد لدينا أن كتاب (الموضح في التجويد) هو من تأليف عبدالوهاب القرطبي، وليس هناك ما يدعو إلى الشك في صحة ما جاء في مخطوطة مكتبة (رضا) في رامبور بالهند من أن الكتاب من تأليفه، وليس هناك ما يدعو إلى الشك في صحة نسبة ابن الجزري لكتاب (الموضح) إليه أيضاً.

ج - منهج التحقيق

أول صلتني بهذا الكتاب كانت من خلال ما ورد عنه في فهرس مخطوطات المكتبة الملكية في برلين، وقد حاولت الحصول على مخطوطته التي تحتفظ بها المكتبة ولكن ذلك تأخر بعض الشيء. ثم عثرت على اسم الكتاب في فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل وسافرت إلى الموصل لأطمئن على أن مخطوطة الموصل هي نسخة من كتاب (الموضح) المذكور، وقد تأكد لي ذلك، وأمكنتي الحصول على نسخة مصورة منها بمساعدة الأخ الكريم الأستاذ سالم عبدالرزاق أحمد، أمين المكتبة في ذلك الوقت. كما وصلتني بعد ذلك نسخة مصورة عن مخطوطة برلين.

ولما عرفت من فهرس المخطوطات العربية في مكتبة (رضا) بمدينة رامبور في الهند وجود نسخة ثالثة من الكتاب في المكتبة المذكورة، تحمل

اسم المؤلف، حاولت الحصول عليها ولكن اكتشفت أن ذلك أمر دونه خَرَط القتاد. ولقد لجأت إلى الطرق الرسمية والشخصية ولكن دون جدوى^(١).

وعدت بعدئذ إلى مخطوطتي الموصل وبرلين لأقوم بتحقيق نص الكتاب عنهما، وقد أدهشني التطابق الكبير بين نص المخطوطتين وتشابه ضبط الكلمات في كثير من المواضع، وفوق كل ذلك وجود أخطاء وتصحيقات متطابقة في النسختين. ولولا أنني وجدت أن في إحداهما سقطات ليست في الأخرى لقلت إن واحدة منهما قد نسخت من الأخرى، ولكن وجود زيادات صحيحة في كل منهما ينفي هذا الاحتمال ويجعل احتمال أن تكونا منسوختين عن أصل واحد هو الراجح في تفسير ذلك التطابق بينهما حتى في التصحيقات والأخطاء^(٢).

ومن ثمَّ أعتمدتُ على المخطوطتين معاً في إخراج نص الكتاب، وقد جريت على تثبيت الصورة الراجحة لدي في ما اختلفت فيه النسختان، وأشير إلى ما في النسخة الثانية في الهامش، وقد رمزت لنسخة الموصل بالحرف (ل)، ولنسخة برلين بالحرف (ن).

(١) أرسلت المكتبة المركزية لجامعة بغداد طلباً إلى مكتبة (رضا) مباشرة من أجل تصويرها فلم نحصل على جواب، كذلك كتبت رسالة إلى معهد المخطوطات العربية في الكويت أطلب مساعدته في ذلك ولم يصل إليه شيء، واستعنت بالأخ الدكتور عبدالعلي، عبدالحميد مدير قسم التحقيق والبحث العلمي في الدار السلفية بمدينة بومباي في الهند، وقد بذل جهداً مشكوراً من أجل الحصول على صورة من مخطوطة الكتاب، ولكن ذلك الجهد اصطدم بعقبة غلق المكتبة والتحفظ عليها الأمر يتعلق بسلامة مخطوطاتها، وذلك حسب رسالته إلي في ١٧/٦/١٩٨٦م.

(٢) تميزت نسخة برلين بوجود مقدمة تتضمن الحمد لله والصلاة على نبيه ﷺ، والدعاء، وهي مقدمة ساقطة من نسخة الموصل، وقد سقطت ورقة من نسخة برلين تقع بين الورقتين المرقمتين (١١ و١٢)، ويبدو أن سقوط هذه الورقة من المخطوطة قديم، لأن الأرقام الأوروبية المثبتة على أوراق النسخة تجري بشكل متسلسل لا نقص فيه.

وقد ألتزمت في التحقيق بتخريج الكلمات والعبارات والآيات القرآنية الواردة في النص، حيث وقعت ومهما تكررت، إلا إذا تكررت في صفحة واحدة، وقد أخذ ذلك مني جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً، وقد كان (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) لمحمد فؤاد عبدالباقى خير معين لي في تلك المهمة، فرحم الله مؤلفه ورضي عنه .

كذلك حاولت تخريج النصوص التي نقلها المؤلف من مصادرها كلما أمكنتني ذلك، وقد أشير إلى مظان الفكرة التي يتحدث عنها، إذا لم أتأكد من المصدر الذي نقل منه، كذلك خرّجت الأبيات الشعرية والأقوال ما أمكنتني ذلك وما أسعفتني المصادر، وترجمت للأعلام الواردة في الكتاب في الهوامش في أول مرة يرد فيها العلم .

وصنعت في آخر الكتاب فهرساً للأعلام، وآخر للمصطلحات الصوتية .

S. No. & Subject	Accn. No.	Title of Work	Name of Author	Name of Commentator
283 a't-Tajwid.	8123 M.	al-Muḍīḥ fi't-Tajwid	Abu'l-Qāsim 'Abdu'l-Wahhāb b. M. b. 'Abdi'l-Wahhāb al-Qurṭubī (d. 461/1069).	

Quranic Sciences: Pronunciation of the Qur'ān

Material		Size, folios x . p . c		Condition	
P.	'Ar. (Naskh).	S. 23 × 14.8; F. 66 (1b-66a); L. 17.	C.	Good. Worm-eaten. 12th/18th Cent.	The second copy in the world of a rare work. Transcribed by Ḥāfiẓ 'Ināyatullāh, with headings in bold Naskh. Beg. بِسْمِ اللَّهِ - أَنَّهُ بِذَلِكَ جَدِيرًا وَعَلَيْهِ تَقْدِيرٌ وَبَعْدَ فَا نَ مِنْ حَقِّ تَنَائِيْفَاتٍ إِنْ تَكُونُ مِثْرَةً آه - See al-Jazarī 1/220 & Berlin 1/194.

صورة ما جاء في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة (رضا) بمدينة رامبور عن كتاب
(الموضح في التجويد) ج ١ ص ١٣٢ - ١٣٣ .

كتاب الموضع في التجويد
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 محمد الله على ما هبنا نال لكان المين الموم المستر
 من الثمور والسنين المفضو بفصاحة والنظم المين
 وعلو شانده في غراية الامان عن رفة شان، القائل قول
 العالمين ونصلي على نبيه الامي الامين محمد المصطفى
 لطف الامم من العالمين المنصوت بكامل البلاغة
 وبهجة الدين الذي اخضع بحيرته انه لا ينفع المرسل
 ويحفظه واحبابه واحبابه اجمعين ما كثر في تبارك وتعالى
 لسانه الفاروق وناله ان يجعلنا في اقطابهم من
 التوسل في كل سال وسمن للصحة كما يبعثنا ويكفين
 اللهم

الصفحة الأولى من نسخة برلين.

انه بذلك جدير وعليه قدير ومدفان من حق التاليفات
 ان تكون مسوقة على حسب اذراك زمانها وبتقتضى ما تقدم
 اليه الحاجة منها حتى كانت الخواطر ثاقبة والافهام تراهم
 من كتب متاولدة قام الاختصار لها مقام الاكثار وحيث
 بالتلويح عن التصريح فاما اذا كانت البصائر قد ضيقت و
 الهيم عن تبيل الفضائل قد وثت فلا بد من كشف وتبيان
 وايضاح وبرهان **كلمة الناهل** ويستغفر الجاهل ولما
 رايت الناشئين من قراة هذا الزمان وكثيرا من تبعهم قد
 غفلوا اصطلاح الفاطميين من شوايب الخن الخفي وافعلوا
 قسفيها من كبره وخلصها من ذريته حتى مرتت على الفساد
 الحسنه ولما ضنت عليه طباعهم وصار لهم عادة بل يكن
 منهم فكر القوم وراسوا ذلك رضاهم الذي احدثني ابتداء
 متاولته وموقفه دد لوميه وشبهه حتى ليس الطامع من استعملها
 وتقصن يده من يتبعهم وهذا يتهم وغير يتبع ولا عجيب
 فقد قال ابي القاسم عيسى بن علي بن ابي طالب كقرائه وجماعته
 للناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم رايت لفظ الحاجة
 الى ذلك وعظم العناء والفائدة به ان اقطب فيه مقال
 بهن عطف القارئ ويصعب عرض الماهر ويتبع املا الخب
 ويوضح وسادة العالم اذكر فيه معنى الخن في موضع اللغة

جهم

فِي يَوْمِهِ وَقَدْ جَاءَ تَقْبِيهِ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ فَالْوَيْلُ لِرَسُولِ اللَّهِ
 مَا لَمْ يَتَقَبَّحُوا قَالِ الْمُتَكَبِّرُونَ وَهَذَا يُؤَلِّقُ الْوَضْعَ وَتَشْرَاهُ الْأَت
 زَكَّ أَنْ يَكُونَ مِنَ التَّكْبَرِ وَهَذِهِ الْمَعَانِي كُلُّهَا قَرِيبٌ بَعْضُهَا
 مِنْ بَعْضٍ وَرَأَى تَقَالِي أَسْأَلَ مُطَهَّرًا وَالْيَدِ أَرْغَبُ لِحَاثَانِ يَنْفَعُ
 بِهِ فِي الدُّنْيَا أَنْدَ سَمِيعِ التَّعَاظِمِ قَالِ لِمَا يَشَاءُ

مُحَمَّدُ الْكُتَابُ بِقَوْلِ الْمَلِكِ الْوَقَابِ وَالشُّرُفِ
 وَالسَّمِ عَمَّا خَيْرُ خَلْقِهِ وَمُطَهَّرُ حَقِّهِ
 مُحَمَّدُ قَالَهُ وَمُحِبُّ أَجْمَعِينَ
 عَلِيٌّ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْغَائِبُ

مُحَمَّدٌ لَوْ عَدِلَ عَفَرَ لِقَدِّهِمْ
 حَامِدًا وَبِصْلَانًا عَلَيْهِ
 فِي تَارِيخِ يَوْمِ التَّوْبَةِ
 مَسْجِدُ رَسْمِ الْوَقْرِ
 سَمْعَانُ
 وَأَطْلَبُ تَزَادَ مَخْرَجُ تَرْبِيهِ
 وَمَا يَمِينُ
 مِنْ ذِكْرِ مَخْرَجِ الْكَاتِبِ
 مَسْجِدُ
 يَا مَطْرَابِيهِ سَلِّ بِأَنَّهُ مَرْجُوهُ
 عَلَى الْبَحْرِ وَاسْتَفْرِغْ لِعَمَائِهِ

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَوَاضَعَ لِعَنِي لَعْنَاهُ رَحِمْتُ

وَتَوَاضَعَ لِي بَارِكًا فِي سَبِيلِي

عَدَاةُ الشُّرَكَاءِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ
 الْمَلِكِ الْوَقَابِ
 قَالِ لِمَا يَشَاءُ

وَقَالَ عَلَى الْبُرْجِ عَلَى النَّبِيِّ
 لَقَدْ دَرَسَ الْوَيْلُ لِرَسُولِهِ

الموضع في النبوية

لعبد الوهاب بن محمد العرطبي

المَوْضِحُ فِي التَّجْوِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْكِتَابِ الْمُبِينِ، الْمُعْجَزِ الْمُسْتَمِرِّ عَلَى مَرِّ الشُّهُورِ وَالسِّنِينَ، الْمَفْصَحِ بِفِصَاحَةِ النَّظْمِ^(١) الْمَتِينِ، وَعُلُوِّ شَأْنِهِ فِي غَرَابَةِ الْأَقَانِينِ، عَنِ رِفْعَةِ شَأْنِ الْقَائِلِ فَوْقَ الْعَالَمِينَ. وَنُصَلِّي عَلَى نَبِيِّ الْأُمِّيِّ الْأَمِينِ، مُحَمَّدِ الْمَبْعُوثِ إِلَى كَافَّةِ الْأُمَمِ مِنَ الْعَالَمِينَ، الْمَنْعُوتِ بِكَمَالِ الْبَلَاغَةِ وَسِمَاحَةِ الدِّينِ، الَّذِي اخْتَصَّ بِخَيْرِ مَعْجَزَاتِهِ لِأَنَّهُ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَحْبَابِهِ أَجْمَعِينَ، مَا تَشْرَفُ بِتَلَاوَةِ كَلَامِهِ أَلْسِنَةُ الْقَارِئِينَ. وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَنَا فِي اقْتِفَائِهِمْ مِنَ التَّوْفِيقِ فِي كُلِّ حَالٍ وَحِينٍ، وَالْعَصْمَةِ عَمَّا يُبْعِدُنَا وَيَشِينُ، إِنَّهُ^(٢) بِذَلِكَ جَدِيرٌ وَعَلَيْهِ قَدِيرٌ / ١٤٤ / و.

وَبَعْدَ فَإِنَّ مِنْ حَقِّ التَّالِيفَاتِ أَنْ تَكُونَ مَسُوقَةً عَلَى حَسَبِ إِدْرَاكِ زَمَانِهَا، وَبِمَقْتَضَى مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ مِنْهَا. فَمَتَى كَانَتِ الْخَوَاطِرُ ثَاقِبَةً، وَالْأَفْهَامُ لِلْمِرَادِ مِنْ كَتَبٍ^(٣) مَتَنَاوَلَةً، قَامَ الْإِخْتِصَارُ لَهَا مَقَامَ الْإِكْثَارِ، وَغَيَّبَتْ بِالتَّلْوِيحِ عَنِ التَّصْرِيحِ. فَأَمَّا إِذَا كَانَتِ الْبَصَائِرُ قَدْ صَدِئَتْ^(٤)، وَالْهَمَمُ عَنِ نَيْلِ الْفَضَائِلِ قَدْ وَتَتْ^(٥)، فَلَا بُدَّ مِنْ كَشْفِ وَبَيَانِ وَإِبْضَاحِ وَبُرْهَانِ، يُنَبِّهُ الذَّاهِلَ وَيَسْتَفِيزُ الْجَاهِلَ.

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاشِئِينَ مِنْ قَرَأَةِ^(٦) هَذَا الزَّمَانِ وَكَثِيرًا مِنْ مُنْتَهِيهِمْ قَدْ أَغْفَلُوا

(١) ن (بفصاحة والنظم)، وفتحة الكتاب ساقطة من ل.

(٢) تبدأ نسخة ل من هذه الكلمة.

(٣) كَتَب: قُرْب.

(٤) يقال صدى فلان إذا فتر وخمل.

(٥) وَتَتْ: ضَعُفَتْ.

(٦) قراءة: جمع قارىء، مثل قراء.

أصطلاح ألفاظهم من شوائب اللحن الخفي، وأهملوا تصفيتهما من كسدره وتخلصها من دزنيته^(١)، حتى مَرَنْتَ على الفساد أَلَسْتَهُمْ، وأرتاضت عليه طباعُهُمْ، وصار لهم عادة، بل تمكن منهم تَمَكَّنَ الغريزة. وناسَبُوا بذلك زمانَهُم الذي أَعَدَى أبناءه بعباوته. وَفَوْقَهُمْ دَرُ لُؤْيِهِ وَشِرَّتِيهِ^(٢)، يَسَّسَ الطامع مِنِ اسْتِصْلَاحِهِمْ، وَنَقَضَ يَدَهُ مِنْ تَقْيِيهِمْ وَهَدَايَتِهِمْ، وَغَيْرُ بَدْعٍ وَلَا عَجِيبٍ، فَقَدْ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - النَّاسُ بِزَمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِأَبَائِهِمْ^(٣) - رَأَيْتَ لِفَرْطِ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ وَعِظْمِ الْغَنَاءِ وَالْفَائِدَةِ بِهِ أَنْ اقْتَضَبَ فِيهِ مَقَالًا يَهْزُ عَطْفَ^(٤) الْفَاتِرِ، وَيَضْمَنُ غَرَضَ الْمَاهِرِ، وَيُسَعِفُ أَمَلَ الرَّاعِبِ، وَيُؤَنِّسُ وَسَادَةَ الْعَالَمِ، أَذْكَرَ فِيهِ مَعْنَى اللَّحْنِ فِي مَوْضُوعِ اللَّغَةِ، وَحَدَّهُ، وَحَقِيقَتَهُ فِي الْعُرْفِ وَالْمَوَاضِعِ، وَالسَّبَبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ عَلِقَ بِاللِّسَنَةِ وَفَسَّاهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَأَبَيَّنَ مَا الْمَقْصُودُ بِالتَّنْبِيهِ عَلَيْهِ وَالْمَرَادُ مِنَ الْإِعْلَانِ بِالتَّحْذِيرِ مِنْهُ، وَمَا الْفَائِدَةُ الْحَاصِلَةُ بِذَلِكَ وَالثَّمَرَةُ الْمَجْتَنَأُ عَنْهُ. ثُمَّ أَشْفَعُ ذَلِكَ بِالْكَلَامِ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ التَّفْصِيلِ وَالتَّقْسِيمِ، وَأُبَعِّثُ عَلَى تَجْوِيدِ الْقِرَاءَةِ بِذِكْرِ مَا يُسْتَقْبَحُ مِنْهَا وَيُسْتَحْسَنُ وَيُخْتَارُ مِنْهَا وَيُسْتَهْجَنُ، بِقَدْرِ الطَّاقَةِ / ١٤٤ ظ / وَمُنْتَهَى الْوَسْعِ^(٥) وَالْإِمْكَانِ.

ولعلي أشرك المهتدي به في مرجو الثواب، ومأمول الأجر، فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْخَيْرِ)^(٦) والله أسأل أن يرزقني إرشاداً وتسديداً، ويوسعني عظمةً وتأيداً بمنه وقدرته.

(١) كَدَّرُ الْحَوْضُ: طينه، والدرن: الوسخ.

(٢) الدَّر: اللب، والشرة: الحدة.

(٣) نسيه السخاوي في المقاصد الحسنة (ص ٤٤١) إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) عَطْفَ الْإِنْسَانِ: جانبه.

(٥) الْوَسْعُ: الطاقة والقوة.

(٦) أخرجه ابن ماجة في سننه (٨٣/١) وجاء في روايته (. . . شريكان في الأجر).

فصل في بيان معنى اللَّحْنِ في موضوع اللُّغَةِ

اللَّحْنُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْكَلَامِ عَلَى أَرْبَعَةِ مَعَانٍ^(١): يَسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى اللُّغَةِ، وَيُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: لَحِنَ الرَّجُلُ بِلَحْنِهِ، إِذَا تَكَلَّمَ بِلُغَتِهِ. وَلَحِنْتُ أَنَا لَهُ أَلْحَنُ، إِذَا قُلْتُ لَهُ مَا يَفْهَمُهُ عَنِّي وَيَخْفَى عَلَى غَيْرِهِ، وَقَدْ لَحِنَهُ عَنِّي يَلْحَنُهُ لَحْنًا، إِذَا فَهِمَهُ. وَالْحَتُّهُ أَنَا إِيَّاهُ إِحْنَانًا.

وَاللَّحْنُ: الْفِطْنَةُ، وَيُقَالُ مِنْهُ رَجُلٌ لَحِنٌ، أَي فِطْنٌ. وَقَدْ لَحِنَ يَلْحَنُ، إِذَا صَرَفَ^(٢) الْكَلَامَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيُقَالُ مِنْهُ: عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي لَحْنِ قَوْلِهِ، أَي فِيمَا دَلَّ عَلَيْهِ كَلَامُهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾^(٣). يُقَالُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ كَانَ يَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ إِذَا سَمِعَ كَلَامَهُمْ، يَسْتَدِلُّ عَلَى أَحَدِهِمْ بِمَا يُظْهِرُ لَهُ مِنْ لَحْنِهِ، أَي مِنْ مَيْلِهِ فِي كَلَامِهِ^(٤). وَمِنْهُ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

(١) خصص المستشرق الألماني «يوهان فلك» ملحقًا في كتابه «العربية» لدراسة تاريخية لدلالة كلمة «لحن». وقد زاد على هذه المعاني الأربعة معاني البلاغة والرمز والإشارة والتورية. (العربية ٢٣٥ - ٢٤٦).

(٢) ن (ضرب)، ولعله تحريف.

(٣) سورة محمد آية ٣٠.

(٤) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٢٥٣.

عليه وسلم : (لَعَلُّ بَعْضِكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ) (١) أي أفضن لها وأشدُّ انتزاعاً .

واللَّحْنُ الضَّرْبُ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمَوْضُوعَةِ، وهو مضاهاةُ التطريبِ والتغريدِ، كأنه لأَحَنَ ذلك بصوته أي شَبَّهُهُ بِهِ . ويقال منه : لَحْنٌ فِي قِرَاءَتِهِ إِذَا طَرَبَ فِيهَا وَقَرَأَ بِالْحَانِ .

واللَّحْنُ الخَطَأُ ومخالفةُ الصوابِ، وبه سُمِّيَ الذي يأتي بالقراءة على ضد الإعرابِ لِحَاناً، وَسُمِّيَ فِعْلُهُ اللَّحْنُ، لِأَنَّهُ كَالْمَائِلِ فِي كَلَامِهِ عَنْ جِهَةِ الصَّوَابِ وَالْعَادِلِ عَنْ قَصْدِ الْإِسْتِقَامَةِ، وقال الشاعر (٢) :

فُزَّتْ بِقِدْحِي مُعْرِبٍ لَمْ يَلْحَنِ

وهذا هو المعنى الذي قَصَدْنَا الْإِبَانَةَ عَنْهُ . وبالله التوفيقُ / ١٤٥ و / والعصمة .

(١) هذا جزء من حديث شريف، رواه البخاري وغيره عن أم سلمة رضي الله عنها، وهو بتمامه (إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار، فلا يأخذها). انظر: ابن حجر: فتح الباري ٢٢٨/٥ و ٣٣٩/١٢ و ١٥٧/١٣ . وجاء في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث (١/٤٢٢) أن الحديث أخرجه أصحاب الكتب الستة ومالك في موطنه والإمام أحمد في مسنده .

(٢) هذا بيت من الرجز، وهو ليرؤية بن العجاج، من أرجوزته التي قالها في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وأولها:

يا أيُّهَا الكَاسِرُ عَيْنِ الْأَغْضَنِ

(انظر: وليم بن آلورد : مجموع أشعار العرب ص ١٦٠ ، وابن منظور: لسان العرب ٢٦٣/١٧ لحن).

فصل

في حدّ اللحنِ وحقيقته في العُرفِ والمواضعِ
وذكرِ السببِ الموجبِ لانتشاره واستمراره

نقولُ وبالله التوفيقُ: إنَّ اللحنَ على ضربين: لحنٌ جليٌّ ولحنٌ خفيٌّ،
ولكلٍّ واحدٍ منهما حدٌّ يَحُصُّه وحقيقَةٌ بها يمتازُ عن صاحبه. فاللحنُ الجليُّ
هو خَلَلٌ يَطْرَأُ على الألفاظِ فيُخَلُّ بالمعنى والعُرفِ، واللحنُ الخفيُّ يَطْرَأُ على
الألفاظِ فيُخَلُّ بالعُرفِ الجالبِ للرؤوبِ والأحْسَنِ، فهما متفقانِ في أن كلَّ
واحدٍ منهما خَلَلٌ يَطْرَأُ على الألفاظِ فيُخَلُّ، إلا أن الجليَّ يُخَلُّ بالمعنى
وَالعُرفِ، وَالخفيَّ لا يُخَلُّ بالمعنى وإنما يُخَلُّ بالعُرفِ.

بيانُ ذلكُ أنَّ اللحنَ الجليَّ^(١) هو تغييرُ كلِّ واحدٍ من المرفوعِ
والمَنْصُوبِ والمَجْرُورِ والمَجْزُومِ بإعرابٍ غيرِهِ. أو تحريفُ المَبْنِيِّ عَمَّا قُيِّمَ
لَهُ مِنْ حركتهِ أو سكونِهِ، كقولنا: قامَ زيدٌ، أو ما أشبه ذلك من تغييرِ الإعرابِ
والبِناءِ. ولا فرقَ بينَ المَعْرَبِ والمَبْنِيِّ في وجودِ الإخلالِ بالمعنى والعُرفِ
فيه عند طُرُوءِ الخَلَلِ عليه.

أما وَجْهُ الإخلالِ في المَعْرَبَاتِ فهو أنَّ الإعرابَ على ما أَجْمَعَ عليه

(١) ل ن (الخفي) وهو تحريف، يدل على ذلك أن المؤلف قال في آخر كلامه هنا: (وهذا الضرب من اللحن، وهو اللحن الجلي)، وقوله بعد ذلك (وأما اللحن الخفي . . .) ويدل على ذلك أيضا قول ابن الجزري في التمهيد (ص ٧٧)، وهو ينقل عن كتاب الموضح على ما يبدو: (وبيان ذلك أن اللحن الجلي . . .).

أئمة العربية إنما وُضِعَ عَلَماً لِلتَّفَرُّقِ بَيْنَ الْمَعَانِي^(١)، ولهذا قالوا: إنَّ الأسماء هي المستحقة له لأنها هي التي تَعْتَبَرُ عَلَيْهَا الْمَعَانِي الْمُخْتَلِفَةُ الْمَوْجِبَةُ لِتَغْيِيرِ الْحَرَكَاتِ فِي أَوَاخِرِهَا بِكُونِهَا تَارَةً فَاعِلَةٌ وَتَارَةً مَفْعُولَةٌ وَتَارَةً مِضَافَةٌ. وقالوا: إنَّ الْفِعْلَ الْمِضَارِعَ إِنَّمَا أُعْرِبَ لِشَبِّهِ لَه بِالْأَسْمَاءِ وَمِساوِةٍ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ. فلو غَيَّرَ مُغَيَّرٌ هَذَا الْإِعْرَابَ الَّذِي تَوَاضَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ اللِّسَانِ وَتَعَارَفَوْهُ، وَهُوَ كَوْنُ الْفَاعِلِ مَرْفُوعاً وَالْمَفْعُولِ بِهِ مَنْصُوباً، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، لَدَخَلَ الْخَلْلُ عَلَى الْمَعَانِي الَّتِي جُعِلَ الْإِعْرَابُ دَلِيلًا عَلَيْهَا، وَلَمْ يُفْهَمِ الْغَرَضُ الْمَقْصُودُ بِهَا. مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّ قَارِئاً لَوْ قَرَأَ (وَإِذْ أُنزِلَتْ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ)^(٢)، بَرَفَعَ إِبْرَاهِيمَ وَنَصَبَ اسْمَ الرَّبِّ - سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لِاسْتِحْالِ الْمَعْنَى الْمَرَادِ^(٣) / ١٤٥ ظ / مِنْ كَوْنِهِ تَعَالَى آخِثِرَ إِبْرَاهِيمَ بِالْكَلِمَاتِ وَصَارَ الْإِبْتِلَاءُ مَوْجُوداً مِنْ إِبْرَاهِيمَ فِي حَقِّ الرَّبِّ تَعَالَى، وَذَلِكَ ضِدُّ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ. وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ^(٤) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: مَنْ يُقَرِّئُنِي مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَقْرَأَهُ رَجُلٌ سُورَةَ بَرَاءةٍ، فَقَالَ: (وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)^(٥). فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَنَحَكَ أَيْسَرًا اللَّهُ مِنْ رَسُولِهِ؟ إِنْ يَكُنِ اللَّهُ بَرِيءًا مِنْ رَسُولِهِ فَأَنَا أَيْسَرُ مِنْهُ، فَبَلَغَ عُمَرَ - رَضِيَ

(١) انظر: الزجاجي: الإيضاح في علل النحو ٦٩، وابن فارس: الصحاحي في فقه اللغة ٨٦،

٣٠٩، وابن يعيش: شرح المفصل ٧١/١.

(٢) سورة البقرة ١٢٤.

(٣) واستحال، هنا بمعنى تحول وتغير وليست بمعنى صار محالاً؛ إذ قرأ ابن عباس برفع إبراهيم ونصب اسم الرب. قال في البحر (٣٧٥/١): معناها: دعا ربه بكلمات.

(٤) أحد العشرة المبشرين بالجنة من أصحاب رسول الله ﷺ وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وشهرته وفضله يغنيان عن التعريف به، قُتِلَ شهيداً في شهر ذي الحجة من سنة ٢٣ هـ.

(٥) قرأ بخفض (ورسوله) والقراءة المشهورة (ورسولُهُ) بالرفع وقد قرأها بالنصب ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وغيرهما (البحر/٦)، والآية في سورة التوبة، ورقمها (٣).

الله عنه - مقالة الأعرابي، فدعا به . فقال : يا أعرابي أتبرأ من رسول الله ﷺ؟ فقال الأعرابي : يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يُقرئني، فأقراني هذا سورة براءة، فقال : إن الله بريء من المشركين ورسوله . فقلت أوقد بريء الله من رسوله؟ إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه . فقال عمر - رضي الله عنه - ليس هكذا يا أعرابي، قال : فكيف هي؟ قال : ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ . فقال الأعرابي : وأنا أبرأ ممن بريء الله منه ورسوله . فأمر عمر - رضي الله عنه - أن لا يُقرئ الناس إلا عالم بالعربية^(١) .

فأنظر إلى الأعرابي لما حمل المعنى على ما دل عليه لفظ القاريء، وهو اجتماع الرسول ﷺ والمشركين بحكم خفضه له وعطفه إياه عليهم في براءة الله تعالى، أنكر ذلك منه ونقمة عليه .

وأما وجه الإخلال في المنيات فهو أن ما بُني من الكلم على حركة أو سكون وإنما ذلك لعلة اقتضته ومعنى أوجبته وعُرف تعارفته العرب فيه ولاق عندها به، ومتى غُير عن حركته أو سكونه فقد علّق عليه غير ما يقتضيه ١٤٦/ و/ ذلك المعنى المتعارف، ألا ترى أن (من) و(كم) و(كيف) بُيّت لتضمنها معنى الحرف، وهو أليف الاستفهام، [وذلك]^(٢) ملازم لها لا يفارقها، وتحرّك بعضها لالتقاء الساكنين، وذلك ملازم له في جميع الأحوال، وأختص بحركة خاصة وهي^(٣) |الفتحة لمعنى، وهو استئصال الكسرة بعد الياء، وذلك المعنى أيضاً مساوق له لا يفارقه . وسكن ما سكن

(١) ذكره ابن الأنباري في كتابه إيضاح الوقف والابتداء، ٣٨/١ - ٣٩ .

(٢) زيادة يستقيم بها المعنى .

(٣) ل (وهو ن وهي) .

منها لمعنى، وهو إبقاءؤه على الأصل. وهذا المعنى ملازم له لا ينفصل. وهذا معلوم عند من ثَقَبَ فهمه في العربية وعمَضَ نظره فيها. وإنما الفرق بينهما أن الإعراب يزول والبناء لا يزول، وأن المعنى في المُعْرَبِ يتغير بتغير الإعراب، وفي المبني يثبت بثبت البناء وملازمته.

وإذا ثبت أن ما بُني من الكَلِمِ على حركة أو سكون إنما بُني لعلّة ومعنى، كما أن ما أُعْرِبَ منها إنما أُعْرِبَ لعلّة ومعنى صارت حركات البناء وسكونه أثر تلك العلة، فدلالته على العلة دلالة الأثر على المؤثر، ومتى تَغَيَّرَ الأثر أَتَمَّتْ تَغْيِيرُهُ تَغْيِيرَ المؤثر، فَصَحَّ أَنْ طرِءَ الخلل على كل واحد من المُعْرَبِ والمبني مُخِلٌّ بالمعنى والعرف. وهذا الضرب من اللحن، وهو اللحن الجلي، يعرفه النحوي والقاريء وكل من شدا^(١) شيئاً من العربية.

أما اللحن الخفي فإنه وإن وافق الجلي في طرؤ الخلل على اللفظ به إلا أن طرؤه غير مُخِلٍّ بالمعنى ولا مُقَصِّرٍ باللفظ عن الدلالة على ما كان يدل عليه من قبل، لأن اللحن الخفي هو مثل تكرير الأراءات وتظنين النونات وتغليظ اللامات وإسمانها وتشريبها الغنة، إلى غير ذلك من إخفاء المظهر وإظهار المخفي وتشديد الملمين وتليين المشدد، مما سنستوفي ذكره فيما يستقبل من هذا الكتاب. وذلك غير مُخِلٍّ بالمعنى ولا مُقَصِّرٍ باللفظ عن الدلالة عليه. ألا ترى أن قارئاً لو قرأ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ﴾^(٢) والواجب أن يقرأ ﴿مَنْ كَانَ﴾ لم يتغير المعنى / ١٤٦ ظ / المراد بوضع الإظهار موضع الإخفاء^(٤)،

(١) ل (عمض)، وعمَضَ: خفي، ولعل الكلمة (عمق).

(٢) شدا من العلم: حصل منه طرفاً.

(٣) البقرة ٩٧.

(٤) يريد المؤلف أن القاريء أظهر نون (مَنْ)، والواجب إخفاؤها عند الكاف.

كما يتغيّر المعنى في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُبُّهُ﴾ إذا قُرِئَ : وإذ آتينا إبراهيم ربه، فَرَفَعَ المنصوبَ ونَصَّبَ المرفوعَ، وإنما الخللُ الداخلُ به على اللفظ فسَادُ رَوْتِهِ وَذَهَابُ حُسْنِهِ وطلأوته، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ جَارٍ مَجْرَى اللُّغَةِ وَالْحُبْسَةِ وَالرُّتَةِ^(١).

وهذا الضربُ مِنَ اللحنِ، وهو الخفيُّ، لا يَعْرِفُهُ إلا القارئُ المتقنُ والضابطُ المجوّدُ الذي أَخَذَ عن أفواه الأئمةِ وَلَقِنَ مِنْ أَلْفَاظِ العُلَمَاءِ الَّذِينَ تُرْتَضَى تِلَاوَتُهُمْ وَيُوثَقُ بعَرَبِيَّتِهِمْ، فأعطى كُلَّ حَرْفٍ حَقَّهُ وَنَزَلَهُ مَنْزِلَتَهُ وَحَدَّهُ^(٢).

فأما السببُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ فَشَا أَللْحُنُ الخفيُّ في الكلامِ وَعَلِقَ بِاللِسَةِ حَتَّى عَسَرَ اسْتِخْلَاصُهَا مِنْهُ، وَأَخْتِيجَ إِلَى تَكْلُفِ الْفِصَاحَةِ وَالتَّعْمَلِ لَهَا وَالاحْتِيَالِ عَلَيْهَا - فهو السببُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ انْتَشَرَ اللحنُ الجليُّ حَتَّى خَالَطَ الطَّبَاعَ وَأَمْتَرَجَ بِالْأَلْفَاظِ وَيُشَسَّ مِنْ إِصْلَاحِهِ وَتَلَافِيهِ إِلَّا بَعْدَ قِرَاءَةٍ وَتَدْرِبٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ لَمَّا كَانَتْ دَارَهَا لَهَا جَامِعَةٌ وَمَوَاطِنُهَا بِهَا مُسْتَقَرَّةٌ لَمْ يَخْتَلِطْ بِهَا غَيْرُهَا مِنَ الْأُمَمِ وَلَا مَازَجَهَا سِوَاهَا، كَانَتْ الْعَرَبِيَّةُ مُشْرَبَةً طِبَاعَهَا مَضْبُوطَةً بِالسِّيْتِهَا، كَمَا رُوِيَ عَنْ عَثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ لَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِ الْمَصْحَفُ قَالَ: إِنِّي أَرَى فِيهِ لَحْنًا سَتَقِيمُهُ الْعَرَبُ بِالسِّيْتِهَا^(٣). وهذا اللحنُ عِنْدَ مَنْ أَثَبَّتْ صِحَّةَ الْخَبَرِ هُوَ الَّذِي أَصْطَلَحَ عَلَيْهِ الْكُتَّابُ مِمَّا يَخَالِفُ هِجَاءَ

(١) فَسَّرَ الْمُؤَلِّفُ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ فِي آخِرِ الْكِتَابِ.

(٢) أَلَّفَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرِ السَّمِيدِيِّ (ت فِي حُدُودِ ٤١٠ هـ) كِتَابَ (التَّيْبِيَّةِ عَلَى اللَّحْنِ الْجَلِيِّ وَاللَّحْنِ الْخَفِيِّ) وَقَدْ حَقَّقَتْ هَذَا الْكِتَابَ وَطَبِعَتْ فِي مَجَلَّةِ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ، الْمَجْلَدِ السَّادِسِ وَالثَّلَاثُونَ، الْجُزْءِ الثَّانِي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص ٢٤٠ - ٢٨٧.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْمَصَاحِفِ ص ٣٢ وَضَعَفَهُ الدَّانِي فِي الْمَقْنَعِ (وَانظُرْ حَاشِيَةَ الْمُحْكَمِ لِلدَّانِيِّ ص ١٨٦).

الألفاظ من الزيادة والنقصان^(١)، فذكر أن العرب بما جُبِلَتْ عليه طباعها تقيم ذلك ولا تتعبأ بالمكتوب فيه^(٢) وروى محمد بن أبان^(٣) عن عبد الملك بن عمير^(٤) أن رجلاً قال له: ما أراك تلحن، فقال: إني سبقت اللحن^(٥).

فإن قال قائل: فقد وردَ في لغة العرب / ١٤٧ و/ من الألفاظ الفارسية كالسُنْدُسِ والإسْتَبْرَقِ^(٦)، ومن الرومية كالْفِرْدَوْسِ وَالْقِسْطَاسِ^(٧). ومن غيرهما كالمشكاة^(٨)، ما يدلُّ على أن الأمر بخلاف ما ذُكِرَ، وعارضٌ بذلك أيضاً قوله ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(٩).

فالجوابُ أن العرب تكلمت بهذه الألفاظ منذ جاورت أوليتها هذه الأمم، واللسان حينئذٍ صحيح، لم يُدخَل، لأنهم لما شاهدوا بسبب المجاورة هذه المُسمَّيات التي لم تعرفها العرب، فتسميها بأسماء تُشتق من معانٍ فيها، وأضطروا إلى تسميتها بسبب الحاجة الداعية إلى التخاطب بما يدلُّ عليها وأفقوهم فيها، وبَقَوْها على حالها، لقلَّة جريانها على ألسنتهم،

(١) انظر: الداني: المقنع ١٦.

(٢) مثل «لاذبحته»، «لاوضعوا»، «سأوريكم»، «الربوا» والتي ترسم بالهجا الحديث: «لاذبحنه»، «لاوضعوا»، «سأوريكم»، «الربا».

(٣) محمد بن أبان أبو عمر الكوفي، روى القراءة عن عاصم وتوفي سنة ١٧١هـ، (انظر ابن الجزري: غاية النهاية ٤٣/٢).

(٤) عبد الملك بن عمير الكوفي، أحد رواة الحديث من التابعين، توفي سنة ١٣٦هـ (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٥٦).

(٥) أورده ابن الأنباري في كتابه إيضاح الوقف والابتداء ٢٨/١.

(٦) انظر الجواليقي: المعرب ٦٣ و٢٢٥.

(٧) المصدر نفسه ٢٨٨، و٢٩٩.

(٨) ذكر الجواليقي ٣٥١ أنه بلسان الحبشة.

(٩) الشعراء ١٩٥.

فمنها ما عُربَ كالإستبرقِ، والأصل فيه أَسْتَبْرَه، عُربَ بإبدال القاف من الهاء^(١)

ومنها ما تُركَ على حاله كالسُنْدُسِ والقِسْطَاسِ . ثم نَزَلَ القرآن وهذه الألفاظ دائرة بين الأُمَّتَيْنِ على حَدِّ سِوَاءٍ، فمَنْزَلَتْهَا مَنْزِلَةً ما سِوَاهَا من خالِصِ اللغة العربية، بدليل ما قَدَّمْنَا .

فلما اتسعت ممالك العرب، ونَزَعُوا إلى الأريافِ واستوطنوا القرى والأمصَارَ وَمَازَجُوا غَيْرَهُمْ من النَّبِطِ والأعاجِمِ بَدَأَ في اللغةِ الفسادُ، وصار إلى لسان القريبِ العهدِ بالولادةِ بينهم أَسْرَعُ وبطبعه أَعْلَقَ، حتى آخَبِيحَ من أجله إلى نَقْطِ المصاحفِ بَعْدَ الإنكارِ لذلك والتوقُّفِ عن الإقدامِ عليه، وخَبِرُ أَبِي الأَسْوَدِ الدَّيْلِيِّ^(٢) في ذلك مشهور .

روى أبو عِكرِمَةَ^(٣) عن العُتْبِيِّ^(٤)، قال: كَتَبَ معاويةُ إلى زيادٍ يطلبُ عبيدالله ابنه، فلما قَدِمَ عليه كَلَّمَهُ فوجدهُ يَلْحَنُ فَرَدَّهُ إلى زيادٍ، وكتب إليه كتاباً يَلُومُهُ فيه، ويقول: أمِثْلُ عبيدالله يُضَيِّعُ؟ فبعثَ زياد إلى أبي الأسود، فقال: إنَّ هذه الحمراءُ قد كَثُرَتْ وأفسَدَتْ مِنَ ألسِنِ العربِ، فَلَو وضعت شيئاً / ١٤٧ ظ / يُضِلِّحُ الناسُ به كلامَهُمْ ويُعْرَبُونَ به كتابَ الله تعالى، فأبى ذلك أبو الأسود وكَرِهَ إجابةَ زيادٍ إليه، فبعثَ زيادُ رجلاً، فقال اجلسْ لأبي الأسودِ بِمَرْصِدٍ، فإذا مرُّ بك فاقراُ شيئاً من القرآنِ، وتَعَمَّدِ اللحنَ فيه، ففعلَ،

(١) اضطربت نسخة ن في هذه العبارة .

(٢) ويقال أيضاً (الدُّوَلِيُّ)، وهو ظالم بن عمرو، توفي سنة ٦٩ هـ (انظر: الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص ٢١ - ٢٦) .

(٣) هو الضبي، انظر: الحلبي: مراتب النحويين ص ١٤٤ .

(٤) العتبي هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله، كان فصيحاً أديباً شاعراً، توفي سنة ١٢٨ هـ، (انظر ابن النديم: الفهرست ص ١٣٥) .

(فَلَمَّا^(١)) مَرَّ بِهِ أَبُو الْأَسْوَدِ رَفَعَ صَوْتَهُ يَقْرَأُ: إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ، فَكَبَّرَ أَبُو الْأَسْوَدِ ذَلِكَ، وَقَالَ عَزَّ وَجَهَ اللَّهُ أَنْ^(٢) يَبْرَأَ مِنْ رَسُولِهِ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى زِيَادٍ، فَقَالَ: يَا هَذَا قَدْ أَحْبَبْتُكَ إِلَى مَا سَأَلْتَ وَرَأَيْتُ أَنْ أَبْدَأَ بِإِعْرَابِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَبْعَثْ إِلَيَّ ثَلَاثِينَ رَجُلًا، فَأَحْضِرْهُمْ زِيَادًا فَاخْتَارَ مِنْهُمْ أَبُو الْأَسْوَدِ عَشْرَةً، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَخْتَارُ حَتَّى أَبْقَى رَجُلًا مِنْهُمْ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، فَقَالَ: خُذِ الْمَصْحَفَ وَصِيبًا يَخَالِفُ لَوْنِ الْمَدَادِ، فَإِذَا فَتَحْتَ شَفْتِي فَانْقُطْ وَاحِدَةً فَوْقَ الْحَرْفِ، فَإِذَا ضَمَّمْتُهُمَا^(٣) فَاجْعَلِ النَّقْطَةَ إِلَى جَانِبِ الْحَرْفِ، فَإِذَا كَسَرْتُهُمَا فَاجْعَلِ النَّقْطَةَ فِي أَسْفَلِهِ، فَإِنْ أَتْبَعْتَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْحَرَكَاتِ غُنَّةً فَانْقُطْ نُقْطَتَيْنِ، فَابْتَدَأَ الْمَصْحَفَ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِ، ثُمَّ وَضَعَ الْمُخْتَصَرَ الْمُنْسُوبَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ^(٤).

قال أبو حاتم^(٥): وزعموا أن أبا الأسود ولد في الجاهلية، وأنه أخذ النحو عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه^(٦).

وروى عُمَرُ بْنُ شُبَّةَ^(٧) قال: دَخَلَ الشُّعْبِيُّ^(٨) مَسْجِدَ الْكُوفَةِ وَعِدَّةٌ مِنَ الْمَوَالِي يُعَلِّمُونَ الْعَرَبِيَّةَ، فَقَالَ نَعَمْ، أَصْلِحُوا لِسَانَهُمْ فَأَنْتُمْ أَفْسَدْتُمُوهُ^(٩).

(١) (فلما) ساقطة من ل.

(٢) ل (عز وجه أن) وهو سهو من الناسخ.

(٣) ل (ضممتها).

(٤) وردت هذه الرواية بتمامها في كتاب إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ٣٩/١ - ٤١، ونقلها أيضاً الداني في كتابه (المحكم في نقط المصاحف) ص ٣ - ٤.

(٥) أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني من علماء اللغة البصريين توفي سنة ٢٥٠ هـ (انظر: الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص ٩٤ - ٩٦).

(٦) انظر: الحلبي: مراتب النحويين ص ٢٦.

(٧) النيميري البصري نزيل بغداد محدث ثقة. توفي بسر من رأى سنة ٢٦٢ هـ، (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٢٢٥).

(٨) الشعبي هو عامر بن شراحيل من كبار التابعين في الكوفة، توفي سنة ١٠٣ هـ على خلاف (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٣٢ - ٣٣).

(٩) ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء ٥١/١.

فَلَمَّا انقَرَضَ القَرْنُ الناقلونَ مِنْ أرضِ العَرَبِ إلى الأَمصارِ، ولم يَبْقَ
إِلَّا أولادُهُمْ أو أولادُ أولادِهِمْ مِمَّنْ لا عَهْدَ لَهُم بالعَرَبِيَّةِ، ولم يَسْمَعُوا إِلَّا مَنْ
يُحَرِّفُ اللِّسانَ (ويُغَيِّرُ اللِّغَةَ فَسَدَتْ جِيئِيذُ الطَّباعِ وَدُجِلَ^(١) اللِّسانُ)^(٢) واحتِيجَ
إلى الرجوعِ في صِحَّتِهِ / ١٤٨ و / إلى المقيمين بالبوادي، والنائينَ عَنِ
الأَمصارِ، وأخذ اللِّغَةَ عنهم، وتخليدها في الكُتُبِ بألفاظِهِمْ، وتَقْيِيدَها
بالضَّبْطِ والشَّكْلِ والنَّقْطِ. ثم صارَ الأمرُ يَضْمَجَلُ وَيَضْعُفُ شَيْئاً فشيئاً وهَلُمَّ
جَرّاً إلى زماننا هذا، حتى إنَّ كثيراً مِنْ أكابرِ أهْلِهِ إذا وَقَفَ على الكُتُبِ
المدوَّنةِ فيها المُستَقْصى نَقَطَها وشكَّلَها وضَبَطَها لم يَتَخَلَّصْ مِنْ تصحيفِ ولا
سَلَمٍ من تَغْيِيرٍ وتَحْرِيفٍ.

فاللحنُ الجليُّ واللحنُ الخفيُّ في استمرارهما على الألسنة متفقان
بهذا السبب.

(١) دُجِلَ: فَسَدَ.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

فَصْلٌ

في بيان المراد بالتنبيه على اللحن الخفي
والمقصود بالحض على اجتناب الألفاظ المستهجنة

اعلم أن المقصود من ذلك هو تحصيل الفصاحة التي هي تَوَامُّ البلاغة
وَعَدِيلَتُهَا، فإن العلماء وإن اختلفوا في حقيقة الفصاحة والبلاغة هل هما
مختلفتان أو متفقتان؟ فإن القول الذي اعتمد عليه جلتهن أن البلاغة تُقال فيما
يَرْجَعُ إلى اختيار الألفاظ، والفصاحة تُقال فيما يَرْجَعُ إلى اختيار النُطْقِ
بالألفاظ، وإن وُضِعَتْ إحداهما مَوْضِعَ الأخرى فعلى طريق المجاز، فهما
مُتَرَايِلَتَانِ نَفِيًّا وإِثْبَاتًا وَعِمَادًا، فكما أن البلاغة ليست إفهام المعنى، لأن
المعنى قد يُفْهِمُهُ متكلمانِ أَحَدُهُمَا بليغٌ والأخر عَيِيٌّ، وليست أيضاً تحقيق
اللفظ على المعنى، لأن اللفظَ قَدْ يُحَقِّقُ على المعنى وهو عَثُّ مُسْتَكْرَهٍ ونافِرٌ
مُتَكَلِّفٌ، وإنما هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورةٍ مِنَ اللفظِ،
فكذلك الفصاحة أيضاً ليست اقتضاب الألفاظ على ما يَسْمَحُ به عَفْوُ الطباعِ
الرَّذِيلَةِ، وتَسْبِقُ إليه الأليسة المدخولة مما يخالف عُرْفَ العربِ ووضَعَهَا،
وإنما الفصاحة إيصال اللفظ إلى السَّمْعِ في أَحْسَنِ صورةٍ مِنَ النُّطْقِ.

وكما أن البلاغة أيضاً عمادها الإيجاز والتشبيه والاستعارة والمبالغة
والتلاؤم / ١٤٨ ظ / والتجانس وحسن البيان وغير ذلك مما هو مُسْتَوْعَبٌ في
الكتب المفردة له، كذلك الفصاحة أيضاً عمادها معرفة مخارج الحروف من

مواضعها وأحوازها لتأتي عند النطق بها على كمال اللفظ، وأن^(١) يُستعمل إظهار ما يجب إظهاره من غير تشديد، وأن تُقَطَّع الحروف بعضها من بعض بحسن التخليص، ويُخَرَج الهمز بلا كَرٍ ولا دَفْعٍ إخراجاً حسناً وسطاً، ويُشَدُّ المضاعف من غير تعدٍ ولا إسرافٍ ولا تَلْيِينٍ، وأن يُفَخِّم ما يجب تخفيفه من غير مبالغة، وأن تُرَفِّق آراء في الموضع الذي يقتضي الترفيق وتُعَلِّط في الموضع الذي يقتضي التعليط، وتُصَفِّي السين، وتُنَعِّم الشين، وتُعَقِّد الواو على ذنبها، وتُظَهِّر الهاء وتُخَرِّج مِنَ الصَّدر، وتُرزِّل بالزاي ويُجَنِّب الهمزة بالراء، إلى غير ذلك مما سنستقصي تعدادها فيما بعد إن شاء الله.

ثمَّ الدليل على المغايرة بين الفصاحة والبلاغة أمران: اللغة والحقيقة.

أما اللغة فإن العرب تقول أفصح الأعجمي وفصح اللحن، يراد بذلك اصطلاح النطقٍ منهما وتيسرهما، ويقال: صار فلان بليغاً بعد أن كان عيياً فيما يرجع إلى حسن تأليف الكلام.

وأما الحقيقة فهي أن القرآن باتفاق في الطبقة العليا من البلاغة، ثم القارئون له على ضربين: منهم من قراءته فصحة مرضية، ومنهم من قراءته مستهجنة منيئة، والبلاغة موجودة في كلتا الحالتين.

وكذلك متى اعتبرت ما قلناه في غيره من الكلام الذي ليس ببلغ^(٢) وكان من ينطق به تارة يكون فصيحاً وتارة أعجم وجدت الأمر على ما ذكرناه،

(١) ن (أو أن).

(٢) ل (تبلغ) وهو تصحيف.

فَبَيَّنَتْ أَنَّ الْبَلَاغَةَ قَدْ تُوجَدُ وَإِنْ فُقِدَتْ الْفَصَاحَةُ وَكَذَلِكَ الْفَصَاحَةُ تَحْصُلُ مَعَ عَدَمِ الْبَلَاغَةِ، فَذَلَّ أَنْهُمَا غَيْرَانِ.

فَأَمَّا إِذَا أَصَافَ الْقَارِئُ إِلَى بَلَاغَةِ الْقُرْآنِ فَصَاحَةً أَلْسَانٍ فَقَرَأَهُ ١٤٩/ و/ بِتَدَبُّرٍ وَتَفْهَمٍ وَتَثْبِثٍ وَتَحْفِظٍ، وَزَيْنَ قِرَاءَتِهِ بِلِسَانِهِ وَحَسَنَهَا بِصَوْتِهِ إِذْ (١) الْقُرْآنُ بِلُغَةِ الْعَرَبِ نَزَلَ، فَهُوَ بِالْفَاظِهَا يُحَسِّنُ وَبِمَنْطِقِهَا يُزَيِّنُ - فَقَدْ خَرَجَ عَنْ عَهْدَةِ الْأَمْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (٢) وَأَسْتَحَقُّ أَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقْرئينِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: (الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ بِهِ مَاهِرٌ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ) (٣)، وَصَارَ جَامِعًا لِلْأَسْمَاعِ الْنَافِرَةِ عَلَى الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ، وَجَاذِبًا لِلْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ إِلَى تَفْهَمِهِ وَالْإِشْتِمَالِ عَلَيْهِ، وَمُسْتَضِيفًا إِلَى الثَّوَابِ الْحَاصِلِ لَهُ بِالتَّلَاوَةِ ثَوَابَ الْمُسْتَمِعِ إِلَيْهِ وَالْمُنْصِتِ نَحْوَهُ، وَعَمَّتِ الرَّحْمَةُ الْمَرْجُوءَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٤) وَكَفَى بِذَلِكَ بَاعِثًا عَلَى مَزَاوَلَتِهِ وَتَعَاطِيهِ.

(١) ل (إذا) ن (إذ) وهو الصواب.

(٢) المزمّل ٤.

(٣) الرواية المشهورة لهذا الحديث هي (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتبع فيه، وهو عليه شاق، له أجران) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وغيرهم (انظر المنذري: الترغيب والترهيب ١٦٥/٣).

(٤) الأعراف ٢٠٤.

فصل

في ما يُستفادُ بتهديب الألفاظِ
وماذا تكونُ الثمرةُ الحاصلةُ عندَ تثقيفِ اللسانِ

أعلم أن المستفادَ بذلك حصولُ التَّدْبِيرِ لمعاني كتاب الله تعالى والتفكيرِ في غوامضِهِ والتَّبَحُّرِ في مقاصدهِ ومَرامِزِهِ، وتحقيقُ مرادِهِ جَلَّ أَسْمُهُ من ذلك، فإنه تعالى قال: ﴿كَتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١) وذلك أن الألفاظَ إذا جُلِّيَتْ على الأسماعِ في أحسنِ معارضِها وأحلى^(٢) جهاتِ النطقِ بها حَسَبَ ما بَعَثَ به رسولُ الله ﷺ بقوله: (رَبُّنَا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ)^(٣) كان تَلْقَى القلوبَ لها وإقبالُ أَلْفُوسِ عليها بمقتضى زيادتها في الحلاوة والحسنِ على ما [لم]^(٤) يبلغ ذلك المبلغَ منها، فيحصلُ حينئذٍ الامتثالُ لأوامرِهِ، والانتهاؤُ عن مناهيهِ، والرغبةُ في وَعَدِهِ، والرهبَةُ من وعيدِهِ، والطمعُ في ترغيبِهِ، والانزجارُ^(٥) بتخويفِهِ، والتصديقُ بخبرِهِ، والحذرُ من إهمالِهِ وأستدراجِهِ، إلى غيرِ ١٤٩ / ظ / ذلك من شريفِ الخلالِ والإحاطةِ بمعرفةِ الحرامِ والحلالِ.

وتلك فائدةٌ جسيمةٌ ونعمةٌ لا يُهْمِلُ أرتباطُها إلا محرومٌ، ولهذا المعنى

(١) سورة ص آية ٢٩.

(٢) ل (أحلى) ن (أجلنى) وما جاء في التمهيد لابن الجزري (ص ٥٨) يرجح قراءة ل.

(٣) رواه البخاري وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما (انظر: المنذري: الترغيب ١٨٠/٣، وابن حجر: فتح الباري ١٣/٥١٩).

(٤) (لم) ساقطة من ل، وهي ثابتة في ن والتمهيد لابن الجزري ص ٥٨.

(٥) ل (الانزجار) ن (الارتجاع) وكذا هي في التمهيد لابن الجزري ص ٥٨.

شُرِعَ الإنصاتُ إلى قراءة الإمام في الصلاة، ونُدِبَ إلى الإصغاء إلى الخطبة في يوم الجمعة، وسَقَطَتْ عَنِ المأمومِ القراءةُ ما عدا الفاتحة. وإليه أشار الحسنُ^(١) - رضي الله عنه - بقوله: إنما أنزل القرآن ليُعمَلَ به فأتخذ الناسُ تلاوتهَ عملاً.

ومما يَنخَرُطُ في هذا النظام قوله ﷺ: «حُسْنُ الخط [يزيدُ الحقَّ وضوحاً]^(٢)، ليس إلا لأنَّ حُسْنَ الخطِ^(٣) يُسَعِفُ الأبصارَ وَيَقِيدُهَا بِتَأْمِلِهِ والتبحر فيه، فيؤدي ذلك إلى تدبر المراد والفكر في المكتوب، فيُصِحُّ ما كان مُشْتَبِهاً، وَيَدْخُلُ تحت الإدراك ما كان مَنِيعاً مُسْتَعَصِماً. وهو المراد بقول عليّ - رضي الله عنه: «لا خَيْرَ في عبادة لا وَرَعَ لها، وتلاوة لا تَدْبُرَ فيها»^(٤).

ومن أَجْلِ ما ذكرناه ذَابَ أئمةُ القراءة في السكوتِ على التأمُّ من الكلام، أو ما يُسْتَحْسَنُ الوقفُ عليه، دونَ ما عداها، لما في ذلك من سرعة وُصولِ المعاني إلى الأفهامِ وأشماليها عليها بغيرِ مقارعةٍ للفكرِ ولا أَحْتِمَالٍ^(٥) مشقةٍ في التروِّي، لا فائدة فيه غيرَ ما ذكرناه.

فهذه جُمْلَةُ أَجْرِي بِنَا القولِ إليها، لما فيها من الحَضِّ^(٦) على ما نحنُ بسبيلهِ والبعثِ على الاستبصارِ بنوره، والاهتداءِ بدليلهِ، وآله الموفقُ للصواب.

(١) الحسن: لعله يريد الحسن البصري، أحد كبار علماء التابعين في البصرة، توفي سنة ١١٠هـ (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ٢٨). وكان الأجري قد أورد هذا القول معزواً إلى الفضيل (انظر: أخلاق حملة القرآن ٥٥ و).

(٢) لم أقف عليه في المصادر الأخرى.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ل.

(٤) هذا جزء من قول - لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أخرجه محمد بن نصر في قيام الليل ص ١٠٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧٧/١، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٥) ل (والاحتمال) ن (ولاحتمال). وفي التمهيد لابن الجزري (٥٨): (ولا احتمال) ..

(٦) ل (الحظ) ن (الحض).

فَصْلٌ

في الكلام^(١) على اللحن الخفي والألفاظ المستكرهه

من جهة التفصيل وعلى وجه التقسيم

قد بينا أن اللحن الخفي خلل يطرأ على الألفاظ، وإذ قد وضح ذلك فينا حاجة إلى تبين^(٢) حقيقة ما تتركب منه الألفاظ بالحد، وإيضاحه بالقسمه وألحصير، ليكون الخلل الطارئ عليها منقسماً بأنفسامها مستوعباً بأستيعابها. / ١٥٠ / و.

فنعول: الألفاظ بأسرها إنما تتركب من حروف وحركات وسكون، وهذه الأشياء ثلاثة لكل منطوق به كالمادة عنها يأتلف ومنها ينشأ، فالحروف هي مقاطع تعرض للصوت الخارج مع النفس مُمتدداً مستطيلاً فتمنعه عن اتصاله بغايته، فحيث ما عرض ذلك المقطع سُمي حرفاً^(٣) وسُمي ما يسامته ويحاذيه من الحلق واللفم واللسان والشفيتين مخرجاً، ولذلك اختلف الصوت باختلاف المخارج واختلاف صفاتها، أعني به الجهر والهمس والشدة والرخاوة والانطباع، والانفتاح وغير ذلك. وهذا الاختلاف هو خاصية حكمة الله تعالى المودعة في هذا الشخص، إذ بها يحصل التفاهم، ولولا ذلك لكان الصوت واحداً بمنزلة أصوات البهائم التي هي من مخرج واحد وعلى

(١) ن (كلام).

(٢) ل (تبين).

(٣) معناه عند ابن جني في سر صناعة الإعراب ٦/١.

صفة واحدة، فلم يَتَمَيَّزِ الكلامُ ولا عَلِمَ المرادُ، فبالاختلاف يُعَلَمُ وبالانفاق يُعَدَمُ^(١).

ومنى أردتَ تحقيقَ المخرجِ جئتُ بالحرفِ ساكناً لا متحركاً، لأن الحركةَ تُزَلِّزُ الحرفَ عن مستقرِّه وحَدِّه، وتأخذُ به إلى الحرفِ الذي الحركةُ بَعْضُهُ، ولذلك سُمِّيَتِ الحركةُ [حركةً]^(٢). فإنها تُقَلِّقُ الحرفَ وتُزَعِّجُهُ، فَتُجْتَلِبُ من أجل ذلك همزةَ الوصلِ مكسورةً، لأنَّ الساكنَ لا يتأني الابتداءَ ولا يُمَكِّنُ، فنقول^(٣): إِنْ إِنْ إِنْ، وكذلك جميعها^(٤).

وأما الحركاتُ فهي أبعاضُ حروفِ أَلْمَدِّ وَاللِّينِ الَّتِي هِيَ الْأَلِفُ، وَلَا يَكُونُ مَا قَبْلَهَا إِلَّا مَفْتُوحاً، وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ إِذَا كَانَ مَا قَبْلَهُمَا مِنْهُمَا. وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ ثَلَاثَةً وَجَبَّ أَنْ تَكُونَ الْحَرَكَاتُ الَّتِي هِيَ أبعاضُ لَهَا ثَلَاثاً، وَهِيَ الضَّمَّةُ وَالْكَسْرَةُ وَالْفَتْحَةُ. فَالضَّمَّةُ بَعْضُ الْوَاوِ، وَالْكَسْرَةُ بَعْضُ الْيَاءِ، وَالْفَتْحَةُ بَعْضُ الْأَلِفِ. وَهَذَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ فِي الْوَضُوحِ، فَإِنَّ الضَّمَّةَ إِذَا أُشْبِعَتْ / ١٥٠ ظ / صَارَتْ وَاوًا، وَالْكَسْرَةَ إِذَا مُكِّنَتْ عَادَتْ يَاءً وَالْفَتْحَةَ إِذَا أُعْمِنَ فِيهَا تَحَوَّلَتْ أَلِفًا. وَلأنَّ حُرُوفَ أَلْمَدِّ قَدْ تَقَصَّرَ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ، وَتَطَوَّلَ فِي بَعْضِهَا، وَذَلِكَ أَنْكَ تَقُولُ: يَسِيرٌ وَيَرُودٌ وَيَخَافُ، فَتَجِدُ أَلْصَوْتَ يَمْتَدُّ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ أَمْتَاداً إِلَى حَدِّ مَا، فَإِذَا جَاءَ بَعْدَ حَرْفٍ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ هَمْزَةٌ أَوْ حَرْفٌ سَاكِنٌ أَمْتَدَّ أَلْصَوْتُ بِهِ مَقْدَاراً أَكْثَرَ مِنْ أَلْمَدِّ الْأَوَّلِ، كَقَوْلِكَ:

(١) انظر: مكِّي: الرعاية ١١٦ - ١١٧.

(٢) (حركة) ساقطة من ل.

(٣) ن (فتقول).

(٤) أصل الفكرة للخليل بن أحمد (العين ٤٧/١)، ونقلها عنه علماء العربية وعلماء التجويد. انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ٧/١، والذاني: التحديد ١٦، والمرعشي: جهد المقل ٥ ظ.

يَجِيءُ وَيَسُوءُ وَيَسَاءُ، ودَابَّةٌ وَيَطِيبُ بِكْرٌ وَتُمُوذُ الشُّوبُ. وفي الكتابِ العزيزِ
﴿تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾^(١) تَمَدُّ الْوَاوُ لِأَجْلِ الشَّدِيدِ^(٢).

فإذا تفاوتَ مِقْدَارُ هَذِهِ الحُرُوفِ فِي المَدِّ وَالزِّيَادَةِ وَخَالَفَتْ بِذَلِكَ^(٣)
غَيْرَهَا مِنْ الحُرُوفِ جَازًا أَنْ تُخَالَفَهَا أَيْضًا فِي النِّقْصَانِ بِأَنَّ يُقَالَ إِنَّ
الحَرَكَاتِ أِبْعَاضُهَا، وَإِنْ لَمْ يُوجَدْ ذَلِكَ فِي غَيْرِهَا. وَجَازًا أَنْ تُسَمَّى الضَّمَّةُ
الْوَاوُ الصَّغِيرَةَ وَالكَسْرَةُ أَلْيَاءُ الصَّغِيرَةَ وَالْفَتْحَةُ الأَلْفُ الصَّغِيرَةَ، عَلَى مَا ذَهَبَ
إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ^(٤).

وَأَوْضَحُ مِنْ هَذَا أَنَّ الحَرَكَةَ يُقَدَّرُ تَجْزُؤُهَا فِي الإِشْمَامِ وَالرُّومِ
وَالإِشَارَةَ إِلَى الضَّمِّ وَالْكَسْرِ، وَنَصَّ سَيَبَوِيه - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي كِتَابِهِ عَلَى
الْفَرْقِ بَيْنَ الإِشْمَامِ وَالرُّومِ بِأَنَّ الرُّومَ أَظْهَرُ مِنَ الإِشْمَامِ، وَجَعَلَ عِلْمَةَ
الإِشْمَامِ نَقْطَةً بَعْدَ الحَرْفِ وَعِلْمَةَ الرُّومِ مَدَّةٌ بَعْدَهُ^(٥)، وَبَيَّنَّ النُّحُوبُونَ بِمَعْنَى
فَسَّرَ الكِتَابَ أَنَّ الإِشْمَامَ لَا يُدْرِكُ إِلاَّ بِالنَّظْرِ وَالرُّومَ يُدْرِكُ بِالسَّمْعِ وَالنَّظْرِ^(٦)،
وَإِذَا كَانَ التَّجْزُؤُ يُقَدَّرُ فِي الحَرَكَةِ فَتَقْدِيرُهُ فِي الحَرْفِ أَوْلَى.

وَأَمَّا السُّكُونُ فَهُوَ مَا أَمَكْنَ أَنْ يَتَعَقَّبَ عَلَى مَحَلِّهِ الحَرَكَاتُ الثَّلَاثُ،
كَقَوْلِنَا فِي بَكْرٍ: بَكْرٌ وَبَكْرٌ وَبَكْرٌ، وَلَوْ كَانَ مَحَلُّهُ مُتَحَرِّكًا لَمْ يَتَعَقَّبَ عَلَى مَحَلِّهِ

(١) الزمر ٦٤.

(٢) ابن جنى: سر صناعة الإعراب ١٩/١ - ٢٠.

(٣) ل (ذلك).

(٤) انظر: ابن جنى: سر صناعة الإعراب ١٩/١.

(٥) الكتاب ٤/١٦٨ - ١٦٩. ونص كلام سيبويه: «ولهذا علامات، فلإشمام نقطة، وللذي
أجري مجرى الجزم والإسكان الخاء، ولرؤم الحركة خط بين يدي الحرف، وللتضعيف
السين».

(٦) انظر في تعريف الروم والإشمام: الداني: التيسير ص ٥٩.

أكثر من حركتين، لأنه إن كان محلّه مضموماً / ١٥١ / و/ عاقبه أفتح والكسر، كقولنا في عَضُدٌ وَعَضِدٌ، وإن كان مكسوراً عاقبه الصمّ والفتح، كقولنا في فَيَحْدُ: فَحَدُّ وَفَحْدٌ، وإن كان مفتوحاً عاقبه الضمّ والكسر، كقولنا في جَمَلٌ: جَمِيلٌ وَجَمَلٌ^(١).

فهذا بيانٌ حقيقة الساكن والمتحرك، وفرق ما بين الحركة والسكون.

وأعلم أن الحركات المصاحبة للحروف لا تخلو إما أن تكون قبل الحرف^(٢) المتحرك، والحرف مترتب بعدها، أو تكون الحركة مقارنة وحادثه^(٣) معه، أو تكون تالية له موجودة بعده.

لا يجوز أن تكون متقدمة عليه، لأن الحرف كالمحل لها، وهي محتاجة إلى قيامه بها، فلا يجوز وجودها قبل وجوده، ولأنها لو كانت قبل الحرف لا تمتنع الإدغام في الكلام أصلاً، ألا ترى أنك تقول: كَسَرَ، فتدغم السين الأولى في الثانية، ولو كانت حركة السين الثانية في الرتبة قبلها لَحَجَزَتْ بين السنين فامتنع الإدغام، لأن الحركة متى حجزت بين حرفين منعت الإدغام، فجواز الإدغام في الكلام دليل على أن الحركة لا تتقدم على الحرف المتحرك. . تبقى أن تكون معه أو بعده، وفي الفرق بينهما إشكال ما، والذي يدل على أن الحركة بعد الحرف في الرتبة أنك تجدّها فاصلة بين المثليين والمقاربيين^(٤) إذا كان الأول منهما متحركاً، وامانعة من الإدغام نحو قَصَصٍ وَمَضَضٍ وَحُضَضٍ وَعَدَدٍ وَوَتِدٍ، ولولا أنها بعده لَمَا فَصَلَتْ، ولو لم تفصل لوجب الإدغام. ثبت بهذا أن حركة الحرف بعده.

(١) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/ ٣١.

(٢) ل (الحروف).

(٣) ل (مقارنة في حادثه).

(٤) ن (المقاربيين).

ودلالة أُخْرَى وهي أَنَّ الحركةَ إِذَا أُشْبِعَتْ آلتْ إِلَى الحَرْفِ الَّذِي مِنْهُ تِلْكَ الْحَرَكَةُ كَقَوْلِكَ: ضَرَبَ، إِذَا أُشْبِعَتْ حَرَكَةُ الضَّادِ تَحَوَّلَ اللَّفْظُ إِلَى ضَارَبَ، وَكَذَلِكَ الْضَمَّةُ وَالْكَسْرَةُ إِذَا أُشْبِعَتَا عَادَتَا يَاءً وَوَاوًا. فَكَمَا أَنَّ الْحُرُوفَ الَّتِي نَشَأَتْ / ١٥١ ظ/ عَنْ إِشْبَاعِ الْحَرَكَاتِ بَعْدَ الْحُرُوفِ الْمَتَحَرِّكَةِ، فَكَذَلِكَ الْحَرَكَاتُ الَّتِي هِيَ أَبْعَاضُهَا.

وذهب أبو علي الفارسي^(١) - رضي الله عنه - إلى أَنَّ الحَرَكَةَ تَحْدُثُ مَعَ الحَرْفِ وَأَسْتَدِلُّ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ النُّونَ السَّاكِنَةَ تَزُولُ عَنِ الْخِيَاشِيمِ إِلَى الفَمِّ مَتَى حُرِّكَتْ، وَكَذَلِكَ تَنْقَلِبُ الألفُ هَمْزَةً إِذَا تَحَرَّكَتْ، وَلَوْلَا حَدُّوئُهَا مَعَهَا لَمَا زَالَتِ النُّونُ عَنِ الْخِيَاشِيمِ إِلَى الفَمِّ، وَلَمَّا^(٢) انْقَلَبَتِ الألفُ هَمْزَةً. وَهَذَا مَذْهَبٌ قَوِيٌّ لَا زِيَادَةَ عَلَيْهِ فِي الْقُوَّةِ^(٣).

وَمَا يَبِينُهُ أَيْضاً أَنَّ الحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ إِنَّمَا عَمَلُهُنَّ بِالفَمِّ، فَإِذَا ضَمَّتَهُ حَدَّثَ الضَّمُّ، وَإِنْ كَسَرْتَهُ حَدَّثَ الكَسْرُ، وَمَتَى فَتَحْتَهُ حَدَّثَ الفَتْحُ، وَفِي حَالِ تَحْرِيكِ الحَرْفِ بِالضَّمِّ يَكُونُ اللَّافِظُ بِهِ قَاطِعاً لِلصَّوْتِ عَلَى مَخْرَجِ الحَرْفِ وَضَاماً؛ شَفَقْتِيهِ مَعاً فِي حَالِهِ وَاحِدَةٍ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَخَلَّلَ بَيْنَهُمَا زَمَانٌ مَحْسُوسٌ. وَكَذَلِكَ فِي حَالِ كَسْرِ الحَرْفِ يَكُونُ كَاسِراً بِفَمِّهِ مَعَ قَطْعِ الصَّوْتِ عَلَى مَخْرَجِ الحَرْفِ المَكْسُورِ، وَكَذَلِكَ فِي حَالِ الفَتْحِ يَكُونُ قَاطِعاً لِلصَّوْتِ عَلَى مَخْرَجِ الحَرْفِ مَعَ فَتْحِ فَمِّهِ مِنْ غَيْرِهِ فَصَلٍ بَيْنَهُمَا. وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الحَرَكَةَ تَحْدُثُ مَعَ الحَرْفِ المَتَحَرِّكِ مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمٍ عَلَيْهِ وَلَا تَأَخُّرٍ عَنْهُ^(٤).

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار، لغوي نحوي مشهور، له مؤلفات عدة، توفي سنة ٣٧٧هـ (انظر الفيروز آبادي: البلغة ص ٥٣).

(٢) ل ن ل ن (لو) والسياق يقتضي (لَمَّا).

(٣) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/ ٣٢ - ٣٧.

(٤) ما ذكره المؤلف هنا لا يدل على أن الحركة تحدث مع الحرف بقدر ما يدل على شدة اتصال الحركة بالحرف، بحيث إن أعضاء النطق تبدأ بالتهيؤ لنطق الصوت الثاني قبل الفراغ من نطق الصوت الأول.

وأعلم أن قول النحويين: إن الحركة تحل الحرف مجازاً، لا على وجه الحقيقة، لأن الحرف عَرَضٌ والحركة عَرَضٌ، والنظر الصحيح يابى أن يحل العَرَضُ العَرَضَ، إلا أن الحرف لما كان أقوى من الحركة بأن يوجد الحرف ولا حركة معه ولا يمكن وجود حركة ولا حرف صارت كأنها قد حلت، وصار هو كأنه قد تَضَمَّنَهَا، مجازاً لا حقيقة^(١).

وإذ قد وَضَحَ ما ذكرناه وبنات حقيقة الحروف والحركات والسكون وجب من أجل ذلك أن تكون قسمة / ١٥٢ و/ ما نحن بصدده على وفقه وبمقتضاه وحسبه، فنجعل الكلام عليه من ثلاثة أوجه، نودع كل وجه منها باباً، نتقصى فيه ذكر ما نضمناه إياه ونستوعب إيراد ما به.

فَنَسْتَوْفِي فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ الْكَلَامَ عَلَى بَسِيطِ الْحُرُوفِ، فَنَحَقُّقُ مَخَارِجَهَا [ومدارجها] وما يتبع ذلك من أحكامها، وننبه على ما يطرأ عليها من الخلل المستكره فيها.

وفي الباب الثاني: الكلام على ما يلزم هذه الحروف عند الائتلاف وما يحدث فيها لذلك، مما يكره ويختار.

وفي الباب الثالث: الكلام على الحركات والسكون، وما ألوجب معرفته من ذلك. والله الموفق للصواب بيمينه وقدرته.

(١) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٣٦.

(٢) (ومدارجها) ساقطة من ل.

البابُ الأوَّلُ في الكلامِ على بسِيطِ الحروفِ

والكلامُ على ذلك من وجهين: أحدهما تحقيقُ ذواتِ الحروفِ وذكُرُ
مخارجِها وتبيينُ أحكامِها الخاصةِ بها. الثاني التنبيةُ على ما يُكرهُ فيها
ويُستزَدُّ من تحريفِها.

أما تحقيقُ ذواتِها وذكُرُ مخارجِها وتبيينُ أجناسِها وذكُرُ مراتبِها في
الاطِّرادِ فنذكرُه على ما ذكره سيبويه - رضي الله عنه - ورثبُه في نسخةِ أبي بكرِ
مَبْرَمَانَ^(١)، وتلاهُ أصحابُه وغيرُهُم من المتأخرينَ عليه، لأنه المعتمدُ.

فأما غيرُهُم من الكوفيينَ فإنهم لم يعرضوا لما قَسَمَهُ سيبويه وهذبَهُ،
وإنما قَسَمَ ألفراءِ الحروفِ إلى مُصَوِّبٍ وإلى أَخْرَسٍ، وكأنه أرادَ بالمصوِّبِ
الرَّخَوْنَ مِنَ الحروفِ، وأرادَ بالأخرَسِ الشَّدِيدَ^(٢). وسَبَّيْنُ هذا بأوضحِ بيانٍ.

فنقولُ، وبالله التوفيقُ: حروفُ العربيةِ تسعةٌ وعشرونَ حرفاً: ألهمزة

(١) هو أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل، أخذ النحو عن المبرد والزجاج، أخذ عنه أبو سعيد
السيرافي وأبو علي الفارسي، توفي عام ٣٢٦هـ (انظر طبقات الزبيدي ص ١٢٥، وإشارة
التعنين ص ٣٣٠).

(٢) هو يحيى بن زياد، أبو زكريا، من كبار علماء الكوفة في اللغة والنحو، عاش في بغداد، من
مؤلفاته: معاني القرآن؛ توفي سنة ٢٠٧هـ، (انظر: إشارة التعنين ص ٣٧٩).

(٣) ذكر ذلك السيرافي في شرح كتاب سيبويه ٦/٦٠٦، وقد حقق صبيح حمود الشاتي الأوراق
المتضمنة لهذا القول في مجلة المورد، المجلد ١٢، العدد الثاني، بغداد ١٤٠٣هـ
= ١٩٨٣م باسم (ما ذكره الكوفيون من الإدغام).

والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والقاف والكاف والجيم والشين والياء والضاد واللام والراء والنون والطاء والذال والتاء والصاد والسين والزاي والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو^(١).

ولها ستة عشر مخرجاً^(٢).

فمن الحلق ثلاثة منها، أقصاها مخرجاً الهمزة والألف / ١٥٢ ظ / والهاء، إلا أن الألف لا مُعْتَمَدَ لها، ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء، ومما فوق ذلك دانياً إلى الفم مخرج الغين والحاء.

ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك مخرج القاف.

ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً وأدنى إلى مُقَدِّمِ الفم وما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.

ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء، إلا أن الياء تهوي في الحلق وتَنْقَطِعُ عند مخرج الألف.

ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، وإن شئت أخرجتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الأيسر، وذكر سيبويه في ذلك مقالاً يأتي فيما بعد.

ومن حافة اللسان من أدناها إلى مُسْتَدَقِّ طَرَفِهِ من بينها وبين ما يحاذيها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب والرَّبَاعِيَّةِ والثَّنِيَّةِ مخرج اللام، وهو الحرف المنحرف. المشارك أكثر الحروف.

(١) انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٣١.

(٢) انظر: المصدر نفسه ٤/٤٣٣، والداني: التحديد ١٦ و.

ومن طرفِ اللسانِ بينَهُ وبينَ ما فُوقَ الثنايا مخرجُ النونِ .

ومن مخرجِ النونِ غيرَ أنه أَدْخَلَ في ظَهْرِ اللسانِ قليلاً لانحرافِهِ إلى اللامِ مخرجِ الرءِ . ومما بينَ طَرَفِ اللسانِ وأصولِ الثنايا أَلْعَلَى مُضِعِداً إلى الحنكِ مخرجِ الطاءِ والذالِ والتاءِ . ومما بينَ طرفِ الثنايا السفلى^(١) وطرفِ اللسانِ مخرجِ الصادِ والسينِ والزايِ . ومما بينَ طرفِ اللسانِ وأطرافِ الثنايا أَلْعَلَى مخرجِ الظاءِ والذالِ والتاءِ .

ومن باطنِ أشفَةِ السُّفلىِ وأطرافِ الثنايا أَلْعَلَى مخرجُ ألفاءِ .

ومما بينَ الشفتينِ مخرجُ ألباءِ والميمِ والواوِ، غيرَ أنَ الشفتينِ تنطبقانِ^(٢) في الميمِ والباءِ ولا تنطبقانِ في الواوِ .

ومن أَلْخِياشيمِ مخرجُ النونِ الخفيفةِ، ويُقالُ أَلْخَفِيَّةُ، أي الساكنةِ .

وزعم أَلْفَرَاءُ وَقَطْرُبُ^(٣) وَأَلْجَرْمِيُّ^(٤) وَأَبْنُ كَيْسَانَ^(٥) أن مَخارجَ الحروفِ أربعةَ عشرِ . وجعلوا الرءِ واللامِ والنونِ من مخرجِ واحدِ، وهو طَرَفُ اللسانِ، وجعلها سيبويه من ثلاثة^(٦) وقد / ١٥٣ / و/ تقدم ذكره^(٧) .

(١) قال سيبويه (الكتاب ٤/٤٣٣): «ومما بين طرف اللسان وفوق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد» وقد اختلفت عبارة الذين جاءوا بعد سيبويه، فقال بعضهم (الثنايا العليا) وقال بعضهم (السفلى)، راجع التفصيل في كتابنا: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٢٠٩ - ٢١١ .

(٢) ن (مطبقان).

(٣) قطرب هو محمد بن المستنير، أخذ النحو عن سيبويه، توفي سنة ٢٠٦هـ (انظر إشارة التعيين ص ٣٣٨).

(٤) الجرمي: صالح بن إسحاق، أبو عمر، فقيه محدث، لغوي، نحوي، توفي سنة ٢٢٥هـ، (انظر: طبقات الزبيدي ص ٧٦، وإشارة التعيين ص ١٤٥).

(٥) ابن كيسان: محمد بن أحمد، أبو الحسن، نحوي لغوي، توفي سنة ٢٩٩هـ، (انظر طبقات الزبيدي ص ١٧٠).

(٦) أي ثلاثة مخارج. وفي ل ن (ثلاثة عشر) والصواب ما أثبتته.

(٧) انظر: الداني: التحديد ١٧ وألسيوطي: همع الهوامع ٦/٢٨٩.

وقال الخليل بن أحمد الفَرُهودي^(١) - رضي الله عنه - حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً منها خمسة وعشرون حرفاً صحاح لها أحواز^(٢) ومدارج، وأربعة أحرف جوف: الواو والياء والألف اللينة والهمزة. فأقصى الحروف كلها مخرجاً العين، وأرفع منه الحاء، ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من مخرجها، ثم الهاء، ولولا هتة في الهاء، وقال مرة ههة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من مخرجها، فهذه الثلاثة الأحرف في حيز واحد، بعضها أرفع من بعض. ثم الخاء والغين، وهما في حيز واحد وهما حلقيتان إحداهما أرفع من الأخرى. ثم القاف والكاف وهما في حيز واحد وهما لهويّتان. والكاف أرفع من القاف، ثم الجيم والسين والصاد ثلاثة أحرف شجرية في حيز واحد، بعضها أرفع من بعض، والشجر مفرج الفم. ثم الصاد والسين والزاي ثلاثة أحرف أسلية، لأن مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرفه في حيز واحد، بعضها أرفع من بعض، ثم الطاء والذال والتاء ثلاثة أحرف نطعية لأن مبدأها من نطح الغار^(٣) الأعلى. ثم الظاء والذال والشاء لثوية، لأن مبدأها من اللثة. والراء واللام والنون ذلقية، لأن مبدأها من ذلق اللسان. وهو تحديد طرفه. كذلك السنان، ويقال ذلقية بضم الذال بالإضافة إلى جمع أذلق مثل أحمَر وحُمَر. والفاء والباء والميم شفوية. وقال مرة شفوية لأن مبدأها من الشفة. والياء والواو والألف والهمزة هوائية لأنها في الهواء لا يتعلق بها شيء^(٤)

(١) ويقال: الفراهيدي، من كبار علماء العربية المتقدمين وهو شيخ سيبويه، ومؤلف معجم

العين، توفي في البصرة سنة ١٧٠هـ على خلاف (انظر: طبقات الزبيدي ٤٣).

(٢) ل ن (أحواز) وفي كتاب العين (٥٧/١) (أحياز) وهي في المطبوع منه (أحياناً) وهو تحريف

ظاهر، وفي لسان العرب لابن منظور (٢٠٨/٧) (حوز) ما يدل على ورود الصيغتين في جمع (حيز).

(٣) ل (الراد).

(٤) انظر: الخليل: العين ٥٧/١ - ٥٨.

وقد قيل إن هذا الترتيب فيه خطل وأضطراب، والصواب ما رتبته سيويه وتلاه أصحابه عليه، لأن التأمل والذوق يشهد بصحته^(١)، وهو على ما قيل .

فهذه التسعة والعشرون حرفاً قد مضى ذكرها، ثم تصير خمسة وثلاثين حرفاً بحروف / ١٥٣ ظ/ هي فروع وأصلها التسعة والعشرون حرفاً، وهي كثيرة مستحسنة ويؤخذ بها في قراءة القرآن وهي النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، وألف الترخيم يعني ألف الإمالة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، وألف التفخيم التي ينحى بها نحو الواو في لغة أهل الحجاز نحو: الزكاة والصلاة، وسنين ما يحتاج من ذلك إلى إيضاح^(٢).

أما النون الخفيفة فإنها النون الساكنة التي مخرجها من الخيشوم نحو النون في منك وعنك ومن زيد، وهي صوت يجري في الخيشوم جريان حروف ألمد واللين في مواضعها. قال القاضي أبو سعيد السيرافي^(٣) - رضي الله عنه - وغيره من رواة الكتاب إن في حاشية كتاب أبي بكر مبرمان: الرواية: الخفيفة، وقد يجب أن تكون الخفيفة، لأن التفسير يدل عليه. وإنما تكون هذه النون من الخيشوم مع خمسة عشر حرفاً من حروف ألفم: القاف والكاف والجيم والشين والضاد والصاد والسين والزاي والطاء والذال والتاء والظاء والذال والتاء والفاء، فهي متى سكنت وجاء بعدها حرف من هذه الحروف فمخرجها الخيشوم، لا علاج على الفم في إخراجها. وذلك بين للسامع، ولو نطق بها ناطقاً وبعدها حرف من هذه الحروف وسد أنفه

(١) صاحب هذا القول هو ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب ٥١/١.

(٢) انظر: سيويه: الكتاب ٤/٤٣٢، وأبن جني: سر صناعة الإعراب ٥١/١، ومكي: الرعاية

(٣) انظر: السيرافي: شرح كتاب سيويه ٤٤٣/٦.

لَبَانَ آخْتِلَاطُهَا، وَلَوْ تَكَلَّفَ إِخْرَاجُهَا مِنَ الْفَمِ مَعَ هَذِهِ الْخَمْسَةِ عَشَرَ حَرْفًا لَأَمَكَّنَ وَلَكِنْ بِعِلَاجٍ وَكُلْفَةٍ وَمُسْقِيَةٍ، وَهَذَا يَبِينُ بِالْمَحَنَةِ (١).

وَأَمَّا هَمْزَةُ بَيْنَ بَيْنَ فَإِنَّ سَبِيوِيَهَ عَدَّهَا حَرْفًا وَاحِدًا، وَكَانَ يَنْبَغِي عَلَيَّ التَّحْقِيقَ أَنَّ تَعَدَّ ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّ هَمْزَةَ بَيْنَ بَيْنَ هِيَ الْهَمْزَةُ الَّتِي تُجْعَلُ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَبَيْنَ الْحَرْفِ الَّذِي مِنْ حَرَكَتِهَا، فَإِنَّ كَانَتْ الْهَمْزَةُ مَكْسُورَةً فَجُعِلَتْ بَيْنَ بَيْنَ فَهِيَ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَبَيْنَ أَلْيَاءِ / ١٥٤ و/ كَقَوْلِنَا فِي سَيْمٍ: سَيْمٍ، بَيْنَ بَيْنَ. وَإِنْ كَانَتْ مَضْمُومَةً فَجُعِلَتْ بَيْنَ بَيْنَ فَهِيَ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَبَيْنَ الْوَاوِ، كَقَوْلِنَا فِي [لَوْمٌ] (٢): لَوْمٌ، بَيْنَ بَيْنَ. وَإِذَا كَانَتْ مَفْتُوحَةً وَجُعِلَتْ كَذَلِكَ فَهِيَ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْأَلْفِ، كَقَوْلِنَا فِي سَأَلٍ: سَأَلٌ. وَلَمَّا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ الثَّلَاثَةِ غَيْرَ الْآخِرِ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ حَرْفٌ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْهَمْزَةِ غَيْرَ الْحَرْفِ الَّذِي بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَبَيْنَ الْآخَرَيْنِ، وَهَذَا كَافٍ فِي مَقْصُودِنَا.

وَحَقِيقَةُ الْبِنِيَّةِ فِيهَا أَنْ يُشَارَ إِلَيْهَا بِالصُّدْرِ إِنْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً، وَإِنْ كَانَتْ مَكْسُورَةً جُعِلَتْ كَأَلْيَاءِ الْمُخْتَلَسَةِ الْكَسْرَةِ، وَإِنْ كَانَتْ مَضْمُومَةً جُعِلَتْ كَالْوَاوِ الْمُخْتَلَسَةِ الضَّمَّةِ. وَهَذِهِ الْحَرْكَةُ الْمُخْتَلَسَةُ هِيَ الَّتِي كَانَتْ مَعَ الْهَمْزَةِ، إِلَّا أَنَّهَا مَعَ الْهَمْزَةِ تَكُونُ أَشْبَعَ مِنْهَا مَعَ الْحَرْفِ الْمَجْمُولِ خَلْفًا مِنْهَا، وَهِيَ مُخَفَّفَةٌ بِرِزْنَتِهَا مُحَقَّقَةٌ، إِلَّا أَنَّهَا بِالتَّوْهِينِ وَالتَّضْعِيفِ تَقْرُبُ مِنَ السَّاكِنِ (٣).

وَأَمَّا أَلْفُ التَّرْخِيمِ الَّتِي يُعْنَى بِهَا أَلْفُ الْإِمَالَةِ فَإِنَّمَا سَمَّاهَا أَلْفُ التَّرْخِيمِ لِأَنَّ التَّرْخِيمَ تَلْيِينُ الصَّوْتِ (٥)، وَحَقِيقَتُهَا أَنْ يُنْحَى بِالْفَتْحَةِ الَّتِي قَبْلَ

(١) اعتمد المؤلف هنا على شرح السيرافي لكتاب سيبويه، انظر: ٤٤٣/٦ - ٤٤٤.

(٢) (لؤم) ساقطة من ل.

(٣) انظر: السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٤٤٦/٦.

(٤) ان (فانها).

(٥) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٤٤٦/٦.

الألف نحو الكسرة، فَتَخْرُجُ الألفُ بَيْنَ الألفِ وَبَيْنَ آلياءِ، كقولنا في جَاءَ: جَاءَ، وفي أَعْمَى: أَعْمَى، وهي على ضربين: مُشْبَعٍ وَغَيْرِ مُشْبَعٍ، فَالْمُشْبَعُ ما كَانَ بَيْنَ الكسْرِ الذي يُوجِبُ أَلْفَ بَيْنَ الألفِ وَبَيْنَ الألفِ وَغَيْرِ المُشْبَعِ ما كَانَ بَيْنَ الألفِ وَبَيْنَ الإِمَالَةِ^(١)

وَأَمَّا الشينُ التي كالجيمِ فقولك في أَشْدَقُ: أَشْدَقُ، لَأَنَّ الألفَ حرفٌ مَجْهُورٌ شَدِيدٌ، وَالجيمُ حَرْفٌ مَجْهُورٌ شَدِيدٌ وَالشينُ مَهْمُوسٌ رِخْوٌ، فَهو ضِدُّ الألفِ بِأَلْهَمْسِ وَالرِخَاوَةِ، فَفَرَّبُوها مِنْ لَفْظِ الجيمِ، لَأَنَّ الجيمَ قَرِيبَةٌ مِنْ مَخْرَجِ الشينِ، وَهي مُوَافِقَةٌ لِلدالِ فِي الجَهْرِ^(٢).

وَأما الصاد التي كالزاي فقولك في مَصْدَرٍ وَالتَّصْدِيرِ وَبِضْدُقٍ: مَصْدَرٌ وَالتَّصْدِيرِ وَبِضْدُقٍ. وَمَنْ أَعْرَبَ مَنْ يُخْلِصُها زايًا، فيقول: مَزْدَرٌ وَالتَّزْدِيرِ وَبِزْدُقٍ^(٣).

وَأما أَلْفُ التَّفْخِيمِ فَهي ضِدُّ أَلْفِ الإِمَالَةِ، لَأَنَّ الإِمَالَةَ يُؤْخَذُ بِالألفِ فِيها نَحْوَ الياءِ، وَالتَّفْخِيمُ ١٥٤ / ظ / يُؤْخَذُ بِها فِيهِ نَحْوَ الواوِ، وَذلكَ بِأَنَّ تَنْحِيَّ بِالْفَتْحَةِ التي قَبْلَها نَحْوَ الضَّمَّةِ فَتَخْرُجُ هي بَيْنَ الواوِ وَبَيْنَ الألفِ. وَرَعَمُوا أَنَّ كَتَبْتَهُمْ فِي المِصْحَفِ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَنَحْوَ ذلكَ بِالواوِ عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ^(٤).

فإن قال قائل: فما أَلْفُ المَفْتُوحَةِ الأَصْلِيَّةُ جِنْسِيَّةٌ؟ قلنا: أَلْفُ المَفْتُوحَةِ الأَصْلِيَّةُ هي التي يُؤْتَى بِها بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ، بَيْنَ التَّفْخِيمِ الَّذِي تَقَدَّمَ وَبَيْنَ الإِمَالَةِ المُشْبَعَةِ التي تَقَدَّمَ ذِكْرُها.

(١) الداني: التحديد ١٥ ظ - ١٦ و.

(٢) في شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٤٤٧/٦): (وهي موافقة للدال في الشدة والجهر).

(٣) انظر: ابن عيش: شرح المفصل ١٠/٥٣ و ١٢٧. والصاد التي كالزاي هي الصاد المجهورة، ولا رمز لها في الكتابة العربية.

(٤) ألسيرافي: شرح كتاب سيبويه ٤٤٧/٦.

ومما يليق إيرادُهُ بهذا الموضعِ ألياءُ التي يُنْحَى بالكسرةِ التي قبلها نحوَ الضمةِ فتخرجُ بينَ ألياءٍ وبينَ الواوِ في نحو قولنا: يُبَعِّعُ وَقِيلَ، وما أشبه ذلك، لأنها من فروعِ الياءِ، كما أن المَمَالَ من فروعِ الألفِ .

وكذلك الواوُ التي يُنْحَى بالضمةِ التي قبلها نحوَ الكسرةِ، مثل قولك في الإمالةِ: مررتُ بِمَذْعُورٍ، وهذا ابنُ بَورٍ، فإنك لَمَّا سُبِتَ الضمةُ بالكسرةِ^(١) خَرَجَتِ الواوُ بعدها مشوبةً بروائحِ ألياءِ .

وكذلك الألامُ المَفخمةُ فَرَعُ على المَرْققةِ، لأنَّ التَفخيمَ يَجِبُ بسببِ طاريءٍ وكذلك الرَاءُ المَرْققةُ فَرَعُ على المُمَغَلْظةِ لأنها إنما تَرِقُّ لِعَارِضٍ .
إلا أن سيبويه لم يذكر شيئاً من ذلك^(٢) .

قال: ثُمَّ تَصِيرُ ثلاثةٌ وأربعين^(٣) بحروفٍ ثمانيةٍ غيرِ مسموعةٍ في لغةٍ مَنْ تُرْتَضَى عَرَبِيَّتُهُ ولا تَحْسُنُ في قِراءةِ قرآنٍ ولا إِنْشَادِ شِعْرِ، وهي: الكافُ التي بينَ الجيمِ والكافِ، والجيمُ التي كالكافِ، والجيمُ التي كالشينِ، والطاءُ التي كالطاءِ، والضادُ الضعيفةُ، والصادُ التي كالسينِ، والطاءُ التي كالشاءِ، والباءُ التي كالفاءِ .

قال سيبويه^(٤): «إلا أن الضادَ الضعيفةَ تُتَكَلَّفُ مِنَ الجانِبِ الأيمنِ، وإن

(١) ن (بالكسر).

(٢) ذكر سيبويه ستةً من الأصوات الفرعية المستحسنة هي: النون الخفية، وهمزة بين بين، والألف الممالة، والسين التي كالجيم، والواو التي كالزاي، وألف التَفخيم (انظر: الكتاب ٤٣٢/٤).

(٣) قال سيبويه (الكتاب ٤٣٢/٤): «وتكون اثنين وأربعين حرفاً»، ثم ذكر الحروف الثمانية التي أوردها المؤلف، وذلك يقتضي أن يكون المجموع ثلاثة وأربعين، حاصل جمع (٢٩ + ٦ + ٨ = ٤٣). ويظل كلام سيبويه يحتاج إلى تعليل.

(٤) الكتاب ٤٣٢/٤.

شَبَّتْ تَكَلَّفَتْهَا مِنْ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ، وَهِيَ أَخْفُ، لِأَنَّهَا مِنْ حَافَةِ اللِّسَانِ، وَإِنَّمَا تُخَالِطُ مَخْرَجَ غَيْرِهَا بَعْدَ خُرُوجِهَا فَتَسْتَطِيلُ حَتَّى تَخَالِطَ حُرُوفَ اللِّسَانِ، فَسَهْلٌ تَحْوِيلُهَا إِلَى الْأَيْسَرِ، لِأَنَّهَا تَصِيرُ فِي حَافَةِ اللِّسَانِ فِي الْأَيْسَرِ إِلَى مِثْلِ مَا كَانَتْ فِي الْأَيْمَنِ، ثُمَّ تَنْسَلُ مِنَ الْأَيْسَرِ حَتَّى تَتَّصِلَ بِحُرُوفِ اللِّسَانِ كَمَا كَانَتْ فِي الْأَيْمَنِ. / ١٥٥ و/ وَإِنَّمَا قَالَ: وَهِيَ أَخْفُ، لِأَنَّ الْجَانِبَ الْأَيْمَنَ قَدْ أَعْتَادَ الضَّادَ الصَّحِيحَةَ، وَإِخْرَاجَ الضَّعِيفَةَ مِنْ مَوْضِعٍ قَدْ أَعْتَادَ الصَّحِيحَةَ أَضْعَبُ مِنْ إِخْرَاجِهَا مِنْ مَوْضِعٍ لَمْ يَغْتَدِ الصَّحِيحَةَ.

وَأَمَّا الْكَافُ الَّتِي بَيْنَ الْجِيمِ وَالْكَافِ، فَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ^(١) أَنَّهَا لُغَةٌ فِي الْأَيْمَنِ، يَقُولُونَ فِي جَمَلٍ كَمَلٍ^(٢)، وَهِيَ كَثِيرَةٌ. وَقَدْ يُسْمَعُ مِنَ الْعَوَامِّ مِنْ يَقُولُ: كَمَلٌ وَرَكْمَلٌ، فِي جَمَلٍ وَرَجُلٍ. وَهِيَ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ مَعِيبَةٌ مَرْدُولَةٌ^(٣).

وَالجِيمُ الَّتِي كَالْكَافِ مِثْلُ هَذِهِ، وَهِيَ جَمِيعاً شَيْءٌ وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّ أَضْلَ إِحْدَاهُمَا الْجِيمُ وَأَضْلَ الْأُخْرَى الْكَافُ.

وَالجِيمُ الَّتِي كَالشَّيْنِ تَكْثُرُ فِي الْجِيمِ إِذَا سَكَتَتْ وَبَعْدَهَا دَالٌ أَوْ تَاءٌ، كَقَوْلِنَا: اجْتَمَعُوا وَالْأَجْدَرُ، يُقَالُ فِيهِمَا: اسْتَمَعُوا وَالْأَشْدَرُ، فَيُقَرَّبُونَ الْجِيمَ مِنَ الشَّيْنِ، لِأَنَّهُمَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ، وَالشَّيْنُ أُسْلَسُ^(٤) وَالشَّيْنُ وَأَفْشَى. فَإِذَا كَانَتِ الْجِيمُ مَعَ بَعْضِ الْحُرُوفِ الْمَقَارِبَةِ لَهَا، وَلَا سِيمًا إِذَا كَانَتْ سَاكِنَةً، صَعِبَ إِخْرَاجُهَا لِشِدَّةِ الْجِيمِ، وَمَالَ الطَّبَعُ بِالنُّطْقِ إِلَى الْأَسْهَلِ^(٥).

(١) هو محمد بن الحسن، مؤلف كتاب (جمهرة اللغة)، توفي في بغداد سنة ٣٢١هـ (انظر: طبقات الزبيدي ص ٢٠١).

(٢) جمهرة اللغة ٥/١.

(٣) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٤٤٨/٦.

(٤) ل (اسكس) ن (اسلن) وفي شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٤٤٨/٦): (أسلس).

(٥) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٤٤٨/٦.

وذكر سيويه الشين التي كالجيم في تنمة الحروف الخمسة والثلاثين، وذلك عنده من الكثير المستحسن، وذكر الجيم التي كالشين في تنمة الثلاثة والأربعين حرفاً، وذلك عنده مما لا يُستحسن^(١). والفرق بينهما أن الشين التي كالجيم في الأشدق ونحوه إنما قُرِبت من الجيم بسبب الدال، لما بين الجيم والدال من الموافقة في الشدة والجهر، وكراهة اجتماع الشين والدال لما بينهما من التباين. وإذا كانت الجيم قبل الدال من (الأجدر) وقبل آتاء من (اجتمعوا)، فليس بين الجيم والدال وبين الجيم والآء من التنافر والتباعد ما بين الشين والدال، فلذلك حسن الشين التي كالجيم وضعف الجيم التي كالشين^(٢).

وأما الطاء التي كالتاء فإنها تُسمَع من عجم أهل المشرق، لأن الطاء في أصل لغتهم معدومة، فإذا احتاجوا إلى النطق بشيء من العربية فيه طاء تكلفوا ما ليس في لغتهم، فضعف نطقهم بها.

وأما الضاد الضعيفة فإنها من لغة قوم ليس في لغتهم ضاد، فإذا احتاجوا إلى التكلم بها / ١٥٥ ظ / من العربية اعتاصت عليهم، وربما أخرجوها طاءً، وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الأثنايا، وربما تكلفوا إخراجها من مخرج الضاد، فلم يتأت لهم، فتخرج بين الضاد والطاء. وفي كتاب أبي بكر مبرمان الضاد الضعيفة يقولون في أثره: اضرد، يقرَّبون الآء من الأضاد^(٣).

(١) الكتاب ٤/٤٣٢.

(٢) السيرافي شرح كتاب سيويه ٦/٤٤٨ - ٤٤٩.

(٣) المصدر نفسه ٦/٤٤٩، وانظر: الرضي الأسترابادي: شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٥٦.

والصَادُ الَّتِي كَالسَّيْنِ كَأَنَّهَا كَانَتْ فِي الْأَصْلِ صَادًا فَقَرَّبَهَا بَعْضُ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَا مِنَ السَّيْنِ ، لِأَنَّ الصَّادَ وَالسَّيْنَ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ .

وَالظَّاءُ الَّتِي كَالثَّاءِ بِمِثْلِ الطَّاءِ الَّتِي كَالنَّاءِ .

وَالْبَاءُ الَّتِي كَالفَاءِ كَثِيرَةٌ فِي لُغَةِ الْفَرَسِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَجَمِ ، وَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ : أَحَدُهُمَا لَفْظُ الْبَاءِ أَعْلَبُ عَلَيْهِ مِنْ لَفْظِ الْفَاءِ ، وَالْآخَرُ لَفْظُ الْفَاءِ أَعْلَبُ عَلَيْهِ مِنْ لَفْظِ الْبَاءِ (١) .

وَتَجِيءُ الْحُرُوفُ عَلَى قِيَاسٍ مَا عَدَّهُ سَبِيحُوهِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةٍ وَأَرْبَعِينَ ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي بَابِ قُبَيْلٍ آخِرِ الْكِتَابِ السَّيْنَ الَّتِي كَالزَّايِ ، وَالْجِيمَ الَّتِي كَالزَّايِ ، وَنَرَى الْيَوْمَ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْقَافِ بَيْنَ الْقَافِ وَالْكَافِ ، فَيَأْتِي بِمِثْلِ لَفْظِ الْكَافِ الَّتِي بَيْنَ الْجِيمِ وَالْكَافِ فَتَصِيرُ الْحُرُوفُ عَلَى هَذَا وَبِمَقْتَضَى مَا ذَكَرْنَاهُ أَنْفَاءً اثْنَيْ وَخَمْسِينَ حَرْفًا . فَهَذَا هَذَا .

وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ تَخْتَلِفُ أَحْكَامُهَا مِنْ حَيْثُ إِنَّ بَعْضَهَا يَجْرِي مَعَهُ الصَّوْتُ وَبَعْضَهَا يَمْتَنِعُ جَرِيئُهُ مَعَهُ ، وَمِنْ حَيْثُ إِنَّ بَعْضَهَا أَشَدَّ حَضْرًا لِلصَّوْتِ مِنْ بَعْضِ ، وَمِنْ حَيْثُ إِنَّ بَعْضَهَا يَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِ الْحَرَكَاتِ قَبْلَهُ وَيَتَّسِعُ مَخْرَجُهُ حَتَّى لَا يَقْتَطِعَ الصَّوْتَ عَنِ اسْتِمْرَارِهِ وَامْتِدَادِهِ فَيَنْقُذُ حَتَّى يُفْضِيَ حَسِيرًا إِلَى مَخْرَجِ الْهَمْزَةِ فَيَنْقَطِعَ بِالضَّرُورَةِ عِنْدَهَا حَيْثُ لَمْ يَجِدْ مُنْقَطِعًا ، وَمِنْ حَيْثُ جَرِيانُ النَّفْسِ مَعَ بَعْضِهَا وَامْتِنَاعُهُ مَعَ الْبَعْضِ ، وَإِشْبَاعُ الْأَعْتِمَادِ مَعَ بَعْضِهَا وَضَعْفُهُ مَعَ الْبَعْضِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ فَانْقَسَمَتْ أَنْقَسَامَاتٍ مِنَ الْهَمْسِ وَالْجَهْرِ وَالْإِشْرَابِ ، وَالْقَلْقَلَةِ وَالصَّحَّةِ وَالْاعْتِلَالِ وَالشَّدَّةِ وَالرُّخَاوَةِ وَالْإِطْبَاقِ وَالانْفِتَاحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . مِمَّا نَسْتَوْفِي / ١٥٦ و/ ذَكَرَهُ تَالِيًا لِمَا نَحْنُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) السِّيرَافِي : شَرْحُ كِتَابِ سَبِيحِوهِ ٤٥٠/٦ .

أما أنقسامها إلى ألهمس والجهر فهي فيه على ضربين: مهموس ومجهور، فالمهموس عشرة أحرف: الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والصاد والتاء والسين والثاء والفاء، ويجمعها في اللفظ ستشحكك خصفة، وقيل: سكت فحته شخص^(١). وباقي الحروف، وهي تسعة عشر حرفاً، مجهور.

ومعنى المجهور أنه حرف أشبع الاعتماد عليه في موضعيه ومُنِعَ النَّفْسُ أَنْ يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت^(٢). غير أن الميم والنون من جملة الحروف المجهورة وقد يُعْتَمَدُ بها في الهمم والخياشيم فيصير فيها غنة، حتى لو أمسكت بأنفك ثم لفظت بهما تبين لك الخلل فيهما فهذه صفة المجهور^(٣).

وأما المهموس فحرف ضَعْفُ الاعتماد عليه في موضعيه حتى جرى معه النفس، وأنت تعتبر ذلك بأن تُرَدِّدَ كُلَّ واحدٍ مِنَ المهموس والمجهور^(٤)، ولا يتأتى ذلك مع سكونه فتأتي به متحركاً أو تتبَّعُه أَحَدَ حروفِ المَدِّ واللين، كقولك: سَسَسَ كَكَكَ، سا سا سا، كا كا كا، قَقَّ قَقَّ، قاقا قاقا، فتجد

(١) انظر: مكِّي: الرعاية ص ٩٢، والداني: التحديد ١٧ ط.

(٢) هذا تعريف سيبويه للصوت المجهور (الكتاب ٤/٤٣٤)، وقد نقله عنه جمهور علماء العربية والقراءة من المتقدمين، وللمحدثين من علماء الأصوات تعريف له أكثر وضوحاً وهو إن الصوت المجهور هو الذي يتذبذب الوتران الصوتيان الكائنان في الحنجرة عند النطق به، (انظر: كمال محمد بشر: الأصوات ص ١٠٩ وأحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ١٠٧، وكتابنا: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ١٢٧). وقد عدَّ سيبويه الهمزة والطاء والقاف مجهورة، وهي ليست كذلك في نطق العربية المعاصر.

(٣) سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٤.

(٤) المصدر نفسه.

الصوت في المهموس يَضَعُفُ لأجل جريان النفس معه، وفي المجهور يَقَوِي لامتناع جريان النفس معه^(١)، ولهذا قيل^(٢): إنَّ المهموس ما خَفِيَ، والمجهور ما أُعْلِنَ به.

وللحروفِ أنقسام آخرُ إلى الشَّدَّةِ والرَّخَاوَةِ وَبَيْنَهُمَا، فالشديدة ثمانية أحرفٍ، وهي الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والباء، ويجمعها في اللفظ أَجَدَتَ طَبَقَكَ، وقيل: أَجِدُكَ قَطَبْتَ. والحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضاً وهي الألف والعين والراء واللام والياء والنون والميم والواو، ويجمعها في اللفظ لَمْ يَرَوْعَنَا، وان شئت: لم يُرَوْعَنَا، وما سوى هذه الحروف والتي قبلها هي الرَّخْوَةُ.

ومعنى الشديد أنه حرف لَزِمَ مَوْضِعُهُ، فَمَنَعَ الصوتَ أَنْ يَجْرِيَ فيه، ألا ترى أَنَّكَ لو قلت: الحقَّ والشَّطَّ وَالْحَجَّ ثم رُمْتَ مَدَّ صوتك في القافِ والطاءِ والجيمِ / ١٥٦ ظ / لكان ممتنعاً.

وَالرَّخْوُ هُوَ الذي يجري فيه الصوتُ ويمتدُّ بهِ أَلَّا تَرَى أَنَّكَ تقولُ: أَلْمَسَ وَالرَّشَّ وَالسَّحَّ ونحو ذلك فتجدُ الصوتَ جارياً مَعَ السينِ والشينِ والحاءِ ولو قلت: الحَجَّ والشَّطَّ والحقَّ ثم مَدَدْتَ صوتك لم يَتَأْتُ لَكَ ذَلِكَ.

ومعنى بين الشديد والرَّخْوِ أن يكونَ الحرفُ شديداً ويجري الصوتُ فيه ويمتدُّ به، وإنما يكونُ ذلكُ لاسْتِطَالَةِ الحرفِ وتجاْفِيهِ أَوْ لِيَسْبِيهِ بغيره كالعين التي هي شبيهةٌ بالحاءِ، وكاللام التي استطالَ موضعها فجرى فيه الصوتُ لا مِنْ مَوْضِعِهَا ولكن مِنْ نَاحِيَّتِي مستدقُّ اللسانِ فُوَيْقَ ذَلِكَ، وكالنونِ لِلعُنَّةِ التي

(١) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٤٥٨/٦.

(٢) الداني: التحديد ١٧ ظ، والإدغام الكبير (له) ٩ ظ.

(٣) ن (الشديدة).

فيها، وكألراء لانحرافِ موضعِها والتكرارِ الذي فيها، ولو لم تُكْرَرْ لَمْ يَجْرِ الصوتُ فيها، وفي الميم أيضاً غُنَّةٌ. والإخفاءُ باستطالَةِ^(١) حروفِ المدِّ واللينِ: الواوِ والياءِ والألفِ^(٢).

وللحروفِ أنقسامٌ آخرٌ إلى الإطباقِ والانفتاحِ، فالمُطَبَّقَةُ أَرْبَعَةٌ وهي الصادُّ والضادُّ والطاءُ والظاءُ، وبعضُ هذه الحروفِ أقوى في الإطباقِ مِنْ بَعْضِ، فالطاءُ أقواها، والظاءُ أضعفُها لرخاوتِها وانحرافِها إلى طَرَفِ اللسانِ مَعَ أُصُولِ الثَّنائِيا الأعلَى، والصادُّ والضادُّ متوسطتانِ فيه. وما سِوَى ذَلِكَ فمفتوحٌ غيرُ مُطَبَّقٍ.

والإطباقُ أن تَرَفَعَ ظَهْرُ لسانِكَ إلى الحَنَكِ الأعلَى مُطَبِّقاً لَهُ، فَيَنْحَصِرَ الصوتُ فيما بين اللسانِ والحَنَكِ إلى مواضِعِهِنَّ، ولولا الإطباقُ لَصارتِ الطاءُ دالاً والصادُّ سيناً والظاءُ ذالاً، ولخَرَجَتِ الضادُّ مِنَ الكلامِ، لأنَّهُ لَيْسَ مِنْ موضعِها شَيْءٌ غيرُها^(٣)، تزولُ الضادُّ إذا عَدِمَتِ الإطباقُ الثَبَتَ. والانفتاحُ أن لا تُطَبِّقَ ظَهْرُ لسانِكَ بِرَفْعِهِ إلى الحَنَكِ فلا يَنْحَصِرَ الصوتُ^(٤).

وللحروفِ أنقسامٌ آخرٌ إلى الاستعلاءِ والانخفاضِ، فالمستعليةُ سبعةٌ وهي: الخاءُ والغينُ والقافُ والضادُّ والطاءُ والظاءُ والصادُّ، وما عداها من الحروفِ مُنْخَفِضٌ.

(١) ل (ولا إخفاءً باسطاً).

(٢) سيويه: الكتاب ٤/٤٣٤ - ٤٣٥، ومكي: الرعاية ٩٣، والداني: التحديد ١٧ ظ.

(٣) هذا كلام سيويه (الكتاب ٤/٤٣٦) وهو لا ينطبق على النطق العربي الفصحى اليوم تماماً، فالطاء إذا أزيل إطباقها صارت تاء، وكذلك الضاد إذا أزيل إطباقها صارت دالاً، في نطق المصريين خاصة. (انظر: كتابنا: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٢٤٣).

(٤) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٠، ومكي: الرعاية ٩٨، والداني: التحديد ١٨ و

١٨ ظ.

ومعنى الاستعلاء أَنْ يَتَّصَعَدَ الصَّوْتُ بِالْحُرُوفِ فِي أَلْحَنِكِ الْأَعْلَى،
ولذلك مَنَعَتِ الْإِمَالَةَ / ١٥٧ و/ وهي على ضربين: ضَرْبٌ يَغْلُو فِيهِ أَلْسَانُ
وَيَنْطَبِقُ، وذلك حروفُ الإطباقِ، وضربٌ يَغْلُو فِيهِ أَلْسَانُ وَلَا يَنْطَبِقُ وهو
أَلْغَيْنُ وَالْقَافُ وَالخَاءُ. ومعنى الانخفاض أَنْ لَا يَتَّصَعَدَ الصَّوْتُ
بِالْحُرُوفِ^(١).

وللحروفِ قسمةٌ أُخرى إلى الصَّحَّةِ والاعتلالِ، فجميعُ الحروفِ
صحيحٌ إلا الألفُ والياءُ والواوُ، اللواتي هُنَّ حروفُ أَلْمَدِّ واللينِ، وقد
ذَكَرناهُنَّ قَبْلُ، إلا أَنَّ الألفَ أَشَدُّ أَمْتِدَاداً وَأَوْسَعُ مَخْرَاجاً مِنَ الياءِ والواوِ، لِأَنَّكَ
قَدْ تَضَمُّ شَفْتَيْكَ فِي الواوِ وَتَرْفَعُ لِسَانَكَ فِي الياءِ قَبْلَ أَلْحَنِكِ^(٢).

وللحروفِ قسمةٌ أُخرى إلى الزيادةِ وَالْأَصْلِ، فحروفُ الزيادةِ عَشْرَةٌ،
وهي الهمزةُ والألفُ والياءُ والواوُ^(٣) والميمُ والنونُ والسينُ والتاءُ واللامُ
والهاءُ، وقد جُمِعَتْ فِي كَلِمَةٍ لَيْسَ هَلْ حَفْظُهَا وَهِيَ (سَأَلْتُمُونِهَا)، وَقِيلَ (هُوَيْتُ
السَّمَانَ). وَذَكَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَبْرَدُ قَالَ: لَقِيْتُ أَبَا عَثْمَانَ الْمَازِنِيَّ^(٤)، فَسَأَلْتُهُ
عَنِ الْحُرُوفِ الزَّوَائِدِ مَا هِيَ؟ وَكَمْ عِدَّتُهَا؟ فَأَنْشَدَنِي:

هُوَيْتُ السَّمَانَ فَشَيْبِنِي
وما كنتُ قبلُ هُوَيْتُ السَّمَانَ^(٥)
فقلتُ: الجوابُ، فقال: أَجَبْتُكَ مَرَّتَيْنِ. وَقِيلَ: اليَوْمَ تَنْسَاهُ. وَأَخْرَجَ

(١) سيبويه: الكتاب ٤/١٢٨، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧١، ومكي: الرعاية ٩٩،
والداني: التحديد ١٨ ط.

(٢) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧١، ومكي: الرعاية ١٠٣.

(٣) (الواو) ساقطة من ن.

(٤) هو أبو عثمان بكر بن محمد البصري، نحوي لغوي أديب. روى عن أبي عبيدة والأصمعي
وأبي زيد الأنصاري، وأخذ عنه أبو العباس المبرد. له مصنفات منها كتاب «التصريف» الذي
شرحه ابن جني، وتوفي المازني بالبصرة عام ٢٤٨هـ أو ٢٤٧هـ (انظر طبقات الزبيدي ٩٢)
وإشارة التعيين ص ٦١).

(٥) انظر: ابن يعيش: شرح المفصل ٩/١٤١.

أبو العباسِ الهاءِ مِنْ حروفِ الزيادةِ، وقال: إنما تأتي مُنفصلةً لبيانِ الحركةِ والتأنيثِ^(١).

فإن أُخرجتْ مِنْ هذه الحروفِ ألسينُ واللامُ، وضُمَّتْ إليها الطاءُ والدالُ والجيمُ صارتْ أَحَدَ عَشَرَ حرفاً تُسمَّى حروفِ البَدَلِ، وليس أَلْبَدَلُ هاهنا ما يَحْدُثُ مَعَ الإِدْغامِ. وإنما المرادُ أَلْبَدَلُ في غيرِ إدْغامٍ، وقد جُمِعَتْ في كلماتٍ وهي: طالَ يَوْمٌ أَنْجَدْتُهُ^(٢).

وهذه المزيّةُ التي لهذه الحروفِ، أعني بالمزيّةِ اختصاصُها بالإبدالِ والزيادةِ لا تَعَلَّقُ لها باللفظِ، فمن حَقَّها أَنْ لا تُذكَرَها هنا إلا أنا أوردناها لتكونَ القسمةُ شاملةً حاصرةً.

وَمِنْ أَلْحروفِ أَلْمَنحرفِ، وهو أَللامُ، لأنَّ أَللسانَ يَنحرفُ فيهِ مَعَ أَلصوتِ وتَجافِي نَاحيتاً مُستَديقاً أَللسانِ عن أَعْتِراضِهِما على أَلصوتِ من تَيْنِكَ أَلناحيتينِ ومما فَوَقَّعُهما^(٣).

ومنها المَكْرَرُ، وهو الراءُ، وذلك أَنَّكَ إذا وَقَفْتَ عليه رَأَيْتَ طَرفَ أَللسانِ يَتَعَثَّرُ بما فيه / ١٥٧ ظ / من التكرارِ، وَيَرْتَعِدُ لِمَا هُناكَ مِنْهُ، ولذلك أَحْتَسِبُ في الإمالَةِ بحرفينِ، وإليه أشارَ سيويهِ - رضي اللهُ عنه - بقوله: والوقفُ يزيدها إيضاحاً^(٤).

(١) ابن جني: سر صناعة الإعراب ٧٢/١.

(٢) المصدر نفسه، ومكي: الرعاية ٩٧.

(٣) سيويه: الكتاب ٤/٤٣٥، وابن جني: سر صناعة الإعراب ٧٢/١، ومكي: الرعاية ١٠٧، والداني: التحديد ١٩ و.

(٤) الكتاب ٤/١٣٦.

وأَعْلَمُ أَنَّ فِي الْحُرُوفِ حُرُوفًا تُحْفَزُ فِي الْوَقْفِ وَتُضَغَطُ مِنْ مَوَاضِعِهَا، وهي حروف القلقله، وهي أَلْقَافُ وَالْجِيمُ وَالسَّاءُ وَالذَّالُ وَالْبَاءُ، لِأَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ الْوَقْفَ عَلَيْهَا إِلَّا بِصَوْتٍ يَنْبُو مَعَهُ أَلْسَانُ عَنِ مَوْضِعِهِ، وَذَلِكَ لِشِدَّةِ الْحَفْزِ وَالضَّغْطِ، نَحْوُ: الْحَقِّ، وَأَذْهَبَ، وَأَخْلِطَ، وَأَخْرَجَ، وَأَشْدُّ. وَبَعْضُ الْعَرَبِ أَشَدُّ تَصْوِيثًا بِهَا، وَبِجْمَعِهَا قَوْلُكَ: طَبَقَ جَدًّا^(١). وَبَعْضُهُمْ يَضِيفُ الْكَافَ إِلَى حُرُوفِ الْقَلْقَلَةِ. وَلَا يَنْعَدُّ مِنْهَا إِلَّا أَنَّ الْكَافَ دُونَ أَلْقَافِ فِي الْحَضَرِ^(٢).

وهذه الحروف مع حروف نُعِقِبُهَا بِذِكْرِهَا تَسْمَى الْحُرُوفَ الْمَشْوِيَةَ، وَيُقَالُ الْمَشْوِيَةَ^(٣)، فَمِنْهَا حُرُوفٌ يَخْرُجُ مَعَهَا عِنْدَ الْوَقْفِ عَلَيْهَا نَحْوُ الْفَخْرِ إِلَّا أَنهَا لَمْ تُضَغَطْ ضَغْطَ الْأَوَّلِ. وَهِيَ الزَّايُ وَالسَّاءُ وَالذَّالُ وَالضَّادُ، لِأَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ إِذَا خَرَجَتْ بِصَوْتِ الصَّدْرِ أُنْسَلَتْ آخِرُهَا، فَأَمَّا حُرُوفُ الْهَمْسِ فَإِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مَعَهَا نَفْسٌ وَلَيْسَ مِنْ صَوْتِ الصَّدْرِ، وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مُنْسَلًا، وَلَيْسَ كَنْفَخِ الزَّايِ وَالسَّاءِ وَالذَّالِ وَالضَّادِ، وَالرَّاءُ مُشْبِهَةٌ بِالضَّادِ.

وَمِنْ الْحُرُوفِ مَا لَا يُسْمَعُ بَعْدَهُ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ لِأَنَّهُ لَمْ يُضَغَطْ وَلَمْ يَجِدْ مَنْفَذًا وَذَلِكَ الْهَمْزَةُ وَالْعَيْنُ وَالغَيْنُ وَاللَّامُ وَالنُّونُ وَالْمِيمُ.

(١) سيبويه: الكتاب ٤/١٧٤، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٣، ومكي (الرعاية ١٠٠، والداني: التحديد ١٩ ظ).

(٢) ذكر المبرد الكاف بين حروف القلقله (انظر: المقتضب ١/١٩٦).

(٣) استعمل سيبويه (الكتاب ٤/١٧٤) مصطلح (الْمَشْوِيَةَ) بالراء فقط، ولم يذكر (المشوية) بالواو، وكذلك فعل ابن جني في سر صناعة الإعراب ١/٧٣. واستخدم مكي في الرعاية (ص ١٠٥) مصطلح (المشوية أو المخالطة) وأطلقه على الأصوات الستة التي زادت بها العرب على التسعة والعشرين، وهذا غير ما ذكره سيبويه، وتبعه ابن جني والقرطبي عليه.

ومن الحروف المشربة النون المحركة، لأن مخرجها من مخرج اللام، وهي مشربة غنة من الخياشيم. فأما الخفيفة فإنها خالصة من الخياشيم، وإنما سُميتا بأسم واحدٍ لاشتباه الصورتين، وإلا فهما مختلفتان.

وجميع هذه الحروف التي يُسمع معها في الوقف صوتٌ إنما يعرض ذلك فيها ما وقفتَ عليها، لأنك لا تنوي الأخذ في حرف غيرها فيتمكن الصوت حينئذٍ ويظهر. فأما إذا وصلتها وأدرجتها فإنك لا تُحس شيئاً من ذلك، لأن أخذك في صوت / ١٥٨ و/ آخر وتأهّبك لحرفٍ سوى الأول قد حال بينك وبين التلبّث والاستراحة وشغلك عن إتيان الحرف الأول صوتاً، وذلك نحو أخذها وجرةً وأحفظه، إلا أنك لا تحصر الصوت عندها حصرَكَ إياه مع ألهمزة والعين والغين واللام والنون^(١).

ومن الحروف المهتوت وهو الهاء، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء^(٢). وقال بعضهم المهتوت ألهمزة. وقال الخليل: مخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوظة فإذا رُفِه عنها لانت، فصارت الواو والياء والألف^(٣).

ومنها حروف الذلاقة، وهي ستة: اللام والراء والنون والفاء والباء والميم، وسميت مذلقةً لأنه يعتمد^(٤) عليها بذلق اللسان، وهو منتهى صدره

(١) سيبويه: الكتاب ١٧٤/٤ - ١٧٥، وابن جني: سر صناعة الإعراب ٧٤/١.

(٢) ابن جني: سر صناعة الإعراب ٧٤/١.

(٣) العين ٥٢/١.

(٤) ل ن لأنه لا يعتمد وهو تحريف والصواب (لأنه يعتمد)، كما جاء في سر صناعة الإعراب

لابن جني (٧٤/١).

وَطَرَفُهُ فِي حُرُوفِ الذَّلَاقَةِ سُرٌّ يُنْتَفَعُ بِهِ فِي اللُّغَةِ، وَهُوَ أَنْتَكَ مَتَى رَأَيْتَ اسْمًا رُبَاعِيًّا أَوْ خَمَاسِيًّا غَيْرَ ذِي زَوَائِدَ فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنْ حَرْفٍ مِنْ هَذِهِ السِّتَةِ أَوْ حَرْفَيْنِ .
 وَرَبِمَا كَانَ ثَلَاثَةً، نَحْوَ جَعْفَرٍ فِيهِ الْفَاءُ وَالرَّاءُ، وَقَعْنَبٍ فِيهِ الْبَاءُ وَمَتَى لَمْ تَجِدْ فِيهِ بَعْضَ هَذِهِ الْحُرُوفِ فَأَقْضِ بِأَنَّهُ دَخِيلٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَلِهَذَا دَفَعَ الْخَلِيلُ وَغَيْرُهُ الْكَشْعُنَجَ وَالْكَشْعَطِجَ [وَعُضَابِنَجَ] (١).

وقال : لا يجوز أن يكون من كلام العرب، وهي مؤلّدات . وأنشد في كتاب العين (٢) :

وَدُعْشَوَقَةٍ فِيهَا نَزِيحٌ وَهَيْنَمٌ تَعَسَّفْتُهَا لَيْلًا وَتَحْتِي جُلَامِقُ

وقال : الدعشوقة والجلاميق ليسان من كلام العرب مع ما في الجلامق من هذه الحروف وربما جاء بعض ذوات الأربعة معرى من هذه الحروف، وهو قليل جداً : الْعَسْجَدُ وَالْعَسْطُوسُ وَالْدَهْدَقَةُ وَالزَّهْرَقَةُ، عَلَى أَنَّ الْعَيْنَ وَالْقَافَ قَدْ حَسَّنَا الْحَالَ لِنَصَاعَةِ الْعَيْنِ وَلِدَاذَةِ سَمْعِهَا، وَقُوَّةِ الْقَافِ وَصِحَّةِ جَرَسِهَا، وَلَا سِيْمَا وَهَنَاكَ الدَّالُ وَالسِّينُ (٣).

وما عدا الحروف المذكورة تسمى المضمّنة، لأنها صميت عنها أن تُبْنَى كلمة رباعية أو خماسية معرأة من حروف الذَّلَاقَةِ .

وَأَمَّا الْمَتَصِلُ فَالْوَاوُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْوَاوَ تَهْوِي فِي الْقَمِّ / ١٥٨ ظ / لِمَا

(١) (عضابنج) ساقطة من ل . وفي كتاب العين للخليل (٥٢/١) : (الْكَشْعُنَجُ، وَالْخَضْعُنَجُ، وَالْكَشْعَطِجُ).

(٢) رواية كتاب العين للبيت في طبعته (د . عبدالله درويش ٥٩/١ والمخزومي والسامرائي ٥٣/١) هكذا

وَدُعْشَوَقَةٍ فِيهَا نَزِيحٌ ذَهْنَمٌ تَعَسَّفْتُهَا لَيْلًا وَتَحْتِي جِلَامِقُ
 ولم أجد هذا البيت في مصدر آخر، على الرغم من طول البحث والسؤال عنه .

(٣) الخليل : العين / ٥٣/١ .

فيها من اللين حتى تتصل بمخرج الألف^(١)، وكذلك تكتب بعدها الألف^(٢).
 وأما المتفشيّة، وتسمى المخالطة، لأنها تخالط [ما]^(٣) يتصل بها
 في طرف اللسان فالشين والضاد، وذلك أن الشين تنفسي في الفم حتى
 تتصل بمخرج الظاء، والضاد تنفسي حتى تتصل بمخرج اللام، ولذلك
 سميت الحرف المستطيل لأنها استطالت من موضعها حتى خالطت بالإطباق
 الذي فيها الطاء^(٤) والظاء والصاد. وفي الفاء أيضا نفس لأن مخرجها يستطيل
 عائداً حتى تتصل بمخرج الثاء، ولذلك تبدل منها في مثل جدب وجدف.
 ومعنى التفشي انتشار الصوت بها عند النطق^(٥).

وأما الجوف فأربعة أحرف: الهمزة مع حروف المد واللين، وسميت
 جوفاً لأن مخرجها لا معتمد له، وباقي الحروف صتم^(٦).

وأما الجرس فالألف الساكنة لا يكون إلا كذلك، ويقال لها أيضاً
 الهاوي لأن الفم يفتح لها فتخرج بالنفس مستطيلة، وتهوي في الفم إلى ما
 بين الهمزة والهاء من الحلق^(٧).

(١) مكي: الرعاية ص ١١٣.

(٢) قال سيويه (الكتاب ٤/١٧٦): «وزعم الخليل أنهم لذلك قالوا: ظلموا ورّموا، فكتبوا بعد
 الواو ألفاً».

(٣) (ما) ساقطة من ل.

(٤) ل (بالطاء).

(٥) مكي: الرعاية ١٠٩ و ٢٠١. ولم يذكر سيويه من حروف التفشي سوى الشين. (الكتاب
 ٤/٤٤٨)، والذين جاءوا بعده أطلقوا هذه الصفة على الضاد والفاء، (انظر: الدراسات الصوتية
 عند علماء التجويد ٣١٨ - ٣٢٠).

(٦) الخليل: العين ١/٥٤ و ٥٧ ومكي: الرعاية ١١٦.

(٧) نقل الأزهري عن الخليل (تهذيب اللغة ١/٥١) أنه قال: «وأما الألف اللينة فلا صرف لها،
 إنما هي جرس مدة بعد فتحة» وقد سماه سيويه (الهاوي) (انظر: الكتاب ٤/٤٣٥، وأنظر
 أيضا ٤/١٧٦).

وأما الخفية فالهاء والألف والياء والواو، وذلك لاتساع مخرجهن،
وأوسعهن مخرجاً الألف لأنه لا علاج على اللسان فيها كالتفيس، ثم الهاء، ثم
الياء، ثم الواو. ومما يشرك هذه الحروف في الخفاء: النون إذا سكنت في
غير إظهار ولا إدغام ولا قلب، وقد تقدم بيان ذلك^(١).

وأما حروف الصفير فالصاد والسين والزاي، وسُميت بذلك لشبهه
أجراستها بالصفير، وهي حروف تنسل أنسلالاً^(٢).

وأما المستعينة فالعين، يستعين المتكلم عند لفظه به بصوت الحاء،
والميم والنون المتحركة يستعان عليهما بصوت الخياشيم.

وأما الراجع فالميم، وذلك لأنها ترجع إلى الخياشيم بما فيها من
الغنة^(٣).

وأما حروف الغنة فالنون ساكنة ومتحركة، والميم، إلا أن الميم أقوى
من النون، لأن لفظها لا يزول ولفظ النون قد يزول، فلا يبقى منها إلا غنة.
وكذلك لم تدغم الميم في النون^(٤) / ١٥٩ و.

وأما حروف طرف اللسان فالنون والراء واللام والذال والتاء، والصاد
والسين والزاي والطاء والظاء والذال والتاء.

وأما المصوتة فالألف والواو والياء، وإنما سُميت مصوتة لأن النطق بهن

(١) اسيبويه: الكتاب ٤/ ١٢٣ و١٦١ و١٦٥، ومكي: الرعاية ١٠٢ - ١٠٣.

(٢) المبرد: المقتضب ١/ ١٩٣، ومكي: الرعاية ١٠٠ و١٨٦، والداني: التحديد ١٩ و.

(٣) مكي: الرعاية ١١٢، والداني: التحديد ١٩ و.

(٤) سيبويه: الكتاب ٤/ ٤٣٥، ومكي: الرعاية ١٠٦، والداني: التحديد ١٩ و.

يُصَوِّتُ أَكْثَرَ مِنْ تَصْوِيْتِهِ بِغَيْرِهِنَّ، لِاتْسَاعِ مَخَارِجِهِنَّ وَأَمْتِدَادِ الصَّوْتِ
بِهِنَّ^(١).

وَمِنْ الْحُرُوفِ خَمْسَةٌ يُدْغَمُ فِيهَا مَا قَارَبَهَا وَلَا تُدْغَمُ هِيَ فِيهَا قَارَبَهَا،
وهي الرَّاءُ وَالشَّيْنُ وَالضَّادُ وَالْفَاءُ وَالْمِيمُ^(٢) وَمِنْ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَعُدُّهَا ثَمَانِيَةً
يُضِيفُ إِلَيْهَا السَّيْنَ وَالصَّادَ وَالزَّاي^(٣)، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرِجُ الضَّادَ وَيَقُولُ قَدْ
أُدْغِمَتْ فِي الطَّاءِ فِي أَطْجَعَ، يَرِيدُونَ اضْطَجَعَ، وَذَلِكَ لِعَلَّةِ شَاذَةٍ^(٤). فَأَمَّا
قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ (يَغْفِرُ لَكُمْ)^(٥) بِإِدْغَامِ الرَّاءِ^(٦) فِي اللَّامِ فَهِيَ عَلَى
مَا يُرَى فِيهَا مِنْ الْبَعْدِ لِأَنَّ تَكَرُّرَ الرَّاءِ يَذْهَبُ^(٧).

وَحُرُوفُ الْحَلْقِيِّ لَا يُدْغَمُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا مَا تَمَثَّلَ فِي الْفَلْظِ دُونَ مَا
تَقَارَبَ، وَذَلِكَ لِقَلْتِهَا^(٨).

وَأَمَّا الْحُرُوفُ الَّتِي تُدْغَمُ فِيهَا لَمْ أَلْمَعْرِفَةَ فِيهَا ثَلَاثَةٌ عَشَرَ حَرْفًا الرَّاءُ
وَالنُّونُ وَالطَّاءُ وَالظَّاءُ وَالثَّاءُ وَالدَّالُ وَالتَّاءُ وَالدَّالُ وَالسَّيْنُ وَالزَّايُ وَالصَّادُ وَالضَّادُ
وَالشَّيْنُ^(٩)، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَلَهُ حُكْمٌ يُسْتَوْفَى فِيهَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) المبرد: المقتضب ٦١/١ و١١٩، وابن جني: الخصائص ١٢٥/٣.

(٢) ابن اليأش: الإفتاح ١٨٨/١.

(٣) الداني: الإدغام الكبير ٦ و٦ ظ.

(٤) سيبويه: الكتاب ٤٤٧/٤ و٤٧٠.

(٥) آل عمران ٣١.

(٦) ل ن (الراي) وهو غير معروف في الراء.

(٧) ابن مجاهد: كتاب السبعة ١٢١.

(٨) سيبويه: الكتاب ٤٤٩/٤ - ٤٥٠.

(٩) كتب في ل فوق الشين (واللام) وبين علماء التجويد خلاف في عدها مع الثلاثة عشر حرفاً

(انظر: سيبويه: الكتاب ٤٥٧/٤، ومكي: الكشف ١٤١/١، والداني: التحديد ٣٨ و).

فهذا الباب قد أتى في ذكر بسيط الحروف على ما يراد من معرفة حقائقها ومخارجها ومدارجها وحدودها وأحوالها، وأصولها وفروعها، ما يُستحسن منها ومالا يستحسن، إلى سوى ذلك من أحكامها وألقابها الدالة على معانٍ خاصة بها، كالهمس والجهر والشدة والرخاوة وبينهما والصحة والاعتلال والإطباقي والانفتاح والاستعلاء والانخفاض والحركة والسكون والزيادة والنقصان والانحراف والتكرار والقلقلة والإشراب والغنة، وألهمت والضغط والذلاقة والاتصال والتفشي والخفاء والاستعانة والتصويت وغير ذلك مما قد مر ذكره مُستقصى.

فمن كان نفس سامية إلى التبحر في ١٥٩/ ظ هذا الفن والأقسام بهذا العلم فليرض نفسه في قصر كل حرف من الحروف الأصول على مخرجه وحده، وقطعه عن مزاجيه وضده، وليحط بمعرفة الحروف المتفرعة عنها ليؤدّي المستحسن منها إن دعت حاجة إليه، ويجتنب المستقبح منها، فقد نبهناه عليه. وهنا نحن نوضح له طريق استعمال ذلك بأمثله مضافاً إلى تبيان ما يسرع إلى الحروف من التحريف، وبأخذ بها إلى الاستكراه مما قد استمر على الألسنة ومازج الألفاظ.

على أن مثل هذا لا يتقاد إلا لمن استشف ألفاظ^(١) القراءة بأتم استقراء، وصرف تأمله إلى معرفة منفيها ومستحسنها في أفصح زمان، لأن الفساد يتولد، وعلى مرّ الجديدين^(٢) يتجدد، لكننا نقيّد من ذلك ما تصله الاستطاعة، ويسعف به الإمكان، مما حصلت له العبرة ومنحته الميخنة، راجين

(١) ل (الألفاظ).

(٢) الجديدان: الليل والنهار.

أَنْ يَزُكُّوْا بِإِخْلَاصِ الْقَصْدِ فِيهِ قَلِيْلُهُ، وَيُثْمِرُ دَلَالَةً عَلَى سِيْرِهِ، فَالْأَعْمَالُ
بِالنِّيَّاتِ^(١)، فَمِنْ ذَلِكَ:

الْأَلْفُ

حَرْفٌ خَفِيٌّ هَائِمْ مَجْهُورٌ. وَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ أَوْ حَرْفٌ سَاكِنٌ
مُدْغَمٌ أَوْ غَيْرُ مُدْغَمٍ بَانَ تَكْوَنَ حَالِ الْقَارِيءِ فِيهَا حَالٌ وَقَفٍ، وَبَعْدَهَا حَرْفٌ
يُسْكِتُ عَلَيْهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُقِيمَهَا الْقَارِيءُ وَيَقْطَعَهَا وَيَسْئَلُكَ فِي اللَّفْظِ بِهَا أَلْنَمَطُ
الْأَوْسَطِ، فَلَا يُهْمَلُ تَوْفِيَّةُ التَّمَكِّيْنَ حَقَّهُ فَتَضَعُرُ وَتَصِيرُ فَتَحَةً وَلَا يُبَالِغُ فِي ذَلِكَ
وَيَسْتَقْصِي فَتَحْوَلُ مَدَّةٌ، بَلْ يُؤَفَّرُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَدِّ مَا هُوَ طَبْعُهَا وَصِيغَتُهَا، وَذَلِكَ
مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)،
﴿أَوْذِينَآ﴾^(٣)، و﴿أَوْتِينَآ﴾^(٤)، و﴿الْمَعَادُونَ﴾^(٥)، و﴿عَالِينَ﴾^(٦)، و﴿مِنْ
الْقَالِينَ﴾^(٧)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، لَا سِيْمَا إِذَا كَانَتْ طَرَفًا وَوُقِفَ عَلَيْهَا وَكَانَ قَبْلَهَا
حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللِّينِ، مِثْلُ ﴿كُسَالَى﴾^(٨)، رَجِيمًا^(٩)، قَدِيرًا^(١٠)،
شَكُورًا^(١١)، غَفُورًا^(١٢)، صِرَاطًا^(١٣)، غُرَابًا^(١٤)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَإِنَّ
الْمَدَّ يُسْرِعُ إِلَى لَفْظِ الْقَارِيءِ بِهَا. فَلْيَتَعَمَّلْ لِلْإِحْتِرَازِ مِنْ ذَلِكَ، وَلْيَجْعَلْ
إِشْبَاعَهَا بِمَقْدَارِ / ١٦٠ و/ الْإِشْبَاعِ فِي حَرْفِ اللَّيْنِ قَبْلَهَا عَلَى السَّوَاءِ، وَكَثِيرًا

(١) قَالَ ﷺ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى...). وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ مَشْهُورٌ

أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ الْكُتُبِ السَّنَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ حَدِيثٍ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ.

(٩) النِّسَاءُ ١٦.

(١٠) الْفِرْقَانُ ٥٤.

(١١) الْإِسْرَاءُ ٣.

(١٢) فَاطِرٌ ٤١.

(١٣) النِّسَاءُ ٦٨.

(١٤) الْمَائِدَةُ ٣١.

(٢) الْفَاتِحَةُ ١-٢.

(٣) الْأَعْرَافُ ١٢٩.

(٤) النَّملُ ١٦.

(٥) الْمُؤْمِنُونَ ٧.

(٦) الْمُؤْمِنُونَ ٤٦.

(٧) الشُّعْرَاءُ ١٦٨.

(٨) النِّسَاءُ ١٤٢.

ما سَمِعْتُ مَنْ يُطْبِقُ شَفْتَيْهِ عَقِيْبَهَا فِي حَالِ أَلْسَكِتِ كَانَهُ يُرْوَمُ النَّطْقَ بِمِيمٍ أَوْ نُونٍ، فَلْيَتَوَقَّ ذَلِكَ (١) .

أَلْبَاءُ

حَرْفٌ مَجْهُورٌ شَدِيدٌ فِي نَفْسِهِ مُتَقَلِّبٌ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُرْفَهُ عَنْهُ وَيُسْرَعَ أَلْفَظٌ بِهِ مَعَ إِعْطَائِهِ حَقَّهُ مِنْ تَمَكُّنِ الشَّفَةِ بِإِخْرَاجِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُضْعَطَ فِي مَخْرَجِهِ، فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ﴿غَيْرِ الْمَنْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (٢) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

وَأَشْبَهُ شَيْءٌ بِهِ أَلْمِيمُ، وَلَوْلا أَلْغَنَةُ الَّتِي فِي أَلْمِيمٍ وَجَرِيَانِ أَلصَوْتِ بِالْغَنَةِ مَعَهَا لَكَانَتْ بَاءٌ، لِاجْتِمَاعِهِمَا (٣) فِي الشَّدَةِ وَالْجَهْرِ مَعَ أَنْطَبَاقِ أَلشَّفَتَيْنِ بِهِمَا، فَحَاذِرُ جَرِيَانِ أَلْغَنَةِ مَعَهُ وَخُرُوجِ أَلصَوْتِ مِنْ أَلخِيَاشِيمِ عَقِيْبَهُ لِئَلَّا يَنْقَلِبَ لِذَلِكَ مِيمًا، سِيْمًا إِذَا كَانَ مُشَدَّدًا فِي مِثْلِ ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤) ﴿وَرَبَّنَا﴾ (٥) ﴿وَتَبَّتْهُمْ﴾ (٦) ﴿وَسَبَّحَ لِلَّهِ﴾ (٧) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . فَإِنَّهُ يَكُونُ إِلَى لَفْظِ أَلْقَارِيءِ أَسْرَعَ (٨) .

أَلتَّاءُ

حَرْفٌ مَهْمُوسٌ شَدِيدٌ فِي نَفْسِهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُخَفَّفَ وَيُبَادَرَ أَللفْظُ بِهِ عَلَيَّ

(١) انظر: مكِّي: الرعاية ١٣٤، والداني: التحديد ٢٤ و.

(٢) الفاتحة ١ و٥ و٧ .

(٣) ل ن (لِاجْتِمَاعِهَا) .

(٤) الفاتحة ٢ .

(٥) الفاتحة ٢ .

(٦) الحجر ٥١ .

(٧) البقرة ١٢٧ .

(٨) مكِّي: الرعاية ٢٠٣، والداني: التحديد ٤٠ و.

نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ، وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ مُشَدِّدًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا﴾^(١)، أَوْ كَانَ تَاءً فِي اسْتَفْعَلٍ وَأَفْتَعَلَ وَجَاوَرَهُ سَيْنٌ فِي نَحْوِ ﴿نَسْتَعِينُ﴾^(٢) وَ﴿أَسْتَكْبِرُ﴾^(٣) وَ﴿أَسْتَوِي﴾^(٤) وَ﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٥) وَ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾^(٦) وَ﴿يَسْتَبْشِرُونَكَ﴾^(٧) وَ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٨) وَ﴿يَسْتَهْزِئُ﴾^(٩) لِأَنَّ النَّفْسَ يَجْرِي مَعَهُ هَا هُنَا. وَيَتَجَنَّبُ أَنْ يَمَارِجَهُ الطَّاءُ وَالذَّالُ لِقَرَبِ الْمَخْرَجِ، وَسَتَجِيءُ مَوَاضِعُ ذَلِكَ مَنْصُوصًا عَلَيْهَا فِيمَا يَسْتَقْبَلُ^(١٠)، وَمَا يُسْرِعُ إِلَيْهِ أَنْ شَوَائِبَ الصَّغِيرِ قَدْ تَلَحُّقَهُ فَيَتَّصِلُ بِهِ طَرَفٌ مِنَ الزَّايِ وَالسَّيْنِ، وَهُوَ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ مَنْ يَقُولُهُ أَظْهَرَ مِنْهُ عَلَى لِسَانِ الْبَعْضِ^(١١).

الثاء

حرف مهموس رخو يتوقى إفراط جريان النفس معه، وكذلك كل ما كان من بابيه كقوله تعالى: ﴿ثَائِبٌ﴾^(١٢) وَ﴿الْثَبُورُ﴾^(١٣)، أَوْ إِهْمَالُ ذَلِكَ، فَيَقْرَبُ مِنَ الذَّالِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾^(١٤).

وَقَدْ يَجْعَلُ بَعْضُهُمُ الثَّاءَ فَاءً، فَيَقُولُ فِي ثَلَاثَةٍ: فَلَا فَةَ، وَهُوَ لَشَيْءٌ قَبِيحٌ

(٦) آل عمران ١٧٠.

(٧) يونس ٥٣.

(٨) الأنعام ٥.

(٩) البقرة ١٥.

(١) النساء ٤٣.

(٢) الفاتحة ٥.

(٣) البقرة ٣٤.

(٤) البقرة ٢٩.

(٥) المائدة ٨٢.

(١٠) انظر موضوع (شوائب الحروف) ١٨٠ ومن هذا الكتاب.

(١١) السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٧٨، ومكي: الرعاية ١٧٨، والداني: التحديد ٣٢ و.

(١٢) الصافات ١٠.

(١٣) في سورة الفرقان (آية ١٣ و ١٤) (ثبوراً).

(١٤) الفلق ٤.

فضلاً أن يقال إنه لحنٌ خفيٌّ^(١). فأما ما ذكر أهل اللغة من أن بعض العرب يُبدلُ الراءَ فاءً، فيقولون في جدبٍ: جَدَف، وفي ثومٍ: فُوم^(٢). فإن ذلك / ١٦٠ ظ / غيرُ مُطَرِّدٍ، بل هو موجودٌ في أحرفٍ يسيرةٍ خاصةً، ومنقولٌ فيها نقلاً يُحفظ ولا يتجاوزُ، وقد تقدّم بيانه^(٣).

الجيّم

حرفٌ شديدٌ مجهورٌ، يُلحقُ^(٤) بيانه بما تقدّم، ويُتوقى فيه من دخولِ الشين عليه وأختلاطها به في مثلِ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا﴾^(٥) و﴿جَاءَتْهُمْ﴾^(٦) و﴿أُخْرِجُوا﴾^(٧) وقد تطرأ عليه شائبةٌ من الزاي والكاف، وقد تقدّم ذكر ذلك فيتجنّب^(٨).

الحاء والحاء

من حروفِ الحلقِ، ومن المهموسةِ، وفي الحاءِ استعلاءٌ. وجميعُ حروفِ الحلقِ يُعاني عندَ النطقِ بها نوعٌ مشقّةٌ، وهي قريبةُ المخارجِ، فيُختَرزُ من مخالطةِ بعضها لبعضٍ بتخليصِ بيانها. والهاءُ أقربُ إلى الحاءِ

(١) مكّي: الرعاية ١٩٧، والداني: التحديد ٣٤ و.

(٢) انظر: ابن السكيت: كتاب الابدال ص ١٢٥.

(٣) انظر ١٥٧ ومن هذا الكتاب.

(٤) ن (يلحن)، و(يلحق) أرجح بدلالة ما جاء في أول الكلام عن الدال بقُد.

(٥) المطففين ٢٩

(٦) آل عمران ١٩٥.

(٧) البقرة ٢١٣.

(٨) مكّي: الرعاية ١٥٠، والداني: التحديد ٢٨ ظ.

بالمهمس، والغينُ أسرعُ إلى الخاء بالاستعلاء، فَيَعْتَمِدُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا
بِذَلِكَ^(١).

الْدَالُ

حرفٌ مجهورٌ شديدٌ، يُلْحَقُ بِنظائره وَيُجْتَنَّبُ صِيورته تاءً عندَ الجيمِ
في مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَهْجُدْ بِهِ﴾^(٢) و﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٣) و﴿أَسْجُدْ
وَأَقْتَرِبْ﴾^(٤)، وعندَ الخاءِ في مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَدْخُلُوا﴾^(٥)
و﴿أَدْخُلْنِي﴾^(٦)، وما أشبه ذلك. ورُبَّمَا صارتُ على بعضِ الألسنة طاءً،
ورُبَّمَا لَفِظَ بِهِ بعضُ الناسِ برأسِ لسانِهِ لا بِطَرْفِهِ، فصَارَ أَدْخَلَ فِي اللَّهِاءِ وَهُوَ
خَفِيُّ، وَمِنْ أَعْمَضَ مِمَّا يَطْرَأُ عَلَيْهِ جريانُ الْعُنَّةِ قَبْلَهُ وَخُرُوجُ النَّفْسِ مِنْ
الْخِيْشُومِ إِذَا شُدَّ كَقَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٧) و﴿الْعَادِينَ﴾^(٨) وما أشبه
ذلك^(٩).

الذَّالُ

مِنْ الْحُرُوفِ الْمَجْهُورَةِ الرَّخْوَةِ، فَيُوقَرُ عَلَيْهِ هَذَانِ الْحُكْمَانِ وَيُحَقِّقُ
مَخْرَجَهَا لِثَلَاثِ تَصْيِرَاتٍ أَوْ تَقَرُّبٍ مِنَ الثَّاءِ فِي مِثْلِ: ﴿الْعَذَابِ﴾^(١٠) و﴿لَعَذَابِ
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾^(١١)، وما أشبه ذلك. وَقَدْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا شائِبَةٌ مِنَ الْإِطْباقِ فَتَقَرُّبُ

(١) مكِّي: الرعاية ص ١٣٨ و١٤٢، والداني: التحديد ٢٦ ظ، ٢٧ ظ.

(٢) الإسراء ٧٩. (٧) الفاتحة ٤.

(٣) البقرة ١٤٤. (٨) المؤمنون ١١٣.

(٤) العلق ١٩. (٩) مكِّي: الرعاية ١٧٥، والداني: التحديد ٣١ ظ.

(٥) البقرة ٥٨. (١٠) البقرة ٤٩.

(٦) الإسراء ٨٠. (١١) القلم ٣٣.

بذلك مِنَ الظَّاءِ، وأكثرُ ما يُسْمَعُ ذلك في لَفْظِ الأَعاجِمِ . ويُحذَرُ أيضاً مِن
 أنقلابِها إلى الضَّادِ عِنْدَ التَّشَابُهِ في مِثْلِ : ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ﴾^(١)،
 ﴿فَضَّاقَتْ﴾^(٢) و﴿أَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾^(٣) و﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾^(٤) و﴿وَالْعَادِيَّاتِ
 ضَبْحًا﴾^(٥) و﴿أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾^(٦) وذلك لَأَنَّ اللِّسَانَ قَدْ يَعْتَادُ أَحَدَ اللَّفْظَيْنِ
 فَيَسْبِقُ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ بِالْداخِلِ كَثِيراً، فَيَسَّرَ عَلَيْهِ ما كانَ مِنْ نَوْعِهِ^(٧).

ورُبَّما دَخَلَ عَلَيْها / ١٦١ و/ وَعَلَى الظَّاءِ شائِبَةٌ مِنَ أَلْفَاءِ في مِثْلِ قولِهِ :
 ﴿ظَلَّمُوا﴾، و﴿الَّذِينَ﴾ فَتَصِيرُ في مَنطِقِ بَعْضِهِمْ : فَلَمَّوا وَاللَّفِينِ، بِسِّيَرِ
 إِطْباقِ يَبْقَى مَعَهَا يُفَرِّقُ بَيْنَ ما إذا كانت شائِبَةً ظاءٍ أو شائِبَةً ذالٍ، فتأمل ذلك
 لتُصْلِحَهُ إن عَثَرْتَ عَلَيْهِ.

الرَّاءُ

حرفٌ مكرَّرٌ مُنحَرِفٌ، ومُخرِجُهُ مُتَّسِعٌ على ما تَقَدَّمَ، فَيَتَوَقَّى الإِفْرَاطَ
 في تَكَرُّرِهِ مَعَ جِفظِ نِظامِهِ وَتَوَقُّفِهِ نِصْبِهِ مِنْهُ، سِواءَ كانتِ الرَّاءُ ساكِنةً [أو
 متحرِّكةً، كقولِهِ تعالى] ^(٨) ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾^(٩)، ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ﴾^(١٠)،
 ﴿وَمَن يَشْكُرْ [فإنما يَشْكُرْ] لِنَفْسِهِ﴾^(١١) مُشدِّدةً^(١٢) كانتِ أو مُخَفِّفةً، كقولِهِ

-
- (١) السجدة ٩ .
 (٢) في القرآن (وَضَّاقَتْ) في التوبة ٢٥ و١١٨ .
 (٣) آل عمران ١٠٣ (فأنقذكم منها) .
 (٤) الشرح ٣ .
 (٥) العاديات ١ .
 (٦) الصافات ١٠٢ .
 (٧) مكي : الرعاية ص ١٩٨ ، والداني : التحديد ٣٣ و .
 (٨) ما بين المعقوفين ساقط من ل .
 (٩) آل عمران ١٢٩ .
 (١٠) النحل ٧٧ .
 (١١) ما بين المعقوفين ساقط من ن .
 (١٢) لقمان ١٢ .
 (١٣) ل ن (مشدداً) والسياق يقتضي (مشددة) .

تعالى: ﴿خَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابٌ﴾^(١)، ﴿أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾^(٢).

وأعلم أن الراء يتغير اللفظ بها من حيث إنها ترق في حال وتغلظ في حال، وذلك تابع لحركتها وسكونها، فإن كانت متحركة فلا تخلو من أن تكون مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة، فإن كانت مكسورة رقت، وكان العمل فيها برأس اللسان، ومُعْتَمِدُهَا أُدْخِلَ إِلَى جِهَةِ الْحَلْقِ فِي الْحَنْكِ الْأَعْلَى سِيراً وَأَخَذَ اللِّسَانُ مِنَ الْحَنْكِ أَقْلَ مَا يَأْخُذُ مَعَ الْمَفْخَمَةِ، فَيُنْخَفِضُ اللِّسَانُ حِينَئِذٍ فَلَا يَنْحَصِرُ الصَّوْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَنْكِ فَتَجِيءُ الرِّقَّةُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾^(٣) ﴿رِذَاءُ يَصْدُقُنِي﴾^(٤) فهذا صيغة الراء المكسورة في حال الوصل وفي حال الوقف، اللهم إلا أن تسكن للوقف ويتحرك ما قبلها بالضم أو الفتح نحو: ﴿مِنْ مَطَرٍ﴾^(٥) و﴿نَهْرٍ﴾^(٦) و﴿بِالنَّذْرِ﴾^(٧) و﴿الْعُمْرِ﴾^(٨) فإنها تُفْخَمُ حِينَئِذٍ لخروجها عن بابها وانتقالها من الكسر إلى السكون.

وإن وقفت عليها بالروم رقت كالوصل، لأن الروم بعض الحركة، فيصير حكم الموقوف عليه حكم المتحرك.

فإن كانت مضمومة أو مفتوحة فُخِّمَتْ وَكَانَ مَا يَأْخُذُهُ طَرْفُ اللِّسَانِ مِنْهَا أَكْثَرَ مِمَّا يَأْخُذُهُ مَعَ التَّرْقِيْقِ، وَكَانَ مُعْتَمِدُ اللِّسَانِ أَخْرَجَ فِي الْحَنْكِ الْأَعْلَى سِيراً فَيُنْبَسِطُ حِينَئِذٍ اللِّسَانُ وَيَنْحَصِرُ الصَّوْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَنْكِ فَيَحْدُثُ التَّفْخِيمُ لِذَلِكَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٩) ﴿وَنُحْلُ

(٦) القمر ٥٤.

(٧) القمر ٣٣.

(٨) النحل ٧٠.

(٩) الحجر ٢.

(١) سورة ص ٢٤.

(٢) الأعراف ٢٩.

(٣) البقرة ٢٦٤.

(٤) القصص ٣٤.

(٥) النساء ١٠٢.

وَرُمَانٌ ﴿١﴾ ، ﴿خَرَّ رَاكِعًا﴾ ^(٢) ، ﴿رُكْبَانًا﴾ ^(٣) ، ﴿رَحْمَةً اللَّهُ﴾ ^(٤) ، و﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ^(٥) ويصيرُ ذلك طبيعتها وحقها حتى لو لفظَ بها لافظَ في ﴿رَحْمَةً﴾ و﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ / ١٦١ ظ / و﴿رُكْبَانًا﴾ و﴿رُمَانٌ﴾ كما يلفظُ بها في ﴿رِيَّة﴾ ^(٦) و﴿رِثَاءَ النَّاسِ﴾ ^(٧) لكانَ ناطقًا مِنْ أفواهِ العجمِ ، وسواءَ وقفتَ على المضمومةِ بالرَّومِ أو الإِشمامِ وهي مُفخَّمةٌ ، وإنْ وقفتَ عليها بالسكونِ وقبلها كسرةٌ رقتَ سواءَ كانتَ مفتوحةً أو مضمومةً ، كقوله تعالى : ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيُقَدِّرُ﴾ ^(٨) و﴿لَنْ نُضِيرَ﴾ ^(٩) .

فإنْ وقعَ قبلَ المفتوحةِ والمضمومةِ كسرةٌ لازمةٌ أو ياءٌ ساكنةٌ نحو ﴿الْآخِرَةَ﴾ ^(١٠) و﴿فَاقِرَةً﴾ ^(١١) و﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾ ^(١٢) و﴿الْمُدْبِرَاتِ﴾ ^(١٣) و﴿قَدِيرًا﴾ ^(١٤) و﴿بَصِيرًا﴾ ^(١٥) و﴿يَعْتَذِرُونَ﴾ ^(١٦) و﴿يُسِرُونَ﴾ ^(١٧) و﴿خَيْرٌ﴾ ^(١٨) و﴿بَصِيرٌ﴾ ^(١٩) ﴿مُتَّصِرٌ﴾ ^(٢٠) و﴿مُسْتَمِرٌّ﴾ ^(٢١) و﴿صِرٌّ﴾ ^(٢٢) ، أو حَالٌ بَيْنَ الكسرةِ والرَّاءِ ساكنٌ ، نحو ﴿إِكْرَاهٍ﴾ ^(٢٣) و﴿إِخْرَاجَهُمْ﴾ ^(٢٤) و﴿السَّحَرِ﴾ ^(٢٥) و﴿الذِّكْرِ﴾ ^(٢٦) وما أشبه ذلك ، فهي مفخمةٌ

(١) الرحمن ٦٨ .	(١٤) النساء ١٣٣ .
(٢) سورة ص ٢٤ .	(١٥) النساء ٥٨ .
(٣) البقرة ٢٣٩ .	(١٦) التوبة ٩٤ .
(٤) البقرة ٢١٨ .	(١٧) البقرة ٧٧ .
(٥) الفاتحة ٢ .	(١٨) البقرة ٢٣٤ .
(٦) التوبة ١١٠ .	(١٩) البقرة ٩٦ .
(٧) البقرة ٢٦٤ .	(٢٠) القمر ٤٤ .
(٨) الرعد ٢٦ .	(٢١) القمر ٢ .
(٩) البقرة ٦١ .	(٢٢) آل عمران ١١٧ .
(١٠) البقرة ٩٤ .	(٢٣) البقرة ٢٥٦ .
(١١) البقرة ٩٤ .	(٢٤) البقرة ٨٥ .
(١٢) البقرة ٩٤ .	(٢٥) البقرة ١٠٢ .
(١٣) البقرة ٩٤ .	(٢٦) الحجر ٦ .

عند الجمهور ما خلا نافعاً، فإن ورشاً روى عنه أنه يرقفها من أجل الكسرة والياء في الضربين جميعاً^(١).

فإن كانت الكسرة الواقعة قبل الراء في حال ضمها وفتحها عارضة أو في حرف زائد ليس من نفس الكلمة أخلص تفخيمها من غير خلاف، نحو: ﴿برشيد﴾^(٢) و﴿برسول﴾^(٣) و﴿لربك﴾^(٤) و﴿إن امرؤ﴾^(٥). وكذلك إن وقع بعدها حرف من حروف الاستعلاء، أو راء مكررة مفتوحة أو مضمومة، أو كان الاسم الذي هي فيه أعجمياً أو مؤنثاً، فهي مفخمة بإجماع، نحو: ﴿الصراط﴾^(٦) و﴿إغراضاً﴾^(٧) و﴿بنس القرار﴾^(٨) و﴿إبراهيم﴾^(٩) و﴿إسرائيل﴾^(١٠) و﴿عمران﴾^(١١) و﴿إرم ذات العماد﴾^(١٢) وما أشبه ذلك.

فأما إذا سكنت وم مع قبلها كسرة لازمة من نفس الكلمة التي هي فيها، ووقع ضمة أو فتحة فهي مفخمة نحو: ﴿كزيبه السماوات﴾^(١٣) و﴿مرجعكم﴾^(١٤) و﴿ترميهم﴾^(١٥) و﴿أرسلنا﴾^(١٦) و﴿يرضونكم﴾^(١٧) و﴿يرتغ﴾^(١٨) وما أشبه ذلك.

(١) انظر: الداني: التيسير ص ٥٥. ونافع بن عبدالرحمن، قارى أهل المدينة من السبعة، توفي سنة ١٦٩ (غاية النهاية ٢/٣٣٠) وورش هو عثمان بن سعيد المصري أشهر رواة قراءة نافع،

توفي سنة ١٩٧ هـ (غاية النهاية ١/٥٠٢)

- | | |
|-------------------|-----------------|
| (١٠) البقرة ٤٠. | (٢) هود ٩٧. |
| (١١) آل عمران ٣٣. | (٣) الصف ٦. |
| (١٢) الفجر ٧. | (٤) الكوثر ٢. |
| (١٣) البقرة ٢٥٥. | (٥) النساء ١٧٦. |
| (١٤) آل عمران ٥٥. | (٦) الفاتحة ٦. |
| (١٥) الفيل ٤. | (٧) النساء ١٢٨. |
| (١٦) البقرة ١٥١. | (٨) إبراهيم ٢٩. |
| (١٧) التوبة ٨. | (٩) البقرة ١٢٤. |
| (١٨) يوسف ١٢. | |

فإن اتصلَ بها حرفٌ مكسورٌ من نفسِ الكلمةِ فلا خِلافٌ في ترقيقِها،
 نحوُ: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾^(١) و﴿أَصْبِرْ﴾^(٢) و﴿مِرْيَةَ﴾^(٣) و﴿شِرْعَةَ﴾^(٤) و﴿فِرْعَوْنَ﴾^(٥) وما أشبه ذلك.

فإن كانتِ الكسرةُ عارضةً أو وَقَعَ بَعْدَ أَلْراءِ حرفٌ أَسْتَعْلَاءِ مفتوحٌ نحوُ
 ﴿أَمْ أَرْتَابُوا﴾^(٦) و﴿إِنْ أَرْتَبْتُمْ﴾^(٧) ، ﴿إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى﴾^(٨) و﴿يَا بُنَيَّ،
 أَرْكَبْ مَعَنَا﴾^(٩) و﴿فِي قِرْطَاسٍ﴾^(١٠) و﴿إِرْصَادًا﴾^(١١) و﴿لِبِالْمِرْصَادِ﴾^(١٢)
 و﴿فِرْقَةٍ﴾^(١٣) وما أشبه ذلك، فلا خِلافٌ في تَفخيمِها.

فقد تَقَرَّرَ بما رأيناهُ أَنَّ أَلْراءَ يَغْتَوِرُها تَكَرَّارٌ وتَخْفِيفٌ / ١٦٢ و/ وترقيقٌ
 وتَفخيمٌ، فَمَيَّزَ كُلُّ واحدٍ من ذلكَ بِمَعْرِفَةِ مَوْضِعِهِ الأَشْكَالِ بِهِ تَحْظُ بِالأَصوابِ
 فيه .

فمتى تجاوزَ راءَ اِنِ مضمومةٌ ومكسورةٌ، أو مفتوحةٌ ومكسورةٌ في مثلِ
 قوله تعالى: ﴿بِشَرِّرٍ كَالْقَاصِرِ﴾^(١٤)، ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾^(١٥) فالأولى
 مُعْظَمَةٌ، والثانيةُ مُرَقَّعَةٌ، فيجبُ إخلاصُ التَفخيمِ في المَفخِمةِ وإفراذُ المَرَقَّةِ
 بالترقيقِ، بخلافِ ما إذا تجاوزَ راءَ مضمومتينِ أو مفتوحتينِ في مثلِ قوله تعالى:

- | | |
|-------------------|--|
| (١) آل عمران ٣١ . | (٩) هود ٤٢، في قراءة معظم السبعة . |
| (٢) يونس ١٠٩ . | (١٠) الأنعام ٧ . |
| (٣) هود ١٧ . | (١١) التوبة ١٠٧ . وهي في ل ن (إرصاد) . |
| (٤) المائدة ٤٨ . | (١٢) الفجر ١٤ . |
| (٥) البقرة ٤٩ . | (١٣) التوبة ١٢٢ . |
| (٦) النور ٥٠ . | (١٤) المرسلات ٣٢ . |
| (٧) المائدة ١٠٦ . | (١٥) الواقعة ١٥ . |
| (٨) الأنبياء ٢٨ . | |

﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾^(١)، ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ﴾^(٢)، فإن التّفخيمَ شأنُهُما، فأخسِنَ
الفرقَ فيهما^(٣).

وهذا حُكْمٌ وافقتِ آراءُ فيه الّلامُ فإنها ترقُّ في حالٍ وتُفخَّمُ في
أخرى، والمقتضي للرقّةِ فيها الكسرُ حسبَ اقتضائه للترقيقِ في الرّاءِ وللإمالةِ
في الألفِ، ووجهُهُ إرادةُ المناسِبةِ بينَ الحروفِ، والأصلُ في ذلك الألفُ
وإنما اختصّتِ آراءُ واللامُ بالترقيقِ والتّفخيمِ دونَ غيرهما منَ الحروفِ لشبّهِ
بينهما وبينَ الألفِ. أمّا اللامُ فإنّه أنحرفَ وأستطالَ حتّى خالطَ أكثرَ الحروفِ
ولهذا جعلَ علماً للتعريفِ فأشبهَ الألفَ بذلك. وأمّا الرّاءُ فإنه أستطالَ أيضاً
بالتكرارِ وأتسعَ حتّى اعتدّ في الإمالةِ بمنزلةِ حرفينِ فشابهَ الألفَ بذلك أيضاً.

فصارَ التّفخيمُ في كونهِ أنحصارَ الصوتِ بينَ اللسانِ والحنكِ نظيرَ
الاستعلاءِ والإطباقِ، ولهذا أثرُ الاستعلاءِ في الإمالةِ والترقيقِ فمَنَعَهُما، لأنّه
ضدٌّ.

والفرقُ بينَ الاستعلاءِ والإطباقِ وبينَ الترقيقِ والتّفخيمِ أنّ الاستعلاءَ
يلزِمُ حروفَهُ فلا يزولُ عنها وكذلك الإطباقُ بخلافِ الترقيقِ والتغليظِ فإنهما
يتعاقبانِ على الرّاءِ واللامِ كالإمالةِ والتّفخيمِ في الألفِ، والفرقُ بينَ الألفِ
وبين حروفِ الترقيقِ والتغليظِ والاستعلاءِ والإطباقِ أنّ هذه الأشياءَ يتغيّرُ بها
ذاتُ الحرفِ بخلافِ الألفِ فإنها تتغيّرُ بتغيّرِ الحركةِ قبلها، أعني في الإمالةِ
والتّفخيمِ.

(١) عبس ١٦.

(٢) العاشية ١٣.

(٣) اعتمد المؤلف في موضوع ترقيق الرّاءِ وتّفخيمها على ما ذكره الداني في كتاب التحديد

٣٦ ظ - ٣٨ و.

وقد رُوِيَ عن جماعةٍ من أَعْمَارِ الْقَرَاءِ أَنَّهُمْ غَلَطُوا أَحْرَفًا غَيْرَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الرَّاءِ وَاللَّامِ ، وَفَحَّمُوهَا فِي مَوْضِعٍ وَرَدُّوَهَا إِلَى أَصْلِهَا فِي مَوْضِعٍ فَفَحَّمُوا مِثْلَ قَوْلِهِ ﴿لَا فَارِضُ﴾^(١) و﴿فَاعِقُ﴾^(٢) و﴿وَالكَاطِمِينَ﴾^(٣) و﴿الْمَنَافِقِينَ﴾^(٤) و﴿الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾^(٥) و﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾^(٦) و﴿القَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾^(٧) و﴿أَنَّا قَلَّتُمْ﴾^(٨) / ١٦٢ ظ / و﴿وَنَاقَهُ أَحَدٌ﴾^(٩) وكذلك ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾^(١٠) و﴿بَاخِعُ نَفْسِكَ﴾^(١١) ، ﴿فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(١٢) و﴿رَمَانُ﴾^(١٣) . ولا شيءَ أَشْنَعُ فِي السَّمْعِ مِنْ تَغْلِيظِ الْبَاءِ وَالْمِيمِ . وَرَدُّوا ﴿فَائِزِينَ﴾^(١٤) و﴿غَائِبِينَ﴾^(١٥) و﴿فَاكِهِينَ﴾^(١٦) و﴿الكَاذِبِينَ﴾^(١٧) إِلَى أَصْلِهَا وَأَجْرَوْهَا عَلَى التَّرْقِيقِ .

والذي يَتَعَيَّنُ اعْتِمَادُهُ وَالْأَخْذُ بِهِ [أَنْ] ^(١٨) يُجْعَلُ كُلُّ حَرْفٍ مِنْ الْحُرُوفِ فِي حَالِ وَصْلِهِ بِالْأَلْفِ كَمَا هُوَ فِي حَالِ فَصْلِهِ . يَبْقَى الْمَجْهُورُ عَلَى جَهْرِهِ ، وَالْمَهْمُوسُ عَلَى هَمْسِهِ ، وَالْمَطْبُوقُ عَلَى إِطْبَاقِهِ ، لَا يَزِيدُهُ اتِّصَالُهُ بِالْأَلْفِ شَيْئًا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ لَا تَقْبَلُ التَّفْخِيمَ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ التَّفْخِيمُ الْمَحْكِيَّ عَنْ هَوْلَاءِ فِي الْأَلْفِ ، وَتَفْخِيمُ الْأَلْفِ لَيْسَ بِالْمَخْتَارِ ، عَلَى مَا

- | | |
|--|---|
| (١) البقرة ٦٨ . | (١٢) البقرة ١٧٨ . |
| (٢) البقرة ٦٩ ، وفي ن (ولا فاقع) وهو تحريف . | (١٣) الرحمن ٦٨ . |
| (٣) آل عمران ١٣٤ . | (١٤) في القرآن (الفائزون) ، انظر : التوبة ٢٠ ، وغيرها . |
| (٤) النساء ٦١ . | (١٥) الأعراف . |
| (٥) الحج ٢٨ . | (١٦) الدخان ٢٧ . |
| (٦) التوبة ١١٢ . | (١٧) آل عمران ٦١ . |
| (٧) الأحزاب ١٨ . | (١٨) (أن) ساقطة من ل . |
| (٨) التوبة ٣٨ . | |
| (٩) الفجر ٢٦ . | |
| (١٠) الطلاق ٣ . | |
| (١١) الكهف ٦ . | |

ذكرناه، فأعرف الاختيارَ في ذلك وأجرِ الجميعِ على منهاجِ واحدٍ في الترفيقي .

ومما يطرأ على الراءِ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَبَعْضِ أَهْلِ الشَّامِ يُخْرِجُهَا مِنْ مَخْرَجِ الْغَيْنِ وَهُوَ كَثِيرٌ فَاشٍ ، وَأَشْنَعُ مَنْ أَنْ يُنْبَهَ عَلَيْهِ . وَبَعْضُهُمْ يُغْرِغُ بِالرَّاءِ أَكْثَرَ مِنْ غَرْغَرَتِهِ بِالْغَيْنِ^(١) . وَالْجَمِيعُ خَطَأً . وَرَبِمَا قَلَبَهَا بَعْضُهُمْ يَاءً أَوْ بَيْنَ الْيَاءِ وَالْكَافِ .

الزاي والسين والصاد

لها من أحكامٍ ما قَدَّمْنَاهُ ، أعني كَوْنُ الْجَمِيعِ مِنْ حُرُوفِ الصَّفِيرِ . وَأَشْرَاكَ السِّينِ وَالصَّادِ فِي الْهَمْسِ ، وَأَنْفَرَادَ الزَّايِ بِالْجَهْرِ ، وَأَنْفَرَادَ الصَّادِ بِالْإِطْبَاقِ .

وَحَالُ الصَّادِ وَالسِّينِ وَالزَّايِ كَحَالِ الطَّاءِ وَالذَّالِ وَالتَّاءِ وَالظَّاءِ وَالذَّالِ وَالتَّاءِ لِأَنَّ الصَّادَ أَمَّا زَتْ عَنِ السِّينِ بِالْإِطْبَاقِ ، وَلَوْلَاهُ لَكَانَتْ الصَّادُ سِينًا ، وَكَذَلِكَ السِّينُ أَمَّا زَتْ عَنِ الزَّايِ بِالْهَمْسِ . وَلَوْلَاهُ لَكَانَتْ زَايَاً . وَيَدْخُلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ لِأَجْلِ الصَّفِيرِ فَتَعْمَلُ لِتَخْلِيصِ ذَلِكَ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الصَّرَاطُ﴾^(٢) فِيمَنْ قَرَأْتَهُ بِالصَّادِ^(٣) وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أُخْصِرْتُمْ﴾^(٤) رَاعِ الْإِطْبَاقَ فِيهِ لِئَلَّا يَصِيرَ سِينًا ، كَمَا فِي قَوْلِهِ : ﴿مَخْشُورًا﴾^(٥) لِأَجْلِ

(١) يُسْمَعُ الْيَوْمَ نَطْقَ الرَّاءِ غَيْنًا فِي مَدِينَةِ تَكْرِيتِ وَمَدِينَةِ الْمُوصَلِ فِي الْعِرَاقِ .

(٢) الْفَاتِحَةُ ٥ .

(٣) انظر: الداني : التيسير ١٨ .

(٤) البقرة ١٩٦ .

(٥) الإسراء ٢٩ .

المماثلة. وأخذز أن تنقلب السين في ﴿إسرائيل﴾^(١) وما جرى مجراه صاداً بذهاب أنفتاحها.

ومواضع دخول بعضها على بعض كثيرة، ومن أهمها ما يتفق لفظه ويختلف معناه نحو ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾^(٢) و﴿نَحْنُ قَسَمْنَا﴾^(٣) و﴿يُضْحَبُونَ﴾^(٤) و﴿يُسْحَبُونَ﴾^(٥) وهو كثير.

وربما غير بعض الناس مخرجها بأن حوّل^(٦) ١٦٣/ و/ ثنياه السفلى عن ثنياه العلى، كنجوما عليه الأفقم^(٧)، وألصق طرف لسانه بأطراف ثنياه السفلى وضم شفته السفلى عليها، فخرجت بصغير يخالف معهودها. وبعضهم يغيرها بما هو أخفى من ذلك بأن يقيها على حدود مخرجها لكن يضغط الصوت الخارج بين الثنياه فيصير الصغير بها أدق من المعتاد، وهو الذي يسمى السنسة فتأمل ذلك لتصلحه إن عثرت عليه^(٨).

السين

من الحروف المهموسة، فتعطى حَقَّها منه، من غير إفراط، ويُوفَّر حَظُّها من التنعيم^(٩)، وهي والصاد الحرفان المتفشيان، فأحفظ حَظُّها منه من غير إفراط سيما في حال التشديد، كقوله ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾^(١٠) ﴿قَبْشَرْنَاهُ﴾^(١١)

(٤) الأنبياء ٤٣.

(١) البقرة ٤٠.

(٥) غافر ٧١.

(٢) الأنبياء ١١.

(٦) ل (بإدخال).

(٣) الزخرف ٣٢.

(٧) الأفقم: هو الرجل إذا طال أحد فكَّيه وقصر الآخر فلا يتطابقان إذا أقفل فاه.

(٨) انظر عن أصوات الصغير الثلاثة: مكي الرعاية ١٨٣ - ١٩٣، والداني: التحديد ٣٤ و

٣٥ - ظ.

(١١) الصافات ١٠١.

(٩) ل (الشغيم) ن (التنعيم).

(١٠) آل عمران ٣٦.

﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ﴾^(١) ، ﴿الضَّالِّينَ﴾^(٢) .

[الضاد]^(٣)

وفي الضادِ استعلاءٌ واستطالةٌ وجَهْرٌ وإطباقٌ يجبُ مراعاتُهُ فيها وتوفيرُهُ عليها سِيِّمًا في ما يَشْتَبِهُ لفظُهُ مثل: ﴿الضَّالِّينَ﴾^(٤) و﴿الظَّالِّينَ﴾^(٥) و﴿ضَلُّ مَنْ تَدْعُونَ﴾^(٦) و﴿ظَلُّ وَجْهُهُ﴾^(٧) و﴿أَضَلَّنْ كَثِيرًا﴾^(٨) و﴿فَيَظْلَلُنْ رَوَاكِدَ﴾^(٩) و﴿نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾^(١٠) وكذلك في مثلِ ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ﴾^(١١) و﴿ضَاقَتْ بِهِ صَدْرُكَ﴾^(١٢) لثَلَا يَشْتَبِهُ بقوله: ﴿ذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾^(١٣) ، ﴿ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(١٤) لافتراقهما في المعنى، وإن تقارَبَا في اللفظِ .

وبَعْضُهُمْ يُخْرِجُ السِّينَ وَالشِّينَ وَالصَّادَ من مخرجِ آلتاءِ^(١٥) ، وأكثرُ ما يغلِبُ ذلك [على]^(١٦) لفظِ الْأَصَاغِرِ ، وأكثرُ القراءِ اليومَ على إخراجِ الضادِ من مخرجِ آلتاءِ ، ويجبُ أن تكونَ العنايةُ بتحقيقِهَا تامَّةً ، لأنَّ إخراجِهَا ظاءً تبديلٌ . وربما دَخَلَ الشِّينَ الوجهُ الأولُ من الوجهين اللذين قدما ذكرَهُمَا في السِّينِ فينبغي أن تُنعمَها وتوقُفَ ذلك فيها^(١٧) .

-
- | | |
|-------------------------|---|
| (١) إبراهيم ١٨ . | (١٠) القيامة ٢٢ . |
| (٢) زيادة ليست في ل ن . | (١١) التوبة ١١٨ . |
| (٣) الفاتحة ٧ . | (١٢) هود ١٢ . |
| (٤) الفاتحة ٧ . | (١٣) الطلاق ٩ . |
| (٥) الفتح ٦ . | (١٤) آل عمران ١٨٥ . |
| (٦) الإسراء ٦٧ . | (١٥) ن (التاء) . |
| (٧) النحل ٥٨ . | (١٦) (على) ساقطة من ن . |
| (٨) إبراهيم ٣٦ . | (١٧) مكي : الرعاية ١٤٩ و١٥٨ ، والداني : |
| (٩) الشورى ٣٣ . | التحديد ٢٨ ظ ، ٣٩ و . |

الطاء

من الحروف المستعلية المجهورة والمُطبَّقة والشديدة، فألفِظَ بها خفيفةً^(١) مع بسط اللسان في مثل قوله تعالى: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾^(٢) و﴿فَطَرَ﴾^(٣) و﴿لَيْطَنِي﴾^(٤) و﴿لِيَقْطَعُ﴾^(٥) و﴿نَطْبَعُ﴾^(٦) وهي مخالطة للتاء والذال في المخرج. ولولا الإطباق الذي في الطاء لصارت دالاً^(٧)، ولولا الجهر الذي في الدال لصارت تاء فأحسِن تَخْلِيصَهَا مِنْهُمَا^(٨).

الظاء

حرف مجهور مُسْتَعْلٍ مُطْبَقٌ، ومنزلته من الذال والثاء منزلة ١٦٣/ ظ / الطاء من الدال والتاء، فلولا الإطباق الذي فيه صار دالاً ولولا الجهر الذي في الذال صار تاءً، ولولا الهمس الذي في التاء والثاء لصارت التاء دالاً، والثاء دالاً، فأحسِن تَخْلِيصَ ذَلِكَ^(٩).

العين

من الحروف الحلقية ومن الحروف المجهورة، وكثيراً ما تُلابسُ ألهمزة وتلابسها وهي الحرف المستعين، وينبغي أن تُنعمَ إبانته، ولا يُبالغَ

(٤) العلق ٦.

(٥) آل عمران ١٢٧.

(٦) الأعراف ١٠٠.

(١) ل ن (حقيقة) وهو تصحيف.

(٢) النحل ٤.

(٣) الأنعام ٧٩.

(٧) هذا على الوصف القديم للطاء، أما اليوم فإنه إذا أزيل الإطباق عن الطاء صارت تاءً.

(٨) مكى: الرعاية ١٧٢، والداني: التحديد ٣١ ظ.

(٩) مكى: الرعاية ١٩٤، والداني: التحديد ٣٢ ظ.

في ذلك فيؤول إلى الاستكراه، سواء كان متحركاً أو ساكناً في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ﴾^(١) و﴿مَا عَلَيْكَ﴾^(٢) و﴿يَعْمَهُونَ﴾^(٣) و﴿رَفَعْنَا﴾^(٤) و﴿الْأَعْمَى﴾^(٥) و﴿أَخْلَعَ نَعْلِكَ﴾^(٦) و﴿تَعْلَمُونَ﴾^(٧) و﴿نَطْبَعُ عَلَى﴾^(٨) و﴿يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾^(٩) و﴿يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ﴾^(١٠) ونحو ذلك.

الغَيْنُ

حرفٌ مجهورٌ مُستعملٌ، وَيُنْبَغِي أَنْ لَا يُغْرَغَرَ بِهَا، فَيُقْرَطَ، وَلَا يُهْمَلَ تحقيقٌ مخرجها فيخفي، بَلْ يُنْعَمُ بِبَيَانِهَا وَيُلْخَصُّ، نحو قوله تعالى: ﴿بَغِيًّا بَيْنَهُمْ﴾^(١٢) ﴿أَغْنَى﴾^(١٣) و﴿وَأَعْطَشَ﴾^(١٤) وما أشبه ذلك^(١٥).

الفَاءُ

من الحروفِ المهموسيةِ، يُلْحَقُ بِبَابِهِ، ومن حروفِ الشَّفَةِ، وهو مُلابِسٌ للباءِ فأبْنُهُ مِنْهُ، وفيه نَفْسٌ ما فيحفظُ حالَ التَّشْدِيدِ، وَيُتَوَقَّى الإفراطُ فيه بوضعِ الشَّايَا العُلَى على الشَّفَةِ السُّفْلَى لِيُخْرَجَ الصَّوْتُ والنَّفْسُ مِنْ بَيْنَهُمَا من غيرِ ضَنْطٍ وَلَا تَأْفِيفٍ، وذلك في مثلِ قوله تعالى: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾^(١٦) ﴿أَفْ

- | | |
|-----------------|---|
| (١) الأنعام ٦٩. | (٩) الماعون ٢. |
| (٢) الأنعام ٥٢. | (١٠) الطور ١٣. |
| (٣) البقرة ١٥. | (١١) مكي: الرعاية ١٣٦، والداني: التحديد ٢٦ و. |
| (٤) البقرة ٦٣. | (١٢) البقرة ٢١٣. |
| (٥) الأنعام ٥٠. | (١٣) النجم ٤٨. |
| (٦) طه ١٢. | (١٤) النازعات ٢٩. |
| (٧) البقرة ٢٢. | (١٥) مكي الرعاية ١٤٣، والداني: التحديد ٢٧ و. |
| (٨) يونس ٧٤. | (١٦) النساء ٧٧. |

لَكُمْ ﴿^(١)﴾ صَفَا كَأَنَّهُمْ ﴿^(٢)﴾ وبعضهم يَلْفِظُ بها مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَعَمَّدَ بِالثَّنَايَا عَلَى الشَّفَةِ فَيَخْرُجُ مَعَهَا نَفْخٌ يَخَالَفُ هَمْسَهَا، وَذَلِكَ قَبِيحٌ فَتَجَنَّبَهُ ﴿^(٣)﴾.

الْقَافُ وَالْكَافُ

متقاربان في المخرج، وهما مِنَ الحروفِ الشديدة، وَمِنْ حروفِ أَلِاسْتِعْلَاءِ، إِلَّا أَنَّ الْقَافَ مَجْهُورٌ ﴿^(٤)﴾، وَالْكَافَ مَهْمُوسٌ، فَاجْهَرُ بِالْقَافِ طَاقَتَكَ، وَأَحْسِنُ تَخْلِيصَ أَحَدِهِمَا مِنَ الْآخَرِ، سِيَّمَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَلَقَكَ﴾ ﴿^(٥)﴾ وَ﴿خَلَقَكُمْ﴾ ﴿^(٦)﴾، وَكَذَلِكَ فِيمَا تَمَاطَلٌ مِنَ الْكَلِمَاتِ أَبْنُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِخَاصَّتِهِ، أَلَّا تَرَى أَنَّهُ مَالَمْ يُنْعَمْ بِيَانُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ ﴿^(٧)﴾ صَارَ اللَّفْظُ بِهِ كَاللَّفْظِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَى رَبِّكَ كَذْحًا﴾ ﴿^(٨)﴾، وَكَذَا ﴿يَقْتُلُ﴾ ﴿^(٩)﴾ وَ﴿نَكْتُلُ﴾ ﴿^(١٠)﴾، وَ﴿مُشْرِكِينَ﴾ ﴿^(١١)﴾ وَ﴿مُشْرِكِينَ﴾ ﴿^(١٢)﴾، وَ﴿لَا تَقْفُ﴾ ﴿^(١٣)﴾، وَأَوْلَمْ يَكْفِ﴾ ﴿^(١٤)﴾ وَ﴿كِتَابَ مَرْكُومٍ﴾ ﴿^(١٥)﴾ وَ﴿سَحَابَ مَرْكُومٍ﴾ ﴿^(١٦)﴾ وَشَبَّهَهُ، فَيَتَغَيَّرُ اللَّفْظُ وَيَنْقَلِبُ أَلْمَعْنَى. / ١٦٤ / .

(١) الأنبياء ٦٧ .

(٢) الصف ٤ .

(٣) مكي : الرعاية ٢٠١ ، والداني : التحديد ٤٠ و .

(٤) القاف مهموس في نطق العربية اليوم (انظر : إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص ٨٥ ، وكمال محمد بشر : الأصوات ص ١٤١) .

(٥) الكهف ٣٧ . (١٣) الإسراء ٣٦ .

(٦) البقرة ٢١ . (١٤) فصلت ٥٣ .

(٧) العاديات ٢ . (١٥) المطففين ٩ .

(٨) الانشقاق ٦ . (١٦) الطور ٤٤ .

(٩) النساء ٩٣ .

(١٠) يوسف ٦٣ .

(١١) الحجر ٧٣ .

(١٢) الأنعام ٢٣ .

ومتى أتت الكاف عقيب القاف الساكنة ذهبت قلقلتها بالقلب، وأدغمت في الكاف، في مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ (١) ووجب تسهيل اللفظ وبما كان مثلها في اللفظ من قوله تعالى: ﴿يُذِرْكُمْ﴾ (٢). وفي ﴿نَخْلُقْكُمْ﴾ كلامٌ أختاره يأتي فيما بعد (٣).

وإذا أتت القاف بعد النون الساكنة في ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ (٤) و﴿مِنْ قَرِيَةٍ﴾ (٥) والتنوين في نحو ﴿مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ﴾ (٦) وما أشبه ذلك، فينبغي أن تخفف القاف، لأنها شديدة متقلقة، فتدبر ذلك.

وبعض الناس يشوب القاف بالكاف، ويضعف جهرها، وبعضهم يُخرج القاف بين الهمزة والعين، وبعضهم يُخرج الكاف من مخرج الهمزة، وبعضهم يُخرج الكاف بغير همس فتدق، وبعضهم يُخرجها من مخرج الأتاء (٧).

اللام

هي الحرف المنحرف، وهي تخالط النون في المخرج، فيحاذر فيها الإسمان وإشراب الغنة. أما إسمانها فيأن يكون العمل فيها بوسط اللسان، وأدخل قليلاً من مخرجها، وأما إشرابها الغنة فأن يقال فيها إذا لم تكن قبلها

(١) المرسلات ٢٠.

(٢) النساء ٧٨.

(٣) انظر ١٧٢ ظ من هذا الكتاب.

(٤) البقرة ٢٥.

(٥) الأعراف ٤.

(٦) التحريم ٥.

(٧) مكى: الرعاية ١٤٥ و١٤٧، والداني: التحديد ٢٧ ظ - ٢٨ و.

نونٌ كما يُقال في لغة مَنْ يخرجُها بِالغَنَةِ إذا كان قَبْلَهَا نونٌ، فيقول في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾: [بِسْمِ اللَّهِ] ^(١).

وهي تستعمل مُغْلَظَةً ومُرَقَّعَةً. أمَّا تَرْفِيقُهَا فهو الأضَلُّ لكثرتِهِ، فإنها إذا أنت متحركةٌ أو ساكنةٌ أو وَلِيَهَا حَرْفٌ أَسْتَعْلَاهُ أو كسرةٌ أو غيرُ ذلك كانت مرَقَّعةً في جميعِ القرآنِ، نحو ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ ^(٢) و﴿بِغْلَامٍ﴾ ^(٣) و﴿الْأَغْلَالِ﴾ ^(٤) و﴿خَلَا﴾ ^(٥) و﴿لَعَلَى﴾ ^(٦) و﴿أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾ ^(٧) و﴿مَا خَلَقَ﴾ ^(٨) و﴿وَلْتَأْتِ﴾ ^(٩)، وما أشبهه، ما خَلَا أَسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ لَامَهُ تَرِقُّ لِأَجْلِ الكسرةِ قَبْلَهَا كَيْفَ كانت، نحو ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ ^(١٠) و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ^(١١)، و﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ^(١٢). وتَغْلُظُ إذا كان قَبْلَهَا فَتْحَةٌ أو ضَمَّةٌ، في مثلِ ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ ^(١٣) ﴿أَلَمْ اللَّهُ﴾ ^(١٤) ﴿يَعْبُدُ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ﴾ ^(١٥)، وكذلك إذا أَبْتَدَأَتْ بِهَا في مِثْلِ ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ ^(١٦) لَأَنَّ هَمْزَةَ الْوَصْلِ تَكُونُ فِيهَا مَفْتُوحَةً خِلافَ ما تَكُونُ في غَيْرِهَا.

وليس في القرآنِ لَامٌ مُغْلَظَةٌ ولا في غيره من الكلامِ سواها، بِاتِّفَاقٍ مِنَ القراءِ ما خَلَا وَرِشًا فَإِنَّ المصريين رَوَوْا عنه تَغْلِيطُهَا إذا تحركت بِالْفَتْحِ.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ل، وكتب تحت لفظه (الله) كلمة (غنة) في ن.

(٢) البقرة ١٩٦.

(٣) الحجر ٥٣.

(٤) الأعراف ١٥٧.

(٥) البقرة ٧٦.

(٦) النساء ١٠٢، وهي في ل ن (وليات) ولا يوجد في القرآن، والموجود (فليات) في الطور ٣٨.

(٧) الفاتحة ١.

(٨) الفاتحة ٢.

(٩) البقرة ٦١.

(١٠) آل عمران ١٨.

(١١) الفاتحة ١.

(١٢) الحج ١١.

(١٣) الزمر ٤٢.

(١٤) آل عمران ١ - ٢.

خاصةً وكان قبلها حرفُ إطباقٍ: إما صادٌ أو طاءٌ أو ظاءٌ^(١)، ساكنةٌ كانت هذه الحروفُ أو متحركةٌ.

والوجهُ في تفخيمِ / ١٦٤ ظ / اللامِ في أسمِ الله تعالى ذِكْرُهُ ما يُحاوَلُ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى فِخَامَةِ الْمُسَمَّى بِهِ وَجَلَالِهِ، وَذَلِكَ أَصْلٌ فِيهِ إِلَّا أَنْ يَمْنَعَ مِنْهُ مَا يَمْنَعُ. وَأَمَّا مَذْهَبُ وَرْشٍ فَوَجْهُهُ طَلْبُ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ الْحُرُوفِ، كَمَا فِي إِمَالَةِ الْأَلْفِ وَتَرْقِيقِ الرَّاءِ وَالْقَلْبِ وَالتَّشْدِيدِ^(٢).

الْمِيمُ

من حروفِ الشَّفَةِ، وَفِيهَا غُنَّةٌ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهَا بِذَلِكَ شِبْهُ الزَّمْرَمَةِ وَالزَّمْرِ، فَيَرَاغَى ذَلِكَ فِيهَا وَيُجْتَنَّبُ^(٣).

النُّونُ:

حرفٌ مجهورٌ رخوٌ، وَهِيَ الْحَرْفُ الْأَعْنُ. فَيُحْفَظُ عَلَيْهَا الْغُنَّةُ سَاكِنَةً كَانَتْ أَوْ مُتَحَرِّكَةً، وَلِأَجْلِ جَرِيَانِ الْغُنَّةِ فِيهَا وَفِي الْمِيمِ إِذَا طَرَأَتْ عَلَى الْخِيْشُومِ آفَةٌ تَمْنَعُ الْجَرِيَانَ رَأَيْتَ النَّونَ أَقْرَبَ إِلَى النَّاءِ، وَالْمِيمَ أَمْسَ بِالْبَاءِ. وَيَدْخُلُ عَلَيْهَا مِنَ الْإِسْمَانِ مَا يَدْخُلُ عَلَى اللَّامِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ كَيْفِيَةِ الْإِسْمَانِ فِي اللَّامِ. وَبِنَبْغِي أَنْ يُجْتَنَّبَ فِيهَا الطَّنِينُ، وَهُوَ أَنْ يُلْحَقَ بِهَا. إِذَا

(١) ل ن (إما صادٌ أو ضادٌ أو طاءٌ أو ظاءٌ) وقد ضُربَ بخطِ علي (أو ضاد) وهو الصواب كما يدل على ذلك ما جاء في كتب القراءات (انظر: الداني: التيسير: ٥٨).

(٢) مكِّي: الرعاية ١٦٢، والداني: التحديد ٣٨ و.

(٣) مكِّي: الرعاية ٢٠٦، والداني: التحديد ٤٥ ظ.

سكنت وأظهرت - صوتٌ يضاهاى صوت الصنجة تلقى في الطست^(١).
ولحاليها في الغنة والإظهار والإخفاء والقلب موضع يأتي فيما بعد^(٢).

الواو والياء

تكونان تارة من حروف المد واللين بأن تسكنا ويكون ما قبلهما منهما،
وتارة يتخيز مخرجهما إذا تغيرتا عن هذا الوضع بأن تسكنا وينفتح ما قبلهما.
ومتى وجد ذلك زال عنهما معظم المد وبقي اللين وأنسط اللسان بهما
وصارتا بمنزلة سائر الحروف الجامدة، فألقي عليهما حركات الهمزات كما
تلقى على غيرهما من الحروف الجوامد^(٣).

ومتى كانا حرفي لين ولم يكن بعدهما همزة ولا حرف ساكن مدغم أو
غير مدغم فينبغي أن يلزم فيهما من اجتناب الإفراط في الإشباع، والتحرر
من إهماله بحيث تلتحقان بالحركة، مثل ما لزم في الألف، وقد مضى ذكره،
وذلك بأن يمكنا بمقدار ما فيهما من المد الذي هو طبيعتهما وخاصتهما،
كقولك: ﴿مِعَادٌ﴾^(٤) و﴿مِيقَاتُ﴾^(٥) و﴿مِيرَاثُ﴾^(٦) و﴿الْمِيزَانُ﴾^(٧)
و﴿الْمِشَاقُ﴾^(٨) و﴿تُوَعَّدُونَ﴾^(٩) و﴿يُوقِنُونَ﴾^(١٠) و﴿يُوصَلُ﴾^(١١) وما أشبه
ذلك^(١٢)

(١) الطست: إناء كبير مستدير من معدن أو غيره، يُغسل فيه. والصنج: قرص مدور من نحاس
يُضرب به على آخر فيحدث صوت ذو رنين. وصنجة الميزان: ما يوزن به.

(٢) انظر عن النون وصفاتها: مكى: الرعاية ١٦٧، والداني: التحديد ٣٥ ظ.

(٣) الحروف الجامدة مصطلح يقابل مصطلح الحروف الذوات أو الذائبة، وهما يطابقان
المصطلحين الأوربيين Vowels, Consonants. انظر: كتابنا (الدراسات الصوتية ١٠٠).

(٤) سبا ٣٠. (٨) الرعد ٢٠.

(٥) الأعراف ١٤٧. (٩) الأنعام ١٣٤.

(٦) آل عمران ١٨٠. (١٠) البقرة ٤.

(٧) الأنعام ١٥٢. (١١) البقرة ٢٧.

(١٢) مكى: الرعاية ١٥٣ و٢٠٩، والداني: التحديد ٢٩، و٤١.

الهاء

حرفٌ مَهْتُوتٌ رِخْوٌ، وَيَخْرُجُ مِنْ أَقْصَى الْحَلْقِ. وَيَنْبَغِي أَنْ يُجَادَ ١٦٥/ و/ إِظْهَارُهَا لِلسَّمْعِ وَيُنْعَمُ بِبَيَانِهَا، لِأَنَّ الْخَفَاءَ يُسْرِعُ إِلَيْهَا بِلِ يَغْلِبُ عَلَيْهَا، وَسَوَاءٌ كَانَتْ سَاكِنَةً أَوْ مَتَحْرِكَةً، فِي مِثْلِ ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١) ﴿أَللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾^(٢) و﴿عَهْدًا﴾^(٣) و﴿مَنْ آمَنَّا﴾^(٤) و﴿قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(٥) و﴿اللَّهُ خَيْرٌ﴾^(٦) و﴿لِلَّهِ غَيْبٌ﴾^(٧).

ومتى اجتمع هاءانِ وسبقت إحداهما بالسكونِ تَعَيَّنَ الإدغامُ من غير تَكَلُّفٍ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ ﴿أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ﴾^(٨) و﴿مَنْ يُكْرِهُنَّ﴾^(٩) وما أشبهه. ومتى آلتقتا في كلمتين أو كلمةٍ وتحركتا وَجَبَ تلخيصُ بيانهما وإنعامُ فَكِهِمَا من غير هَذَرَةٍ وَلَا تَمْطِيطٍ، كقوله تعالى ﴿جِبَاهُهُمْ﴾^(١٠) و﴿وَجُوهُهُمْ﴾^(١١).

وفيها مع ذلك هَمْسٌ وَضَعْفٌ، فَيُجْتَنَّبُ إِفْرَاطُ ابْتِهَارِهَا^(١٢) وَجَرِيَانُ النَّفْسِ مَعَهَا لِئَلَّا تَخْرُجَ مُتَّصِلَةً مِنَ الْحَلْقِ إِلَى الْفَمِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ: ﴿هُمَّ فِيهِ﴾^(١٣) ﴿أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾^(١٤) وإنما يكون ذلك إذا حاول اللافظُ بها

-
- | | |
|----------------|--------------------|
| (١) الأنعام ٥. | (٧) هود ١٢٣. |
| (٢) البقرة ١٥. | (٨) النحل ٧٦. |
| (٣) البقرة ٨٠. | (٩) النور ٣٣. |
| (٤) يونس ١٠٨. | (١٠) التوبة ٣٥. |
| (٥) الحجر ٧٤. | (١١) آل عمران ١٠٦. |
| (٦) النمل ٥٩. | |

(١٢) ل (انتهارها) وهو نصيف، والابتهار المبالغة في النطق، من قولهم: أبتهر، إذا بالغ في الشيء، ولم يدع جهداً.

(١٣) المؤمنون ٧٧.

(١٤) في القرآن (بأموالهم وأنفسهم)، انظر: سورة النساء ٩٥، وغيرها.

التَّشْبَهُ بِالْعَجَمِ . وهي ضِدُّ الهمزة في جميع أحوالها، والدليل على ضَعْفِهَا زيادةُ الواوِ فيها إذا ضُمَّتْ، والياء إذا كُسِرَتْ كقولك: ضَرَبْتُهُو وَمَرَرْتُ بِهِ. (١)

الْهَمْزَةُ

حرفٌ شديدٌ مجهورٌ^(٢). وهو أثقلُ الحروفِ وأدخَلُها في الحلقي، ولذلك جاء فيها من القلبِ والجذْفِ والتخفيفِ ما لم يَجِءْ في غيرها. وينبغي أن تُخْرِجَهَا مَعَ النَّفْسِ إِخْرَاجاً سَهْلاً من غيرِ كُفْةٍ ولا عُنْفٍ، وتَجَنَّبْ فِيهَا اللَّكْزَ وَالْهَتْ^(٣) في مثلِ قولهِ تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٤) ﴿أَيُّ مَا تَدْعُوا﴾^(٥). ولا تُرْفَعْ عنها فَتتَلَاشَى، وخاصَّةً إذا أتت بعد ياء ساكنةٍ مفتوحٍ ما قبلها، أو واو ساكنةٍ مفتوحٍ ما قبلها، كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾^(٦) و﴿إِنْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٧) ﴿سَوَاءٌ أُنْجِيَهُ﴾^(٨) ﴿ظَنَّ السُّوءَ﴾^(٩)

(١) مكِّي: الرعاية ١٢٩، والداني: التحديد ٢٥ ظ.

(٢) القول بأن الهمزة مجهورة هو قول علماء العربية والتجويد المتقدمين. أما علماء الأصوات المحدثون فبعضهم يصفها بأنها صوت مهموس وبعضهم يصفها بأنها صوت لا مجهور ولا مهموس (انظر: إبراهيم أنيس: الأصوات ٩١، وكمال محمد بشر: الأصوات ١٤٢).

(٣) اللُّكْزُ في اللغة: الضرب بالجمع في الجسد، وفي الاصطلاح المبالغة في الضغط على مخرج الهمزة، والهت: شبه العصر للصوت.

(٤) الفاتحة ٦.

(٥) الإسراء ١١٠.

(٦) مريم ٦٧.

(٧) الإسراء ٤٤.

(٨) المائدة ٣١.

(٩) الفتح ٦.

و﴿مُونِلًا﴾^(١) تُخْرِجُ الهمزة معها مِنَ الصِّدْرِ إِخْرَاجًا سَهْلًا مِنْ غَيْرِ لَكْرٍ وَلَا تَرْفِيهِ يُؤَدِّي إِلَى التَّلَاشِي .

وكذلك أيضاً الهمزات المطوَّلات اللاتي تأتي بَعْدَهُنَّ الألفُ في قوله تعالى: ﴿آمَنُوا﴾^(٢) و﴿آمَنْتُمْ﴾^(٣) و﴿آيَاتِ بَيْنَاتٍ﴾^(٤) و﴿مِنْ آبَائِهِمْ﴾^(٥) و﴿عَلَى آثَارِهِمْ﴾^(٦) و﴿مِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ﴾^(٧) يُجْتَنَّبُ لَكْرُهَا، وَيَتَوَقَّى جريانَ النَّفْسِ فِي الألفاتِ التي بَعْدَها فَإِنَّ اللكْرَ إِلَيْهَا أُسْرِعَ مِنْهُ إِلَى القَصِيرَاتِ فِي مِثْلِ ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾^(٨) ﴿أَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ﴾^(٩) و﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^(١٠) و﴿أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(١١) و﴿هَلْ أَتَى﴾^(١٢).

فهذا رَسْمٌ فِي حِفْظِ نِظَامِ الحُرُوفِ يُؤَمَّلُ عِظَمُ الفائِدَةِ / ١٦٥ ظ / به .

وقد وَضَعَ أئِمَّةُ القِراءَةِ الفِصَالُ اشْتَقَوْهَا مِنْ المَعَانِي المِستَكْرَهَةِ فِي الحُرُوفِ، وَدَلُّوا بِهَا عَلَى ما يَنْبَغِي أَنْ يُجْتَنَّبَ مِنَ التَّحْرِيفِ الغالبِ عَلَيْهَا، وَجَعَلُوا تِلْكَ الألفاظَ كالألقابِ لِذلك، فَقَالُوا يَنْبَغِي أَنْ لا يُنْبَرَ بِالألفِ، وَلا يُطَبَّقَ بِالباءِ، وَلا يُجَهَّرَ بِالتاءِ، وَلا يُشْرَفَ بِالثاءِ، وَلا يُجَرَّجَرَ بِالجيمِ، وَلا يُنْحَنَحَ بِالحاءِ، وَلا يُؤَخَّخَ بِالخاءِ، وَلا يُرْخَى بِالدالِ، وَلا يُهَمَسَ بِالذالِ، وَلا يُهَرَّهَرُ بِالراءِ، وَلا يُنَزَّزَ بِالزايِ، وَلا يُنْسَنَسَ بِالسينِ، وَلا يُنْشَنَشَ بِالشينِ، وَلا يُنْصَنَصَ بِالصادِ، وَلا يُعْضَضَ بِالضادِ، وَلا يُحْطَطُ بِالطاءِ، وَلا يُمَيَّلُ بِالظاءِ،

- | | |
|------------------|----------------|
| (١) الكهف ٥٨ . | (٧) طه ١٣٠ . |
| (٢) البقرة ١٣٧ . | (٨) النحل ١ . |
| (٣) البقرة ١٣٧ . | (٩) النحل ٢٦ . |
| (٤) البقرة ٩٩ . | (١٠) يوسف ٤٠ . |
| (٥) الأنعام ٨٧ . | (١١) لنحل ٦٨ . |
| (٦) المائدة ٤٦ . | |

(١٢) الإنسان ١ . وانظر في الهمزة: السعيدى: التنبية على اللحن ٢٧٩ - ٢٨١، ومكي: الرعاية ١١٩، والداني: التحديد ٢٣ ظ .

ولا يُعْنَعْنَ بالعين، ولا يُغْرَعَرُ بالعين، ولا يُؤْفَفُ بالفاء، ولا يُقْلَقَلُ بالقاف،
ولا يُكَلْكَلُ بالكاف، ولا يُغَلِّظُ اللَّامُ إِلَّا فِي اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا أَنْفَتَحَ مَا قَبْلَهُ أَوْ
أَنْضَمَّ، وَلَا يُزْمَزَمُ^(١) بِالْمِيمِ، وَلَا يُؤَنَّ النَّوْنَ، وَلَا يَتْفَلَجُ^(٢) بِالْوَاوِ، وَلَا يَتَهَوَّعُ
بِالْهَاءِ، وَلَا يُتَلَاشَى بِالْيَاءِ، وَلَا يُلَيِّنُ بِالْهَمْزَةِ

فَتَدَبَّرَ ذَلِكَ مِضَافًا إِلَى مَا قَدَّمْنَا تَقْصِيَهُ وَالتَّنْبِيْهَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ زَعِيمٌ لَكَ
بِتَحْصِيلِ الْغُرُضِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) ل (يرمرم).

(٢) ل (يتفلق) ن (يتفلق).

البَابُ الثَّانِي

في ما يَعْرِضُ في هذه الحروفِ مِنَ الأحكامِ
عِنْدَ اتِّبَالِهَا وَتَرْكُوبِهَا أَلْفَاظًا

أَعْلَمُ أَنَّ التَّالِيفَ: مِنْهُ مُتَعَدِّرٌ مُمْتَنِعٌ وَمِنْهُ مُمَكِّنٌ وَلَكِنَّهُ مَنبُودٌ مُسْتَكْرَهُ،
وَمِنْهُ مُمَكِّنٌ وَهُوَ مُسْتَحْسَنٌ مُسْتَعْمَلٌ.

فَالْمُمْتَنِعُ كَالابتداءِ بِالسَّاكِنِ، وَالجمْعُ بَيْنَ السَّاكِنِينَ فِي غَيْرِ وَقْفٍ،
وَتَعَدُّرٌ طَوَاعِيَّةٌ اللِّسَانِ بِذَلِكَ وَأَمْتِنَاعٌ النَّطْقِ بِهِ يُعْنِي عَنِ إِقَامَةِ دَلِيلٍ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا الْمُسْتَكْرَهُ فَمِثْلُ أَنْ تَتَوَالَى أَرْبَعُ مَتَحْرَكَاتٍ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، لِأَنَّ
ذَلِكَ مِمَّا يُبْذَى وَتُحْوَمِي، حَتَّى لَمْ يَجِءْ مِنْهُ فِي كَلَامِهِمْ إِلَّا أَحْرَفٌ نَادِرَةٌ تَوَهَّمُوا
فِيهَا حَذْفَ أَلِفٍ سَاكِنَةٍ وَإِقَامَةَ الْفَتْحَةِ مَقَامَهَا، وَذَلِكَ نَحْوُ: هَدِيدٍ وَعُجَلِيطٍ
وَعُثَلِيطٍ وَعُغَلِيطٍ وَعُكَلِيطٍ وَأَصْلُهُ: هُدَايِدُ وَعُجَالِيطُ وَعُثَالِيطُ وَعُغَلَابِطُ وَعُكَالِيطُ^(١)
حَذَفُوا الْأَلِفَ وَأَقَامُوا الْفَتْحَةَ مَقَامَهَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي لَمْ يُبَيِّنْ عَلَيْهَا
أَسْتِثْقَالَ لَهَا.

وَأَمَّا السَّائِغُ الْمُمَكِّنُ فَمَا بَنَتْهُ الْعَرَبُ / ١٦٦ و/ مِنْ الْمَتَحْرِكِ
وَالسَّاكِنِ، وَتَكَلَّمَتْ بِهِ مِنَ الْأَمْثَلَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ.

(١) الْهُدَيْدُ وَالْهُدَايِدُ: اللَّبْنُ الْخَائِرُ جَدًّا (ابن منظور: لسان العرب ٤٤٦/٤ هديد) وَعُثَلِيطٌ وَعُغَلِيطٌ
وَعُكَلِيطٌ اللَّبْنُ الثَّخِينُ الْخَائِرُ، وَهُوَ قَصْرٌ عُثَالِيطُ وَعُجَالِيطُ وَعُكَالِيطُ (ابن منظور: لسان العرب
٢٢٣/٩ عثلط)، وَرَجُلٌ عُغَلِيطٌ وَعُغَلَابِطُ: ضَخْمٌ عَظِيمٌ (ابن منظور: لسان العرب ٢٣٠/٩
علبط). وَزَادَ الْفَارَابِيُّ فِي دِيْوَانِ الْأَدَبِ (٥٦/٢) عَلَيْهَا: عَجَلْدُ، وَدَلْمَزُ، وَدَلْمَصُ وَغَيْرَهَا.

وهذا الضربُ يُعْرَضُ فِيهِ عِنْدَ الْاِتِّلَافِ وَالتَّجَاوُرِ مِنَ الْأَحْكَامِ زِيَادَةً عَلَى وَضْعِ بَسِيطِ الْحُرُوفِ كَالْمَدِّ وَالتَّشْدِيدِ وَالتَّلْيِينِ وَالْإِظْهَارِ وَالْإِخْفَاءِ وَالْقَلْبِ، وَمَا يَدْخُلُ مِنْ شَوَائِبِ الْحُرُوفِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِسَبَبِ الْمُنَاسِبَةِ بَيْنَهَا وَالْمُبَايَنَةِ وَالْمُقَارَبَةِ وَالْمَبَاعَدَةِ، وَنَحْنُ نُبَيِّنُ ذَلِكَ بِمَا يَحْضُرُنَا مِنَ الْأَسْتِقْصَاءِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

أَمَّا الْمَدُّ

فَهُوَ حُكْمٌ يَجِبُ لِحُرُوفِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ إِذَا كَانَ عَقِيْبَهَا هَمْزَةٌ أَوْ حَرْفٌ سَاكِنٌ مُدْغَمٌ أَوْ مُظْهَرٌ ك ﴿السَّمَاءِ﴾^(١) و ﴿الْبِنَاءِ﴾^(٢) و ﴿قَابِلِ﴾^(٣) و ﴿بَائِعِ﴾^(٤)، وَكَ ﴿الضَّالِّينِ﴾^(٥) و ﴿الْعَادِيْنَ﴾^(٦) و ﴿الصَّاحَّةِ﴾^(٧) و ﴿الطَّائِفَةِ﴾^(٨) . و ﴿نَسْتَعِينُ﴾^(٩) و ﴿الْأَبْرَارِ﴾^(١٠) و ﴿يُؤْمِنُونَ﴾^(١١) و ﴿يَعْلَمُونَ﴾^(١٢) إِذَا وَقَفْتَ عَلَيْهَا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

وَالْعِلَّةُ فِي وُجُوبِ الْمَدِّ تَخْتَلِفُ، فَعِلَّةُ وُجُوبِهِ فِيْمَا إِذَا كَانَ بَعْدَ حَرْفِ الْمَدِّ هَمْزَةٌ أَنْ حُرُوفَ الْمَدِّ فِي غَايَةِ الْخَفَاءِ وَالْخَفِيفَةِ وَالْهَمْزَةُ فِي غَايَةِ الظُّهُورِ وَالثَّقَلِ، فَهِيَ ضِدَّانٍ، فَجَاءَ الْمَدُّ مُقْرَبًا لِهَذِهِ الْحُرُوفِ وَمُظْهَرًا لْخَفَائِهَا، لِيَحْصَلَ هُنَاكَ مَنَاسِبَةٌ مَا تُحْصَنُ الْهَمْزَةُ وَتَحْرُسُهَا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يُؤْمَنْ مِنْ أَنْ يَغْلِبَ خَفَاؤُهَا عَلَى الْهَمْزَةِ، فَتَضَعُفُ وَتَتَلَاشَى . فَأَمَّا إِذَا انْفَتَحَ مَا قَبْلَ الْبَاءِ

- | | |
|---------------------|-----------------------------------|
| (٧) عبس ٣٣ . | (١) البقرة ١٩ . |
| (٨) النازعات ٣٤ . | (٢) في القرآن (بناء): البقرة ٢٢ . |
| (٩) الفاتحة ٥ . | (٣) يوسف ١٠ . |
| (١٠) آل عمران ١٩٣ . | (٤) ليس له في القرآن مثال . |
| (١١) البقرة ٤ . | (٥) الفاتحة ٧ . |
| (١٢) البقرة ١٣ . | (٦) المؤمنون ١١٣ . |

والواو فإنهما لا يُمَدَّانِ إذا عَقَبَتْهُمَا الهمزةُ في مثل ﴿خَلُّوا إِلَى﴾^(١) و﴿تَعَالَوْا إِلَى﴾^(٢) و﴿أَبْنِي آدَمَ﴾^(٣) و﴿مَطَرَ السَّوْءِ﴾^(٤) لَأَنَّ اللِّسَانَ يَنْبَسِطُ بِهِمَا، فَيَثْقُلَانِ وَلَا تَخْفَيَانِ خَفَاءَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ وَالْأَلْفِ مَعَ حَرَكَتَيْهِنَّ، فَلَمْ يَجِبِ أَلْمَدُّ لِدَلِّكَ.

فَالْحَاصِلُ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ إِنَّمَا مَدَّتْ لِثَلَا يَكُونُ اللِّسَانُ مُنْتَقِلًا عَنِ الْأَخْفِ إِلَى الْأَثْقَلِ دَفْعَةً، فَلَا يَتَحَقَّقُ مَخْرَجُ الهمزةِ، فَقَوَّيْتُ بِالْمَدِّ إِرَادَةَ لِيَّسَانِ الهمزةِ، وَقَصَّدًا لِتَحْقِيقِ مَخْرَجِهَا، وَتَوَخَّيْتُ تَمَكُّنَ النَّطْقِ بِهَا، وَلِهَذَا أَلْعَلَّةُ اسْتَحَبَّ إِظْهَارَ السَّكُونِ قَبْلَهَا إِبْرَازًا بَيِّنًا شَافِيًا، وَسَيَاتِي ذَلِكَ.

أَمَّا إِذَا كَانَ بَعْدَهَا حَرْفٌ سَاكِنٌ مُظْهَرٌ أَوْ مُدْغَمٌ فَإِنَّمَا وَجَبَ فِيهِ أَلْمَدُّ لِلْفَرْقِ بَيْنَ السَّاكِنِينَ لَمَّا أَلْتَقَيَا، لِأَنَّ الْمَمْدُودَ نَظِيرُ الْمُتَحَرِّكِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ زَمَانَ النَّطْقِ بِالْحَرْفِ الْمَمْدُودِ أَطْوَلُ مِنْ زَمَانِ النَّطْقِ بغيرِهِ، كَمَا أَنَّ زَمَانَ ١٦٦/ ظ / النَّطْقِ بِالْحَرْفِ الْمُتَحَرِّكِ أَطْوَلُ مِنْ زَمَانِ النَّطْقِ بِالْحَرْفِ السَّاكِنِ، فَصَارَ أَلْمَدُّ فِي كَوْنِهِ فَاصِلًا كَالْحَرَكَةِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ سَبْيُوهِ: إِنَّ الْإِدْغَامَ حَسَنٌ لِأَنَّ حَرْفَ أَلْمَدِّ بِمَنْزِلَةِ الْمُتَحَرِّكِ فِي الْإِدْغَامِ^(٥). يَعْنِي أَنَّ الْمَمْدُودَ صَارَ بِزِيَادَتِهِ وَطُولِهِ كَالْمُتَحَرِّكِ، وَلِهَذَا لَوْ أَرَدْنَا تَطْوِيلَ الْحَرْفِ أَيَّ زَمَانٍ شِئْنَا لَمْ يُمَكِّنْ ذَلِكَ إِلَّا فِي حُرُوفِ أَلْمَدِّ، وَأَلْمُدْغَمُ فِي مِثْلِهِ يُنْحَى بِالْحَرْفَيْنِ فِيهِ نَحْوَ الْحَرْفِ الْوَاحِدِ فَاجْتَمَعَ فِيهِ مَدُّ الْحَرْفِ الَّذِي هُوَ قَائِمٌ مَقَامَ الْحَرَكَةِ وَكَوْنُ

(١) البقرة ١٤.

(٢) آل عمران ٦٤.

(٣) المائدة ٢٧.

(٤) الفرقان ٤٠.

(٥) قال سبويه (الكتاب ٤/ ٤٣٧): «وإذا التقى الحرفان المثلان اللذان هما سواء متحركين، وقبل الأول حرف مد، فإن الإدغام حسن، لأن حرف المد بمنزلة متحرك في الإدغام».

الحرفين كالحرف الواحد، وفي الثاني حَرَكَه، فَحَسَّنَ الإِدْغَامَ لذلِكَ، فَصَارَ كَأَنَّهُ لَمْ يَلْتَقِ سَاكِنَانِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ قَبْلَ المثلين سَاكِنٌ مِنْ غَيْرِ حُرُوفِ أَلْمَدِّ وَاللَّيْنِ فِي مِثْلِ ﴿أَمْرٌ رَبُّكُمْ﴾^(١) وَكَتَبْتُ زَيْدًا، فَإِنَّ الإِدْغَامَ يَمْتَنِعُ لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنَيْنِ فِي غَيْرِ حَالِ أَلْوَقْفِ فَلَمْ يَجُزْ لِهَذِهِ أَلْعَلَّةِ .

وَقَدْ تَخْتَلَفُ حَالُ الإِدْغَامِ إِذَا كَانَ قَبْلَ أَلْمَدْعَمِ سَاكِنٌ فِي جَوَازِهِ وَأَمْتِنَاعِهِ بِكَوْنِ الأَوَّلِ مِنْ المثلين مضمومًا أو مكسورًا وبكونه مفتوحًا مثل ﴿شَهْرٌ رَمَضَانٌ﴾^(٢) ﴿وَنِعْمَ مَا﴾^(٣) وَلَيْسَ ذلِكَ مَا يَلِيْقُ ذِكْرُهُ بِهَذَا أَلْقَدْرِ .

وَإِذَا كَانَ بَعْدَ حَرْفِ أَلْمَدِّ وَاللَّيْنِ هَمْزَةٌ فَلَا يَخْلُوْا إِمَّا أَنْ تَكُونَ هَمْزَةٌ أَصْلًا كَقَوْلِنَا: رَجُلٌ قَرَأَ وَوَضَاءً، مِنْ: قَرَأَ وَوَضُوًّا، فَهَذِهِ هَمْزَةٌ لِأَمِّ أَلْفَعْلٍ، وَجَدْتَ بَعْدَ الألفِ فِي هَذَا البِنَاءِ أَلَّذِي هُوَ بِنَاءُ فُعَالٍ، فَوَجِبَ المَدُّ فِيهِ لِلعَلَّةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ .

وَإِذَا أَنْ تَكُونَ هَمْزَةٌ مَنقَلِبَةٌ عَنِ وَاوٍ أَوْ يَاءٍ، كَمَا فِي (قَائِلٍ) وَ(بَائِعٍ) وَ(سَمَاءٍ) وَ(كِسَاءٍ) وَ(بِنَاءٍ)، وَكَانَ الأَصْلُ فِيهِ أَنْ يُقَالَ (قَاوِلٌ، وَبَايِعٌ، وَسَمَاوٌ، وَبِنَايٌ). فِي هَذِهِ أَسْمِ الفَاعِلِ وَجِبَ تَسْكِينُ أَلْوَاوِ وَاليَاءِ وَقَلْبُهُمَا أَلِفًا لِأَنَّ الألفَ فِي (قَاوِلٍ) قَبْلَ السَّوَاوِ، وَفِي (بَايِعٍ) قَبْلَ اليَاءِ بِمَنْزِلَةِ الفَتْحَةِ قَبْلَهُمَا فِي قَوْلِ وَبِيَعٌ، فَوَجِبَ إِعْلَالُهُمَا بِالألفِ لِكَوْنِ أَسْمِ الفَاعِلِ فِي الإِعْلَالِ عَلَى نِظَامِ الفِعْلِ فَاجْتَمَعَ أَلْفَانِ سَاكِنَتَانِ وَلَزِمَ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمَا أَحَدُ أَمْرَيْنِ: إِمَّا

(١) الأعراف ١٥٠ .

(٢) البقرة ١٨٥ .

(٣) (نِعْمَ مَا) لَيْسَتْ فِي القُرْآنِ، وَالمُورِدُ فِي القُرْآنِ (فَنِعْمًا) مَدْعَمَةٌ، فِي البقرة (٢٧١) وَفِي النِّسَاءِ (٥٨): وَقَرَأَهَا نَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَأَبُو عَمْرٍو بِكسْرِ النونِ والعَيْنِ وَتَشْدِيدِ المِيمِ المَفْتُوحَةِ . وَفِيهَا قِرَاءَاتٌ أُخْرَى (انظُر: الدانِي: التَّسْيِيرُ ٨٤). وَقَالَ النُّحَاسُ (إِعْرَابُ القُرْآنِ ١/٢٩٠): «وَيُحْزَرُ فِي غَيْرِ القُرْآنِ (فَنِعْمَ مَا) وَلَكِنَّهُ فِي السَّوَادِ [أَيِ الخَطِّ] مُتَّصِلٌ فَلَزِمَ الإِدْغَامُ .»

حَذَفَ هذه الألف لالتقاء الساكنين، أو تحريكها له. لا يجوز/ ١٦٧ و/ أن تُحذَفَ لأنها لو حُذِفَت لالتبس الاسم بالفعل الماضي، والحركة فيها مُحَالٌ، فَقَلَّبُوهَا إلى أقربِ الحروفِ إليها. وهي الهمزة.

وأما في (سَمَاو، وِبْنَاي) فوقعتا طرفاً بعد ألفٍ زائدةٍ فَضَعُفَتَا لِتَطَرُّفِهِمَا وُوقُوعِهِمَا بعدَ الألفِ الزائدةِ الْمُشْبِهَةِ لِلْفَتْحَةِ في زيادَتِهَا، فكما قَلِبَتِ الْوَاوُ والياءُ أَيْفًا لِتَحْرُكِهِمَا وَأَنْفِتَاحِ مَا قَبْلَهُمَا في نحوِ عَصَا وَرَجِيْ كَذَلِكَ قَلِبْنَا أَيْفًا لِتَطَرُّفِهِمَا وَضَعْفِهِمَا، وكونِ الألفِ زائدةً قَبْلَهُمَا فَاجْتَمَعَ الْفَاوِ سَاكِنَانِ، فكَرِهُوا حَذْفَ إِحْدَاهُمَا فِعْوُدُ الْمَمْدُودُ مَقْصُورًا، فَحَرَّكُوا الْاَلْفَ الْاٰخِرَةَ مِنْهُمَا فَانْقَلَبَتِ هَمْزَةٌ. فَالهمزةُ في الْحَقِيقَةِ بَدَلٌ مِنَ الْاَلْفِ، وَالْاَلْفُ الَّتِي أُبْدِلَتِ الْهَمْزَةُ مِنْهَا بَدَلٌ مِنَ الْاَلْفِ وَالْوَاوِ. وَقَوْلُ النُّحَوِيِّينَ إِنْ الْهَمْزَةُ مَنقَلِبَةٌ عَنِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ مَجَازٌ لِأَنَّ مَا لَهُمَا إِلَيْهَا فَاعْرِفْهُ^(١)، إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَدَّ يُقْصَرُ فِي حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللِّينِ إِذَا كَانَ بَعْدَهَا سَاكِنٌ يُوقَفُ عَلَيْهِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٢) ﴿نَسْتَعِينُ﴾^(٣) ﴿الظَّالِمُونَ﴾^(٤) ﴿الْخَاسِرُونَ﴾^(٥) ﴿الْقِنَطَارِ﴾^(٦) ﴿الْكُفَّارِ﴾^(٧) ﴿الْأَبْرَارِ﴾^(٨) وما أشبه ذلك - عن المد في ﴿ذَابِئَةٍ﴾^(٩) و﴿الضَّالِّينَ﴾^(١٠)، وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ الْفَصْلُ بَيْنَ السَّاكِنِينَ، وَإِنَّمَا قُصِّرَ عَنْهُ وَإِنْ اسْتَوَى فِي السَّبَبِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ السَّاكِنَ هَا هُنَا مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ. وَالْجَمْعُ بَيْنَ السَّاكِنِينَ فِي الْوَقْفِ غَيْرُ

(١) انظر سيبويه: الكتاب ٤/٣٤٨، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/١٠٤ - ١٠٦.

(٢) الفاتحة ٤. (٧) المائة ٥٧.

(٣) الفاتحة ٥. (٨) آل عمران ١٩٣.

(٤) البقرة ٢٢٩. (٩) البقرة ١٦٤.

(٥) البقرة ٢٧. (١٠) الفاتحة ٧.

(٦) في القرآن (بقنطار): آل عمران ٧٥.

مُتَّبِعٍ، فلم تَمَسَّ الحاجةُ إلى الفصلِ بَيْنَهُمَا بِالْمَدِّ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُجَوِّزُ فِيهِ الْجَمْعُ بَيْنَ السَّاكِنِينَ، وَهُوَ الْوَقْفُ كَمَا مَسَّتْ إِلَى الْفَصْلِ بِهِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُجَوِّزُ فِيهِ الْجَمْعُ، وَهُوَ الْوَسْطُ، فَجُعِلَ الْمَدُّ فِي حَرْفِ الْمَدِّ وَاللِّينِ إِذَا كَانَ السَّاكِنُ بَعْدَهُ وَسَطًا أْتَمَّ مِنْهُ إِذَا كَانَ بَعْدَ حَرْفِ الْمَدِّ وَاللِّينِ حَرْفٌ سَاكِنٌ يَوْقِفُ عَلَيْهِ، لِلْمَعْنَى الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهِ^(١)، وَهُوَ لَطِيفٌ جِدًّا فَتَدَبَّرْهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ رَوْمٌ كَانَتْ الْمُدَّةُ أَقْصَرَ مِنْ أَجْلِ أَنْ رَوْمَ الْحَرْكَةِ حَرْكَةٌ، وَإِنْ ضَعُفَتْ وَزَالَ مَعْظَمُهَا، فَخَالَفَتْ السَّاكِنَ فِي اسْتِجَابِ الْمَدِّ مَعَهَا^(٢).

فَقَدْ حَصَلَ لِلطَّالِبِ بِمَا ذَكَرْنَاهُ فِي هَذَا الْفَصْلِ، وَبِمَا قَدَّمْنَاهُ آنِفًا مِنْ الْقَوْلِ عَلَى الْوَاوِ وَالْيَاءِ / ١٦٧ ظ / وَالْأَلْفِ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ - أَحْكَامُ هَذِهِ الْحُرُوفِ فِي الْمَدِّ وَتَفَاوُتِهَا فِي مَقْدَارِهِ، وَتَحَقُّقُ عِنْدَهُ أَنَّهَا تَكُونُ تَارَةً مَمْدُودَةً، وَذَلِكَ فِي الْأَحْوَالِ الَّتِي شَرَحْنَاهَا، وَتَارَةً تَكُونُ مُشْبَعَةً، وَيَكُونُ امْتِدَادُ الصَّوْتِ بِهَا دُونَ امْتِدَادِهِ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ، فَتَمُدُّ الْمَقْدَارَ الَّذِي هُوَ طَبْعُهَا، كَنَحْوِ الْوَاوِ فِي ﴿مُوسَى﴾^(٣) وَالْيَاءِ فِي ﴿عَيْسَى﴾^(٤) وَالْأَلْفِ فِي (طَارِد)^(٥)، وَأَنَّ إِهْمَالَ الْإِشْبَاعِ يُخْرِجُهَا عَنْ كَوْنِهَا حَرْفًا، وَيُلْجِقُهَا بِالْحَرْكَةِ، وَالْإِفْرَاطُ فِي التَّمَكِينِ يُلْجِقُهَا بِالْمَمْدُودِ، وَكِلَاهُمَا مَكْرُوهٌ.

وَقَدْ تَسَمَّعُ آلَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقُرَّاءِ يَحْذِفُونَ الْأَلْفَ مِنْ أَسْمِ اللَّهِ تَعَالَى

(١) انظر: ابن الجزري: النشر ١/٣١٨.

(٢) الداني: التحديد ٤٣ و.

(٣) البقرة ٥١.

(٤) البقرة ٨٧.

(٥) في القرآن (بطارد): هود ٢٩.

في الوقف، يقولون: ﴿قَالَ اللَّهُ﴾^(١) و﴿رُسُلُ اللَّهِ﴾^(٢)، وكذلك يحذفون الواو والياء في مثل ﴿يَعْلَمُونَ﴾^(٣) و﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤) و﴿الظالمين﴾^(٥) و﴿الخاسرين﴾^(٦) في حال الوقف، وذلك على العكس مما ينبغي وكله مكروه.

وفيهم من يُشعُّ الحركة إذا كانت قبل الحرف الذي يُوقَفُ عليه في مثل ﴿الكوثر﴾^(٧) و﴿الصمد﴾^(٨) و﴿يقدر﴾^(٩) و﴿يضرب﴾^(١٠) و﴿يأخذ﴾^(١١) و﴿يحكم﴾^(١٢) حتى تتحول الضمة واواً، والكسرة ياءً، والفتحة ألفاً، فيقول: الصمد، ويصير، ويأخذ، وهو قبيح أيضاً فجائيه.

فالممدود متى أهمل إعطاؤه حقه من المد لِحَقِّ بِالْمَمَكْنِ، فصارت منزلته من الممدود منزلة الحركة من الممكن، بل الواجب أن يُحفظ لكل منها نظامه، ويُوقَرُ عليه أحكامه.

ومتى سمعت التحريض على إشباع المد في موضع ما وليس بمدود فأعلم أن المراد بذلك توفية حقه من غير إفراط ولا تفريط لعله توجب ذلك، إما ليفرق بذلك بين بابه وبين مثله مما يُسرَعُ إليه الهمزة لكونه على زنة المهموز بأدنى مد في الواو والياء والألف، في مثل قوله تعالى:

(١) آل عمران ٥٥.

(٢) الأنعام ١٢٤. وقد كتب في ن فوق لفظ الجلالة في الموضعين كلمة (قص).

(٣) البقرة ١٣.

(٩) الرعد ٢٦.

(٤) آل عمران ١٩١.

(١٠) يوسف ٩٠.

(٥) البقرة ٣٥.

(١١) التوبة ١٠٤.

(٦) البقرة ٦٤.

(١٢) البقرة ١١٣.

(٧) الكوثر ١.

(٨) الإخلاص ٢.

﴿يُوقُونَ﴾^(١) و﴿يُورَثُ﴾^(٢) و﴿يُوصَلُ﴾^(٣) و﴿أَلْمَوْقُودَةُ﴾^(٤) و﴿لِيَأْسَأُ﴾^(٥) و﴿قِيلَ﴾^(٦) و﴿جِيلَ﴾^(٧) فَإِنَّ هُنَاكَ مَنْ يَغْلَطُ فِيهِمْزُ لِقَرَبِ ﴿يُوقِنُ﴾ مِنْ ﴿يُؤْمِنُ﴾^(٨) و﴿قِيلَ﴾ مِنْ ﴿شِئْتِ﴾^(٩) و﴿يُوصَلُ﴾ مِنْ ﴿يُؤْخَذُ﴾^(١٠) و﴿لِيَأْسَأُ﴾ مِنْ ﴿كَأْسَأُ﴾^(١١) فَصَّ عَلَى ذَلِكَ بَتَحْرِيِ الْمَدِّ لِيُؤْمَنَ مِنَ الْوَقْعِ فِي الْهَمْزِ.

وكذلك يَتَعَيَّنُ جَفْظُ التَّمَكِينِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْبَيْعَادُ﴾^(١٢) و﴿الْمِيزَانُ﴾^(١٣) و﴿الْمِيقَاتُ﴾^(١٤) و﴿الْمِشَاقُ﴾^(١٥) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ أَلْبَاءِ ١٦٨/ و/ المنقلبة عن واوٍ لانكسار ما قبل الواو حيث كانت، لِيُنْبَهَ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ حَقُّهَا، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا الْوَاوُ.

وقد بَقِيَ أَلَانَ أَنْ نُبَيِّنَ مَا يُسْتَكْرَهُ فِي الْمَدِّ وَنُبَيِّنَ عَلَيْهِ لِيُجْتَنَّبَ، وَنُمَثِّلَهُ فِي مَوَاضِعَ قَرِيبَةٍ لِيُسْتَدَلَّ بِالْأَقْلِ عَنِ الْأَكْثَرِ، فَنَقُولُ: يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ الصَّوْتُ فِي الْمَدِّ سَلِيمًا مِنْ تَرَعِيدٍ وَتَمْطِيطٍ خَالِصًا مِنْ أَضْطِرَابٍ وَتَهْزِيرٍ^(١٦)، صَافِيًا مِنْ إِجْرَاءِ النَّفْسِ مَعَهُ وَتَكْدِيرِ رَوْنِقِهِ بِهِ، سَيِّمًا إِذَا كَانَ مَدَّتَانِ بَيْنَهُمَا هَمْزَةٌ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِمَنْ يَخْشَى * أَنْتُمْ﴾^(١٧)، ﴿عَلَى أَنْسَارِهِمْ﴾^(١٨)، ﴿لَمَّا

-
- | | |
|---|--|
| (١) البقرة . ٤ | (٩) الأعراف ١٥٥ . |
| (٢) النساء ١٢ . | (١٠) البقرة ٤٨ . |
| (٣) البقرة ٢٧ . | (١١) الطور ٢٣ . |
| (٤) المائدة ٣ . | (١٢) آل عمران ٩ . |
| (٥) الأعراف ٢٦ . | (١٣) الأنعام ١٥٢ . |
| (٦) البقرة ١١ . | (١٤) (مِيقَاتُ): الأعراف ١٤٢ . |
| (٧) سبأ ٥٤ . | (١٥) الرعد ٢٠ . |
| (٨) البقرة ٢٣٢ . | (١٦) انظر: السعدي: التنبيه على اللحن ٢٨٢ . |
| (١٧) النازعات ٢٦ ، ٢٧ وقراءة عاصم بتحقيق الهمزتين، والتمثيل بقراءة مَنْ سَهَلِ الْهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ (أنظر: الداني: التيسير ٣١ - ٣٢) . | |
| (١٨) المائدة ٤٦ . | |

آتَيْتُكُمْ ﴿^(١) لَأَنَّ الصَّوْتَ بَعْدَ اسْتِيفَاءِ الْمَدِّ الْأَوَّلِ يَكَادُ يَضْعُفُ فَيَسْتَبْدُ إِلَى إِجْرَاءِ النَّفْسِ مَعَهُ. وَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ عَادَةً مُسْتَكْرَهَةً.

وَيَجِبُ أَنْ يُتَوَقَّى أَيْضاً ضَعْفُ الصَّوْتِ فِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ وَالْأَلْفِ، فِي مِثْلِ ﴿نَسْتَمِينُ﴾ ^(٢) و﴿الضَّالِّينَ﴾ ^(٣) و﴿الصَّادِقُونَ﴾ ^(٤) و﴿الظَّالِمُونَ﴾ ^(٥) و﴿السَّمَاءَ﴾ ^(٦) و﴿حُنَفَاءَ﴾ ^(٧)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، لِثَلَا يَصِيرَ الْمَدُّ فِيهِ كَأَنَّهُ يُرَامُ فِيهِ النَّطْقُ بِكَافٍ، فَهُوَ مِمَّا يُسْتَجْعَبُ.

وَسِوَاءُ كَانَ الْمَدُّ مَوْجُوداً فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ك﴿السَّمَاءَ﴾ و﴿الْبِنَاءَ﴾ ^(٨) و﴿الْأَخْلَاءَ﴾ ^(٩) و﴿الضَّالِّينَ﴾ و﴿الْمَادِّينَ﴾ ^(١٠) و﴿الصَّافَاتِ﴾ ^(١١)، أَوْ مُتَرَكِّباً مِنْ كَلِمَتَيْنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ^(١٢) و﴿الزَّنَا إِنَّهُ كَانَ﴾ ^(١٣) و﴿صَادَ ذِكْرُ﴾ ^(١٤) و﴿نُونٌ وَالْقَلَمُ﴾ ^(١٥) مُدْغِماً أَوْ مُظْهِراً، فَكُلُّهُ ^(١٦) فِي وَجُوبِ الْمَدِّ فِيهِ عَلَى حَدِّ سِوَاءٍ. وَإِنَّمَا يَخْتَلَفُ فِي الطُّوْلِ وَالْقَصْرِ بِأَخْتِلَافِ اللَّغَاتِ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ بِحَسَبِ طُرُقِ الْقِرَاءَاتِ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَتَاخِرِينَ أَنَّ الْمَدَّ فِيهَا مَدَّةٌ لِأَجْلِ السَّاكِنَيْنِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الضَّالِّينَ﴾ و﴿الظَّالِمِينَ﴾ ^(١٧) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ أَقْصَرُ مِنَ الْمَدِّ فِيهَا مَدَّةٌ

- | | |
|-----------------------------------|----------------------------|
| (١) آل عمران ٨١ . | (١٠) المؤمنون ١١٣ . |
| (٢) الفاتحة ٥ . | (١١) الصافات ١ . |
| (٣) الفاتحة ٧ . | (١٢) البقرة ٢٧٨ . |
| (٤) الحجرات ١٥ . | (١٣) الإسراء ٣٢ . |
| (٥) البقرة ٢٢٩ . | (١٤) مريم ١ ، ٢ . |
| (٦) البقرة ١٩ . | (١٥) القلم . |
| (٧) الحج ٣١ . | (١٦) ل (فكلمة) وهو تحريف . |
| (٨) في القرآن (بناء): البقرة ٢٢ . | (١٧) الفتح ٦ . |
| (٩) الزخرف ٦٧ . | |

لأجل الهمز ك ﴿السماء﴾ و﴿زكرياء﴾^(١) وما أشبه ذلك. قالوا: من أجل أن المد فيه بدل من حركة^(٢). وأكثر القراء وجمهورهم على التسوية بين البابين في المد، وهو الوجه، لأن المد إنما جعل بدلاً من الحركة ليقوى به الساكن، كذلك أيضاً ألحق قبل الهمز ليقوى به الحرف الضعيف، فقد استويا في استيجابه من وجه واحد، فلا وجه للفرق.

ويحسن أن نلحق بهذا الفصل كيفية اللفظ بحروف الهجاء الواردة في أوائل السور ومعرفة الممدود منها والمقصور، وذلك في نحو ﴿كهيعص﴾^(٣) / ١٦٨ ظ / و﴿الم﴾^(٤) و﴿حم﴾^(٥) وشبهه.

ف نقول: ينبغي أن تُلَفِّظ بالكاف ممدودة، لأن قبل آخرها ألفاً ولا تكون إلا ساكنة وأواخر هذه الحروف ساكنة في حال الوصل^(٦) والوقف. فتمد كما في ﴿قنطار﴾^(٧) و﴿النهار﴾^(٨) إذا وقفت عليهما للفضل بين الساكنين. وتلفظ بالهاء والياء مقصورتين كما إذا وقفت على ﴿العليا﴾^(٩) و﴿الدنيا﴾^(١٠)، لأن الألف فيهما طرف وليس بعدها ساكن فهي مقصورة. والصاد ممدودة كالكاف، وإن كانت القراءة بإدغام الدال من (صاد) في الدال من (ذكر).

(١) آل عمران ٣٧، والتمثيل على قراءة من نطق بالهمزة في آخر الاسم. وعاصم في روايات حفص يحذفها ويقرا (زكريا)، (انظر الداني: التيسير ٨٧).

(٢) انظر: السعدي التنبيه على اللحن ٢٦٥، والداني: التحديد ٢٥ و.

(٣) في أول سورة مريم.

(٤) في أول ست سور البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة.

(٥) وفي أول سبع سور: غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف.

(٦) ن (الوصف) وهو تحريف.

(٧) (بقنطار) آل عمران ٧٥.

(٨) البقرة ١٦٤.

(٩) التوبة ٤.

(١٠) البقرة ٨٥.

فالمُدُّ أطولُ لأجلِ التَّشديدِ وَعَدَمِ الْوَقْفِ . وَقَالَ قَوْمٌ أَلْعَيْنُ تَمَدُّ لِلْفَصْلِ بَيْنِ السَّاكِنِينَ ، وَلَيْسَ حُكْمُهَا عِنْدِي ذَلِكَ ، لِأَنَّ أَلْيَاءَ ، وَإِنْ سَكَنْتَ فِيهَا ، لَيْسَتْ حَرْفٌ مَدٌّ لِأَنَّ قَبْلَهَا فَتْحَةٌ ، لَكِنَّ أَلْيَاءَ سَاكِنَةٌ ، وَالنُّونُ وَإِنْ كَانَتْ سَاكِنَةً فَهِيَ خَفِيفَةٌ خَارِجَةٌ مِنَ الْخِشُومِ لِأَنَّ بَعْدَهَا صَادًا فَالسُّكُونُ يَخْفَى بِخَفَائِهَا فَيَحْدُثُ بِسَبَبِ السُّكُونِ أَدْنَى مَدٍّ لَا يَسَاوِي الْمَدَّ فِي (طَاهَا) (١) وَلَا أَلْمَدَّ فِي (مِيمٌ) وَفِي (كَافٌ) وَفِي (صَادٌ) ، وَإِنَّمَا هُوَ كَالصُّوْنِ الْوَاصِلِ بَيْنَ أَلْعَيْنِ وَالْمِيمِ الْمَشْدُودَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ نَبِعِمَّا يَعْظُمُ بِهِ ﴾ (٢) فِي (٣) قِرَاءَةٍ مِّنْ أَسْكَنَ أَلْعَيْنِ (٤) . وَلَكِنْ هَا هُنَا بِسَبَبِ لِينِ أَلْيَاءِ وَأَلْغَنَةِ فِي النَّوْنِ السَّاكِنَةِ يَصِيرُ أَلْمَدُّ شَبِيهًا بِأَلْمَدِّ الْحَادِثِ بِسَبَبِ أَلْغَنَةِ فِي ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ ﴾ (٥) وَمَا أَشْبَهَهُ .

وَكَذَلِكَ ﴿ حَمَّ عَسَق ﴾ (٦) تَلْفِظُ بِالْحَاءِ مَقْصُورَةٌ هُنَا وَفِي جَمِيعِ مَوَاضِعِهَا ، وَالْمِيمُ وَالسُّيْنُ وَالْقَافُ مَمْدُودَاتٌ ، وَالْعَيْنُ بِأَدْنَى مَدٍّ لِلْعَلَّةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْحُرُوفِ مَا كَانَ فِي أَوْسَطِهِ مَدٌّ وَبَعْدَهُ حَرْفٌ يَوْقُفُ عَلَيْهِ بِالسُّكُونِ فَهُوَ مَمْدُودٌ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ ق وَالْقُرْآنِ ﴾ وَ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾ فِي قِرَاءَةِ مَن أَظْهَرَ (٧) . وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَى حَرْفَيْنِ الْثَانِي مِنْهُمَا حَرْفٌ مَدٌّ فَهُوَ مَقْصُورٌ ، نَحْوُ: الرَّأ ، وَالْيَاء ، وَالطَّاء ، وَالْهَاء ، وَالْحَاء ، حَيْثُ كُنَّ . وَمَنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُ بِالْإِدْغَامِ فِي ﴿ صَادٌ ذِكْرٌ ﴾ (٨) وَ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾ إِذَا مَحَّضَ الْإِدْغَامَ فَمَدَّهُ أَكْثَرُ ،

(١) يريد: (طه).

(٢) النساء ٥٨ .

(٣) ل (على).

(٤) انظر: الداني: التيسير ص ٨٤ .

(٥) الأعراف ١٧٨ .

(٦) في أول الشورى .

(٧) الداني: التيسير ١٨٣ .

(٨) من قوله تعالى (مريم ١): (كهمص ذكُر رحمة رَبِّكَ)، (انظر: الداني: التيسير ١٤٨). وهي

قراءة معظم السبعة .

وَمَنْ أَدْعَمَ بِغُنَّةٍ فَمَدُّهُ مُتَوَسِّطٌ فِي الطَّوْلِ بَيْنَ مَدٍّ مِّنْ أَظْهَرَ وَمَدٍّ مِّنْ أَمْحَضَ
 الإِدْعَامِ. وكذلك ﴿الم﴾ المد في الألف التي في (لأم) أكثر، و﴿طسم﴾^(١)
 المد في الياء التي في السين على مذهب من أدغم النون في الميم أطول
 / ١٦٩ و/ من مد من أظهر النون عندها.

فأما ﴿الم الله﴾^(٢) فللقراء فيها مذهبان، منهم من أشبع المد في
 (ميم) ومنهم من لم يُشبعه، فمن أشبع قال: إن هذه الحركة حَدَثَتْ، أعني
 فتحة (ميم)، لالتقاء الساكنين والحركة الحادثة لالتقاء الساكنين غير مُعْتَدٍ^(٣)
 بها، فيكون وجودها كَعَدَمِهَا، ومثله^(٤) ﴿قَمِ اللَّيْلُ﴾^(٥) فإن هذه الكسرة على
 الميم لو اعتد بها لعادت الواو الذاهبة من اللفظ لأجل سكونها وسكون
 الميم، فلما لم تُعْتَدِ^(٦) ذل على أن حركة التقاء الساكنين غير مُعْتَدٍ بها،
 فوجب المد لذلك^(٧). ومن لم يُشبع المد فيها قال: المد إنما وجب في
 التقاء الساكنين ليُفَرِّقَ بينهما، وقد تحرك الساكن فلا حاجة إلى الإشباع. وأما
 الألف فلا مد فيها ولا تمكين لعدم حرف المد في هجائها^(٨).

فالحاصل أن هذه الحروف على ستة أضرب:

ضرب لا مد فيه ولا تمكين، وهو ألف.

(١) (طسم) في سورة الشعراء والقصص.

(٢) في أول آل عمران.

(٣) ل (متعمد).

(٤) ل (أصله).

(٥) المزمّل ٢.

(٦) ن (تعد).

(٧) ل (كذلك).

(٨) انظر: السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٨٢ - ٢٨٥.

وضربَ دُونَ الْمُمَكِّنِ الْمَقْصُورِ وَفَوْقَ الْحَرَكَةِ، وَهُوَ الْعَيْنُ.
 وَضْرَبَ مُمَكَّنٌ مَقْصُورٌ، وَهُوَ أَلْطَا وَأَلْحَا وَأَلْهَا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.
 وَضْرَبَ فَوْقَ ذَلِكَ بِأَدْنَى مَدٍّ، وَهُوَ الْكَافُ وَالْقَافُ وَ(صَادٌ) وَ(نُونٌ) فِي
 قِرَاءَةِ مَنْ أَظْهَرَ^(١) وَ(نَسْتَعِينُ) فِي حَالِ الْوَقْفِ بغيرِ رَوْمٍ.

وَضْرَبَ مَمْدُودٌ أتمَّ المَدِّ فِي ﴿لَمْ﴾ وَ﴿صَادٌ ذَكَرٌ﴾ وَ﴿نُونٌ وَالْقَلَمُ﴾ فِي
 قِرَاءَةِ مَنْ أَمْحَصَ الْإِدْغَامَ. وَكَذَلِكَ ﴿زَكَرِيَاءُ﴾ وَ﴿السَّمَاءُ﴾ وَ﴿الضَّالِّينَ﴾ وَمَا
 أَشْبَهَهُ.

وَضْرَبَ مَمْدُودٌ مَدًّا وَسَطًا بَيْنَ مَدِّ الْقَافِ وَالْكَافِ وَبَيْنَ مَدِّ ﴿لَمْ﴾ وَ(صَادٌ
 ذَكَرٌ) فِي قِرَاءَةِ مَنْ أَدْغَمَ، وَهُوَ النَّوْنُ إِذَا أَدْغَمْتَ بَعْنَةَ فِي (نُونٌ وَالْقَلَمُ)، وَفِي
 ﴿نَسْتَعِينُ﴾ إِذَا وَقَفَ عَلَيْهَا بِسُكُونٍ أَوْ إِشْمَامٍ^(٢). وَذَلِكَ لَطِيفٌ فَأَعْرِفْهُ إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ.

وَأَمَّا التَّشْدِيدُ

فَيَحْدُثُ إِذَا التَّقَى حَرْفَانِ مِثْلَانِ أَوْ حَرْفَانِ مُتَقَارِبَانِ، الْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنٌ
 وَالثَّانِي مُتَحَرِّكٌ، فَيَقْلِبُ أَحَدَهُمَا إِلَى الْآخَرِ، فَيَجِبُ الْإِدْغَامُ، وَذَلِكَ بِأَنَّ
 يُجْعَلُ الْإِعْتِمَادُ عَلَى الْحَرْفَيْنِ مَرَّةً، فَيَكُونُ النَّطْقُ بِهِمَا دَفْعَةً مِنْ غَيْرِ وَقْفٍ عَلَى
 الْأَوَّلِ، وَلَا فَضْلٍ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ بِحَرَكَةٍ وَلَا رَوْمٍ، وَيَكُونُ الْحَرْفَانِ مَلْفُوظًا
 بِهِمَا وَيَصِيرَانِ بِالتَّداخُلِ كَحَرْفٍ وَاحِدٍ لَا مُهْلَةَ بَيْنَ بَعْضِهِ وَبَعْضِهِ، وَيَلْزَمُ

(١) أي أظهر الدال من صاد في (صَادٌ ذَكَرٌ) فِي أَوَّلِ سُورَةِ مَرْيَمَ، وَأَظْهَرَ النَّوْنَ مِنْ هِجَاءِ (نُونٌ) فِي
 قَوْلِهِ تَعَالَى (ن وَالْقَلَمُ).

(٢) ل (بروم أو إشمام) وَرَبِّمَتْ فِي ن كَذَلِكَ، لَكِنْ ضَرِبَ عَلَى (بروم) وَكُتِبَ فِي الْهَامِشِ
 (بسكون). وَهُوَ الصَّوَابُ، لِأَنَّ الرَّوْمَ هُوَ الْإِتْيَانُ بِبَعْضِ الْحَرَكَةِ. وَإِذَا وَقَفَ عَلَى (نَسْتَعِينِ)
 بِالرَّوْمِ أَمْتَعَ الْمَدَّ الرَّائِدَ فِي الْبَاءِ الَّتِي قَبْلَ النَّوْنِ.

اللسان / ١٦٩ ظ / أو غيره من المخارج موضعاً واحداً، إلا أن مُكثَّه وأحتباسه في المشدِّد، لما حَدَثَ مِنَ التَّضْعِيفِ، أَكْثَرُ مِنْ مُكْثِيهِ وَأَحْتِبَاسِهِ فِي الْمُخَفَّفِ، كَقَوْلِكَ: قَطُّ وَتُمْ، وَكَانَ الْأَصْلُ قَطَطُ وَتُمَمٌ، وَقَدْ جَعَلَ، وَهَلْ تُؤَبُّ^(١) وَالْأَصْلُ فِيهِ: قَدْ جَعَلَ وَهَلْ تُؤَبُّ.

والعلة في ذلك أن اعتماد آلة النطق على موضع ارتفاعها عنه وعودها إليه ثم ارتفاعها عنه مُسْتَقْتَلٌ يُشْبِهُ مَشْيَ الْمُقْبِدِ، فَجَعَلَ اللِّسَانُ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْمَخَارِجِ يَنْبُو عَنْهَا نَبْوَةً وَاحِدَةً طَلَباً لِلخَفْفَةِ، وَلَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ السَّهُولَةِ عَلَى الْأَلْفِظِ^(٢).

ثم الإدغام في المتقارِبين تارةً يكون بقلب الحرف الأول إلى الثاني، وهو الأكثرُ الأشيخ، كقولك: ﴿النَّعِيمُ﴾^(٣) و﴿السَّلَامُ﴾^(٤)، وهو الأصل، وتارةً يكون بقلب الثاني إلى الأول نحو ﴿مُذَكِّرٌ﴾^(٥) في لغةٍ مَنْ أَبْدَلَ مِنْ تَاءٍ أَفْتَعَلَ ذالاً معجمةً وأدغمها في الذال الأصلية، وتارةً يكون بأن يُبَدَّلَا بحرفٍ مناسبٍ لهما، ثم يُدْغَمُ، وذلك نحو ﴿مُذَكِّرٌ﴾^(٦) بدالٍ غير معجمة^(٧). ومنه

(١) يريد أن النطق في مذهب مَنْ أدغم ألدال في الجيم، واللام في الشاء يكون (فَجَعَلَ وَهَتُوبٌ) والحرف الأول في مريم ٢٤، والثاني في المطففين ٣٦. وقد أدغم حمزة والكسائي وأبو عمرو وأظهر الباقون (انظر مراجع معجم القراءات القرآنية ٣٩/٤، ٩٨/٨).

(٢) انظر الداني: (التيسير ٤٢ و٤٣).

(٣) انظر سيبويه: الكتاب ٣/٥٣٠ و٤/٤١٧، وقال ابن مجاهد في كتاب السبعة (ص ١٢٥): «وهو عند الخليل إذا أظهر مثل إعادة الحديث مرتين أو كخطو المقيد».

(٤) المائدة ٦٥.

(٥) النساء ٩٤.

(٦) قرأ بها قتادة.

(٧) القمر ١٥ وغيرها.

(٨) قال الفراء (معاني القرآن ٣/١٠٧): «وبعض بني أسد يقولون مُذَكِّرُهُ، والقراءة بالبدال المشددة (مذكر)».

ما يُقْلَبُ الأوَّلُ من جنسِ الثاني وتُتْرَكُ مِنَ الحَرْفِ الأوَّلِ شائِبَةٌ ما، وذلك مِثْلُ ﴿أَحَطَّتْ﴾^(١) في إبقاء شائِبَةٍ من إطباقِ مَعَ التَّاءِ عِنْدَ الإِدْغَامِ، ومِثْلُ ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾^(٢) و﴿مِنْ وَرَائِهِمْ﴾^(٣) في إبقاءِ أَلْغُنَّةِ مَعَ إِدْغَامِ أَلنُّونِ فِي الياءِ والواو.

وَأَسْتَقْصَاءُ عِلَلِ ذَلِكَ كُلِّهِ مِمَّا يَضِيقُ عَنْهُ فَضَاءُ هَذَا الْقَوْلِ وَيُخْرِجُهُ عَنِ الْغَرَضِ الْمَطْلُوبِ بِهِ، وَلَوْ التَزَمْنَا ذَلِكَ لِأَخَذِ بِنَا إِلَى ذِكْرِ مَا يَجِبُ فِيهِ الإِدْغَامُ وَمَا يُتَخَيَّرُ بَيْنَ إِدْغَامِيهِ وَتَرْكِهِ وَإِظْهَارِهِ، وَفِي ذَلِكَ تَصَدُّ لَذِكْرِ الْمَذَاهِبِ الْمُخْتَلَفَةِ وَتَعَرُّضُ لاسْتِيعَابِ جَمِيعِ أَقْسَامِهِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَذَلِكَ غَيْرُ لَائِقٍ بِهَذَا الْقَدْرِ الْقَرِيبِ، وَنَحْنُ نَذَكُرُ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ إِيرَادِ مَا يَجِبُ مِنْ مَعْرِفَةِ أَحْكَامِ النَّطْقِ بِالْمَدْغَمِ مَا نَرَى أَنَّهُ وَافٍ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ، مُسْتَعِينِينَ بِاللَّهِ، وَمُقَوِّضِينَ إِلَيْهِ.

الْوَاجِبُ مَعْرِفَتُهُ مِنْ كَيْفِيَّةِ النَّطْقِ بِالْمَشْدَدِ وَصِفَةِ التَّلْفِظِ بِهِ، هُوَ^(٤) أَنْ يَكُونَ مَقْدَارُ زَمَانِ النَّطْقِ بِحَرْفَيْنِ: سَاكِنٍ وَمَتَحْرِكٍ، وَلَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ فَيَصِيرَ كَأَنَّهُ / ١٧٠ / و/ نَائِبٌ مَنَابٌ أَكْثَرَ مِنْ حَرْفَيْنِ، وَلَا يَقْصُرُ دُونَهُ فَيَكُونُ قَدْ أَخْلَى مِنْ الْكَلَامِ بِحَرْفٍ، بَلْ يَتَحَرَّى مِنْ ذَلِكَ مَا يَكْفِيهِ مَوْوَنَةُ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ، وَيَنْظِمُ لَهُ الْمَقْصُودَ فِي أَتْبَهِى مَعْرِضٍ مِنَ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ.

وَمَتَى سَمِعْتَ مِنْ أُنْمَةِ الْقِرَاءَةِ تَحْرِيساً عَلَى الْمَبَالِغَةِ فِي التَّشْدِيدِ فِي مَوْضِعٍ مَا فاعَلِمَ أَنَّ الْمَرَادَ بِذَلِكَ تَوْقِي الإِخْلَالَ بِحُكْمِهِ لِأَلْإِفْرَاطِ الْمُخْرِجِ

(١) النمل ٢٢.

(٢) الأعراف ١٧٨.

(٣) الجاثية ١٠.

(٤) فِي النسختين (وهو)، وظاهر العبارة يقتضي (هو) بحذف واو العطف.

له عن حَذِهِ لِدَاعٍ اقْتَضَى ذَلِكَ وَأَوْجَبَهُ، وكذلك متى سَمِعْتَ مَنْ يَنْدُبُ إِلَى التَّجَافِي عَنِ الْحَرْفِ الْمَشْدُودِ وَالتَّخْفِيفِ فَاعْلَمْ أَنَّ مُرَادَهُ حُسْنَ التَّاتِي لَهُ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ طَغْيَانِ اللِّسَانِ بِالِإِمْعَانِ فِيهِ وَالتَّمْضِيعِ بِهِ، أَوْ لِمِثْلِ ذَلِكَ مِنَ الْعَلَلِ . وَنَحْنُ نَذَكُرُ مِنْ قَوْلِهِمْ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى حَقِيقَةِ مَا عَزَوْنَاهُ إِلَى قَصْدِهِمْ فَمِنْ ذَلِكَ أَلْيَاءُ وَالْوَاوُ إِذَا جَاءَتَا مُشَدَّدَتَيْنِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(١) و﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾^(٢) و﴿زَكَرِيَّا﴾^(٣) و﴿خَفِيًّا﴾^(٤) و﴿سَرِيًّا﴾^(٥) و﴿رَضِيًّا﴾^(٦) و﴿سَوَاكُ رَجُلًا﴾^(٧) و﴿سَوَّلْتَ لَكُمْ﴾^(٨) وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ التَّشْدِيدُ فِيهِ مَعَ تَحْقِيقِهِ أَقَلُّ مِنْ إِظْهَارِ حَرْفَيْنِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَلْوَاوَ وَأَلْيَاءَ حَرْفًا مَدًّا وَالصَّوْتُ يَمْتَدُّ بِهِمَا، وَبِالتَّشْدِيدِ تَخْرُجَانِ عَنِ الْمَدِّ وَاللِّينِ وَيَتَحَيَّرُ مُخْرَجُهُمَا، فَيَكُونُ أَلْوَاوُ مِنَ الشَّفْتَيْنِ وَالْيَاءُ مِنَ الشَّجَرِ، وَبِالتَّحْيِيزِ يَبْطُلُ الْمَدُّ وَيَلْتَحِقَانِ بغيرِهِمَا مِنَ الْحُرُوفِ الصَّحَاحِ، فَلَوْ جُعِلَ زَمَانُ النُّطْقِ بِالتَّشْدِيدِ فِيهِمَا كَزَمَانِ إِظْهَارِهِمَا وَوُجُودِ الْمَدِّ فِيهِمَا لِأَدَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَصِيرَ التَّشْدِيدُ نَائِبًا مَنَابَ أَكْثَرِ مِنْ حَرْفَيْنِ، وَذَلِكَ زِيَادَةً.

إِذَا جَاءَ التَّشْدِيدُ غَقِيبَ الْمَدِّ فِي قَوْلِهِ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٩) و﴿الْمَعَادِينَ﴾^(١٠) و﴿الطَّائِمَةَ﴾^(١١) و﴿الْحَاقَةَ﴾^(١٢) و﴿الدَّوَابَّ﴾^(١٣) و﴿الصَّاحَّةَ﴾^(١٤) و﴿مَنْ يُشَاقُّ اللَّهَ﴾^(١٥) و﴿مَنْ حَادَّ اللَّهَ﴾^(١٦) وَنَحْوِ ذَلِكَ.

- | | |
|-------------------|---------------------|
| (١) الفاتحة . ٥ | (٩) الفاتحة . ٧ |
| (٢) الإسراء . ١١٠ | (١٠) المؤمنون . ١١٣ |
| (٣) آل عمران . ٣٧ | (١١) النازعات . ٣٤ |
| (٤) مريم . ٣ | (١٢) الحاقة . ١ |
| (٥) مريم . ٢٤ | (١٣) الأنفال . ٢٢ |
| (٦) مريم . ٦ | (١٤) عبس . ٣٣ |
| (٧) الكهف . ٣٧ | (١٥) الحشر . ٤ |
| (٨) يوسف . ١٨ | (١٦) المجادلة . ٢٢ |

ينبغي أن يُشَبَّحَ التشديدُ بَعْدَ إعطاءِ المَدِّ حَقَّهُ لَأَنَّ المَدَّ إِنَّمَا حَدَثَ مِنْ أَجْلِ التشديدِ فإنه ^(١) بتقديرِ سكونِ الحرفِ الأولِ من المثلينِ التقى ساكنانِ، وَوَجَبَ المَدُّ. فَمَتَى لَمْ يُوَفَّ التشديدُ حَقَّهُ صَارَ الحرفُ الَّذِي بَعْدَ المَدِّ كالمتحركِ فيكونُ المَدُّ حَدِيثًا بلا سببٍ واللفظُ ناقصاً حَرْفًا، فينبغي أن يُوَفَّى كُلُّ واحدٍ مِنَ المَدِّ والتشديدِ / ١٧٠ ظ / حَقَّهُ لِتَحْصُلِ الفائدةِ المرادة ^(٢) بِهِ.

الراءُ المشددةُ في مثلِ قولهِ تعالى: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ ^(٣) و ﴿إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ﴾ ^(٤)، ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضْرَهُ﴾ ^(٥)، وقولهِ ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ^(٦) و ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ^(٧) ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ^(٨) و ﴿قُدُورٌ رَاسِيَاتٍ﴾ ^(٩) ونحو ذلك حيث كان، ينبغي أن يكونَ تَشْدِيدُهُمَا مَعَ يُسْرٍ مِنْ غَيْرِ زيادةٍ في التكرارِ ولا عُسْرٍ، لَأَنَّ تَكَرَّرَهَا نَزَلَهَا مَنْزِلَةَ حَرْفَيْنِ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ، وَمَتَى شُدَّتْ فِي عُسْرٍ خَرَجَتْ عَنْ زِنَةِ حَرْفَيْنِ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ.

الواوُ والياءُ إذا جَاءَتَا مُشَدَّدَتَيْنِ وبعْدَ كُلِّ واحدةٍ مِنْهُمَا مِثْلُهُمَا فَتَعَمَّدَ أَشْبَاعُ التشديدِ فِيهِمَا مِنْ غَيْرِ مبالاةٍ وَلَا تَهْيِيبٍ، كقولهِ تعالى: ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ ^(١٠) و ﴿الْعَيْبِيُّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ ^(١١) ونحو ذلك لأنهما في هذا

(١) ل ن (فان) والمناسب (فانه).

(٢) في ل، ن (المراد) والصواب ما ذكرنا.

(٣) سورة ص ٢٤.

(٤) الزمر ٨.

(٥) يونس ١٢.

(٦) الفاتحة ٣.

(٧) البقرة ٥.

(٨) البقرة ١٨٢.

(٩) سبأ ١٣.

(١٠) الأعراف ٢٠٥.

(١١) الكهف ٢٨.

الموضع متى فُرِط في تشديدهما آلتا إلى التليين وذَهَابِ إحدى الواوين والياءين، وقد امتنع فيهما ذلك من أجل التشديد، إلا أن ما بَعْدَهُمَا يَجْذِبُهُمَا إلى التليين، فَوَجَبَ المبالغة في التشديد لئلا يَزاحمه التلِينُ^(١).

النون الساكنة والتنوين:

ينبغي أن يُتَعَمَدَ إِذْغَامُهُمَا^(٢) في حروف (وَلَنْمِيرَ) على اختلاف في إظهار الغنة، مثل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا﴾^(٣) ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(٤)، ﴿مِنْ وَالٍ﴾^(٥)، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾^(٦) ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾^(٧)، ﴿وَإِنْ نَحْنُ﴾^(٨)، ﴿رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ﴾^(٩)، ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١٠)، ﴿عَلِيمٌ وَإِنْ كُنْتُمْ﴾^(١١)، ﴿عَلِيمٌ لِلَّهِ﴾^(١٢)، ﴿مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾^(١٣)، ﴿عَشْرًا نَحْنُ أَعْلَمُ﴾^(١٤)، وما أشبه ذلك.

فإِذْغَامُهُمَا في اللامِ والراءِ والنونِ ظاهرٌ لِقُرْبِ المخارج، وإِذْغَامُهُمَا في الميمِ لاشتراكهما في الغنة والهوي في الفم، وفي الواو حَمَلًا على الميم لأن الواو ضارعت الميم بكونها من الشفة وأيضاً فإن المد الذي في الواو بِمَثَابَةِ الغنة التي في الميم. وفي الياء حَمَلًا على الواو لأنها ضارعتها

(١) انظر السعدي: التبيين على اللحن ٢٧٠، ٢٧١.

(٢) ل (إذغامها) في هذا الموضع وفي الموضعين اللذين في الفقرة الآتية.

(٣) البقرة ٢٨٢.

(٤) البقرة ٥.

(٥) الرعد ١١.

(٦) الأعراف ١٧٨.

(٧) مريم ٧١.

(٨) إبراهيم ١١.

(٩) البقرة ٢٨٢ - ٢٨٣.

(١٠) البقرة ٢٨٣ - ٢٨٤.

(١١) المائدة ١٥ - ١٦.

(١٢) طه ١٠٣ - ١٠٤.

في المدِّ وإن لم تكن معها من الشفة ولقربها، أعني الياء من الراء، لأن الياء أقرب شيء إلى الراء، ولذلك يجعل الألتع الراء ياءً.

وينبغي أن يكون التشديد ولا غنة فيه بزنة حرفين مظهرين، ومع الغنة أقل من إظهار حرفين، والوجه في كون التشديد مع الغنة أقل في مثل ﴿عُدَّوْا وَعَشِيَا﴾^(١) و﴿فَرِيَا يَا أُخْتِ هَارُونَ﴾^(٢) وما أشبه ذلك، أن الغنة إذا بقيت في الحرف^(٣) المدغم لم ينقلب قلباً / ١٧١ و / صحيحاً، فلا يندغم بأسره، بخلاف ما إذا أذغم بغير غنة فإن الحرف الأول فيه مثل الثاني فيندغم بأسره، فعلى هذا يكون التشديد في الواو الأولى في ﴿عُدَّوْا وَعَشِيَا﴾ أكثر منه في الواو الثانية للعلّة التي تقدّمت، وهي كون الأولى واواً صحيحةً فاندغمت بأسرها، وكون الثانية لم تنقلب قلباً صحيحاً فلم تندغم بأسرها. وكذلك الياء في ﴿فَرِيَا يَا أُخْتِ هَارُونَ﴾ على السواء.

ووجه الإدغام بغير غنة أن الإدغام في المتقاربين يُوجب قلب النون إلى جنس الحرف الذي أذغمت فيه، فتقلب مع الراء راءً، ومع اللام لاماً، ومع الواو واواً، ومع الياء ياءً. وهذه الحروف لا غنة فيها فلم يجب مع ذلك إبقاء غنة كسائر الحروف المتقاربة، وأما من أذغم بغنة فلأن الحرف إذا كان له مزنة على الحرف امتنع إدغامه فيه. والنون لها غنة في نفسها سواء كانت من ألفٍ أو من الأنف، لأن الغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف، وإن كان خروجاً من الفم، فاجتمع فيها مقاربتها لهذه الحروف ومزيتها عليها بالغنة، فجذبها كل واحد منهما إلى حكمه، فأذغمت للمقاربة وبقيت الغنة لحفظ

(١) غافر ٤٦.

(٢) مريم ٢٧ - ٢٨.

(٣) ن (فالحرف) ل (في الحرف).

المَزِيَّةُ التي يَمْنَعُ ذَهَابُهَا الإِدْغَامَ^(١)، وكأنهم كَرِهُوا ذَهَابَ الغِنَةِ، حتى لا يكون لها أَثَرُ البَتَّةِ، وَهُمْ يجدونَ سبيلاً إلى الإيتيان بها.

وأما إذا أذْغَمْتَ في مِثْلِهَا أو في الميمِ فَإِنَّكَ غَيْرُ محتاجٍ إلى غُنَّةٍ، لأنَّ في كلِّ واحدةٍ من الميمِ والنونِ غُنَّةٌ، فَإِنَّ الميمَ وإن كانَ مخرَجُها مِنَ الشفتين فالغنة تابعة لها، فاستغني عنها معهما.

قال ابن مجاهد^(٢): لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يأتي بـ (عَمَنَ)^(٣) بغيرِ غُنَّةٍ، لِغُنَّةِ الميمِ.

قال ابن كيسان: إذا أذْغَمْتَ النونُ في الميمِ فالغنةُ غُنَّةُ النونِ.

وقال غيره: الغنةُ غُنَّةُ الميمِ لأنَّ النونَ قَدْ زالَ لَفْظُهَا بالقلبِ وصارَ مخرَجُها من مخرجِ الميمِ، فالغنةُ للميمِ لا شكَّ لها.^(٤)

وأنا أقول: إِنَّ هذا يَلْزِمُ عليه ما إذا أذْغَمْتَ النونُ في الياءِ والواوِ بغيرِ فَإِنَّ النونَ وَإِنْ انقلبتْ إلى الواوِ والياءِ وليسَ فيهما غُنَّةٌ، فالغنةُ تَقْدَرُ باقيةً مِنَ النونِ، وإن كانتَ / ١٧١ ظ / قَدْ انقلبتْ واواً أو ياءً. ومثله ﴿أَحَطُّ﴾^(٥) و﴿فَرَطُّ﴾^(٦) فَإِنَّ الطاءَ تُدْغَمُ بإبقاءِ شائبةِ منها مَعَ أَنَّها تَنْقَلِبُ تاءً والإطباقُ

(١) ضُبِطَتْ (ذهابها الإِدْغَام) في النسختين برفع الكلمة الأولى ونصب الثانية.

(٢) ابن مجاهد هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس، عالم بغدادي كبير القدر لا سيما في القراءات، وهو مؤلف (كتاب السبعة في القراءات) توفي سنة ٣٢٤ هـ (انظر: معجم المؤلفين ١٨٨/٢).

(٣) يريد (عَن مَنْ).

(٤) أورد الداني هذه النصوص في كتابه (التحديد ٢١ ظ)، ويبدو أن المؤلف نقلها عنه.

وانظر: ابن الجزري: التمهيد ١٦٧ - ١٦٨.

(٥) النمل ٢٢.

(٦) الزمر ٥٦.

لها لا للتاء، كذلك ها هنا لا يَمْتَنِعُ أن تكون غنة النون باقية، وإن انقلبت ميماً لأن غنة النون أقوى من غنة الميم، فكان تقدير بقايتها أولى.

واعلم أنه قد يعرض في ثلاثة أحرف من الستة، وهي الميم والواو والياء علة تمنع الإدغام وتوجب بيان النون وخروجها من الفم معها، وذلك إذا وقع حرف من هذه الثلاثة بعد النون في وسط كلمة، مثل: شاة زنماء، وغنم زنم، وكنية وقنو، وفي الكتاب العزيز: ﴿قِنْوَانٌ دَابِيَةٌ﴾^(١) ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾^(٢) و﴿الدُّنْيَا﴾^(٣) و﴿بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ﴾^(٤) لأنهم لو أدغموا لكان الإدغام موهماً أن الأصل ليس فيه نون، إذ لو قالوا: زماء وزم لتوهم أن عين الفعل ولامه ميمان، وأن منزلته منزلة شاة جماء وغنم جم. ولو أدغموا في الياء والواو فقالوا في قنو: قنو، وفي كنية: كنية، وفي منية: مية، لصار بمنزلة ما عينه غير نون، كقولنا: حي بالرجل وعي بالأمر^(٥).

فأما إذا لم يقع لبس بأن تكون النون والحرف الذي بعدها من كلمتين كنعوما قدّمنا أو بأن يُعَلَمَ من بنية الكلمة أن فيها نوناً مُدْغَمَةً كنعحو: أمحي، وأصله أنمحي، بوزن أنفعل، لأننا لو جعلنا الميم المشددة مُقَدَّرَةً ميمين صار وزنها أفعل، وليس ذلك في كلامهم - حسن الإدغام ليزوال اللبس^(٦).

فأما الراء واللام فلم يوجد بعد نون ساكنة في وسط كلمة في لغة

(١) الأنعام ٩٩.

(٢) الرعد ٤، وفي ن (صنوان) فقط.

(٣) البقرة ٨٥.

(٤) التوبة ١٠٩.

(٥) انظر: سيويه: الكتاب ٤/٤٥٥، والداني: التحديد ٢١ ظ.

(٦) انظر: السيرافي: شرح كتاب سيويه ٥٣٦/٦.

العرب. وهذا وإن قلَّ مثله في القرآن إلا أنا ذكرناه لثلاً يتوهم من يسمعه أنه لحن خفي، فنبهنا عليه ليسلم منه.

الباء: إذا كانت مشددةً في مثل قوله تعالى: ﴿مُتَّبِعًا مَا هُمْ فِيهِ﴾^(١) و﴿تَبْرَنَا﴾^(٢) و﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾^(٣)، و﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرَ﴾^(٤) و﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ﴾^(٥)، ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾^(٦) أو ما أشبه ذلك فإنَّ إشباع التشديد يتعين فيها ويوجب لها، لأن التشديد يمكن الشفة من أخذ حطها من مخرج الباء وجمعها عليها، فيؤمن من إطباقها / ١٧٢ و/.

وما ذكرناه مما يستكره في الشين إذا شدت في مثل قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَاهُ﴾^(٧) و﴿يُبَشِّرُكَ﴾^(٨) و﴿يُبَشِّرُونَ﴾^(٩) و﴿أَبَشَّرْتُمُونِي﴾^(١٠) و﴿مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(١١) ينبغي أن تُشبع نَفْسُهَا مِنْ غَيْرِ إِفْرَاطٍ^(١٢)، وذلك لأنَّ النَّفْسَ مَزِيَّةً لَهَا يَجِبُ حِفْظُهَا عَلَيْهَا.

إذا لقيت ميم الجميع ميماً آخرى فحافظ على التشديد لثلاً يصيراً كميم واحدة، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ مَا﴾^(١٣)، ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾^(١٤)، ﴿عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾^(١٥)، ﴿عَلَيْكُمْ مَذَرَارٌ﴾^(١٦) وهو كثير وينبغي أن يكون تشديد هذا الباب أعني تشديد الميمين أخذاً حالاً متوسطةً من غير إشباع ولا تزفيه لما يحافظ عليه من إبقاء الغنة، فإنك إذا أدغمت لم

- | | |
|-------------------|--------------------------|
| (١) الأعراف ١٣٩ . | (٩) الحجر ٥٤ . |
| (٢) الفرقان ٣٩ . | (١٠) الحجر ٥٤ . |
| (٣) الأعراف ١٣ . | (١١) آل عمران ٣٦ . |
| (٤) المدثر ٣ . | (١٢) انظر ما سبق ص ١١٣ . |
| (٥) الفرقان ٣٢ . | (١٣) الأنعام ٩ . |
| (٦) النور ٣٦ . | (١٤) البروج ٢٠ . |
| (٧) الصافات ١٠١ . | (١٥) الزخرف ٢٢ . |
| (٨) آل عمران ٣٩ . | (١٦) هود ٥٢ . |

تُدْغِمُ الحَرْفَ كُلَّهُ إِذْ قَدْ أَبْقَيْتَ بَعْضَهُ ظَاهِرًا، أَعْنِي الْغِنَةَ، وَإِنَّمَا يَكُونُ التَّشْدِيدُ بِالْغَا إِذَا أَدْغَمْتَ، وَلَمْ تُغَادِرْ مِنَ الحَرْفِ الأوَّلِ بَقِيَّةً.

إِذَا قَرَأْتَ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ فَبَيَّنَ التَّكْرِيرَ بَيَانًا ظَاهِرًا، وَشَدَّدَ مَا وَجَبَ تَشْدِيدُهُ بِتَوَسُّطِ مَنْ أَجَلَ الْغِنَةَ مَعَ اسْتِوَائِهِمَا^(١) فِي مِقْدَارِ زَمَانِ النَّطْقِ بِهِمَا. وَكَذَلِكَ حَالُ النَّوْنِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ نَبَأَ مُوسَى﴾^(٢) وَفِي قَوْلِهِ ﴿هَلْ نَحْنُ﴾^(٣) فِي قِرَاءَةِ مَنْ أَدْغَمَ^(٤)، لِاسْتِوَاءِ الْمِيمِ وَالنَّوْنِ فِي الْغِنَةِ.

التَّشْدِيدُ فِي الظَّاءِ وَالضَّادِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعِضُ الظَّالِمُ﴾^(٥)، ﴿يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾^(٦) ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ﴾^(٧) وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الحُرُوفِ الَّتِي لَهَا مَزِيَّةٌ عَلَى غَيْرِهَا بِإِطْبَاقِ أَوْ تَفْسُّرٍ أَوْ تَكَرُّرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، يَجِبُ إِشْبَاعُهُ فِيهِ لِحِفْظِ الْمَزِيَّةِ لَهُ وَتَوْفِيرِهَا عَلَيْهِ بِهِ.

جَمِيعُ مَا تَقَارَبَ مَخْرَجُهُ مِنَ الحُرُوفِ أَوْ جَمَعَهُ وَصَفٌ وَاجِدٌ، يَنْبَغِي أَنْ يُشْبَعَ التَّشْدِيدُ فِيهِ لِيُخَلَّصَ بَعْضُهُ مِنْ شَائِبَةِ بَعْضٍ، وَسَتَاتِي أَمْثَلُهُ ذَلِكَ وَمَوَاضِعُهُ فِيمَا بَعْدُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

الظَّاءُ إِذَا سَكَتَتْ وَبَعْدَهَا تَاءٌ فَإِنَّ الإِدْغَامَ يَجِبُ لِتَقَارُبِ المَخْرَجِ،

(١) ل (استوائها).

(٢) القصص ٣.

(٣) الشعراء ٢٠٣.

(٤) هو الكسائي كما في الإنحاف ٣٣٤ والغيث ٣١٠. وانظر: الداني: التيسير ٤٣.

(٥) الفرقان ٣٧.

(٦) الشعراء ١٨٩.

(٧) الفتح ٦.

وَيَنْقَى صَوْتٌ مِنَ الإِطْبَاقِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَحْطَتْ﴾^(١) و﴿فَرَطْتُ﴾^(٢) و﴿فَرَطْتُمْ﴾^(٣). وَكَانَ قِيَاسُهُ قَلْبَ الطَّاءِ تَاءً وَإِدْغَامَهَا فِي التَّاءِ، كَمَا فِي الحُرُوفِ الْمُتَقَارِبَةِ مِثْلَ ﴿هَلْ تُؤَبُّ﴾^(٤) و﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(٥) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ / ١٧٢ ظ / إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنَ أَحْكَامِ الإِدْغَامِ أَنَّ الحَرْفَ إِذَا كَانَ لَهُ فَضِيلَةٌ وَمَزِيَّةٌ عَلَى مُقَارِبِهِ أَمْتَنَعَ الإِدْغَامَ، وَكَانَ لِلطَّاءِ فَضِيلَةٌ وَمَزِيَّةٌ عَلَى التَّاءِ بِالإِطْبَاقِ الَّذِي فِي الطَّاءِ كِرَّةٌ ذَهَابُ إِطْبَاقِهَا بِالإِدْغَامِ مَعَ القَلْبِ المَخْضِرِ، فَغَادَرُوا فِيهِ صَوْتًا مِنَ الإِطْبَاقِ لِئَلَّا يُجْحِفُوا بِهَا وَيَسْلُبُوا مَزِيَّتَهَا فَأُدْغِمَتْ فِي التَّاءِ مَعَ إِبْقَاءِ شَائِبَةٍ مِنَ الطَّاءِ لِذَلِكَ^(٦).

وَكَذَلِكَ أَلْقَافُ إِذَا سَكَنْتْ وَوَلِيَّتْهَا الكَافُ لِأَزْمَةٍ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾^(٧) فَإِنَّ الإِدْغَامَ يَجِبُ لِقُرْبِ المَخْرَجِ، إِلَّا أَنَّكَ تُبْقِي شَائِبَةً مِنَ جِهْرِ أَلْقَافِ وَقُوَّتِهَا وَأَسْتِعْلَائِهَا وَقَلْقَلَتِهَا كَمَا تَصْنَعُ بِأَلْغَنَةِ وَالإِطْبَاقِ مَعَ الإِدْغَامِ فِي ﴿مَنْ يُؤْمِنُ﴾^(٨) و﴿أَحْطَتْ﴾، لِأَنَّ الغَنَةَ لَا تَدْخُلُ بِكَلِمَتِهَا فِي أَلْيَاءِ وَلَا الطَّاءِ فِي التَّاءِ مِنْ أَجْلِ إِطْبَاقِهَا وَأَسْتِعْلَائِهَا، كَذَلِكَ أَلْقَافُ لَا تَدْخُلُ فِي الكَافِ لِقُوَّتِهَا وَضَعْفِ الكَافِ عِنْدَهَا، وَحَالُ تَشْدِيدِ ذَلِكَ فِي أَلْتَوْسِطِ بَيْنَ أَلْمَبَالِغَةِ وَالتَّخْفِيفِ، عَلَى نَحْوِ^(٩) مَا تَقَدَّمَ^(١٠):

(١) النمل ٢٢.

(٢) الزمر ٥٦.

(٣) يوسف ٨٠.

(٤) المطففين ٣٦.

(٥) البقرة ٥.

(٦) سيبويه: الكتاب ٤/٤٦٠، ومكي: الرعاية ١٧٣، والداني: التحديد ٣١ ظ.

(٧) المرسلات ٢٠.

(٨) يونس ٤٠.

(٩) (نحو) ساقطة من ن.

(١٠) انظر: مكي: الرعاية ١٤٥، والداني: التحديد ٢٧ ظ، وابن الباذن: الإقناع ١٨٣/١،

وابن الجزري: النشر ١/٢٢١.

لَامُ الْمَعْرِفَةِ تُدْغَمُ فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ حَرْفًا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَظْهَرَ مَعَ شَيْءٍ مِنْهَا، لِأَنَّ هَذِهِ أَلْلَامَ لَا تَكُونُ إِلَّا سَاكِنَةً، وَهِيَ لَازِمَةٌ لِكُلِّ نَكْرَةٍ وَمَخَالَطَةٍ أَكْثَرَ الْحُرُوفِ، فَاجْتَمَعَ لَهَا السُّكُونُ أَلْلَازِمٌ وَالكَثْرَةُ وَالْمَخَالَطَةُ فَخَفَّتْ بِالْإِدْغَامِ إِذْ^(١) كَانَ ذَلِكَ رَاحَةً، مَعَ أَنَّ الْمَعْنَى لَا يَخْتَلُ بِهِ. وَالْحُرُوفُ الرَّاءُ وَالنُّونُ وَالطَّاءُ وَالظَّاءُ وَالشَّاءُ وَالذَّالُ وَالذَّالُ وَالنَّاءُ وَالسَّيْنُ وَالزَّايُ وَالصَّادُ وَالضَّادُ وَالشَّيْنُ^(٢).

فِإِدْغَامِهَا فِي آراءِ نَحْوِ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٣) وَفِي أَلْنُونِ نَحْوِ: ﴿النَّبِيَّ﴾^(٤) وَ﴿النُّونِ﴾^(٥) وَ﴿النَّارِ﴾^(٦) وَ﴿النَّاسِ﴾^(٧)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَأَدْغَمَهَا وَحَاذِرٌ تَغْلِيظِ النَّوْنِ وَتَطْنِينِهَا لِثَلَا بَصِيرَ اللَّفْظِ بِهَا مُشْرَبًا إِطْبَاقًا مَا فَإِنَّهُ مَكْرُوهٌ. وَإِدْغَامِهَا فِي آطَاءِ نَحْوِ: ﴿الطَّالِبِ﴾^(٨) وَ﴿الطَّارِقِ﴾^(٩) وَفِي الظَّاءِ نَحْوِ ﴿الظَّلَّةِ﴾^(١٠) وَ﴿الظَّالِمِ﴾^(١١). وَفِي الشَّاءِ نَحْوِ: ﴿الشَّوَابِ﴾^(١٢) وَ﴿الْأَثَرِيِّ﴾^(١٣). وَفِي أَلذَّالِ نَحْوِ: ﴿الذَّكْرِ﴾^(١٤) وَ﴿الذَّكْرِيِّ﴾^(١٥). وَفِي أَلدَّالِ نَحْوِ ﴿الَّذِينَ﴾^(١٦) وَ﴿الَّذَارِ﴾^(١٧). وَفِي أَلسَّيْنِ نَحْوِ ﴿السَّلَامِ﴾^(١٨) وَ﴿السَّعِيرِ﴾^(١٩). وَفِي أَلزَّايِ نَحْوِ ﴿الزَّرْعِ وَالزَّرِيْتُونَ﴾^(٢٠) وَفِي التَّاءِ نَحْوِ

(١) ل (إذا).

(٢) انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٥٧، ومكي: الكشف ١/١٤١، والداني: التحديد ٣٨ و.

(٣) الفاتحة ٣. (١٢) آل عمران ١٩٥.

(٤) النبي ٢. (١٣) طه ٦.

(٥) الأنعام ٩٥. (١٤) آل عمران ٥٨.

(٦) البقرة ٢٤. (١٥) الأنعام ٦٨.

(٧) البقرة ٨. (١٦) الفاتحة ٤.

(٨) الحج ٧٣. (١٧) الأنعام ١٣٥.

(٩) الطارق ١. (١٨) المائدة ١٦.

(١٠) الشعراء ١٨٩. (١٩) الحج ٤.

(١١) النساء ٧٥. (٢٠) النحل ١١.

﴿التَّائِبُونَ﴾^(١) و﴿التَّقْوَى﴾^(٢). وفي الصادِ نَحْوُ: ﴿الصَّابِرِينَ﴾^(٣) و﴿الصَّادِقِينَ﴾^(٤) / ١٧٣ و/ وفي الضادِ نَحْوُ: ﴿الضَّالِّينَ﴾^(٥) و﴿الضَّرَرَ﴾^(٦) وفي الشينِ نَحْوُ ﴿الشَّمَالَ﴾^(٧) و﴿الشَّرَابُ﴾^(٨).

فإن كانت اللام غير لام المعرفة جازَ فيها الإدغامُ وتركُهُ. وقد قرأ القراء بالوجهين^(٩)، كقوله تعالى: ﴿هَلْ نُؤَبِّ الكَفَّارَ﴾^(١٠) وما أشبه ذلك من ﴿بَلْ نَحْنُ﴾^(١١) و﴿بَلْ طَبَعَ اللهُ﴾^(١٢) فاستعمال الإظهارِ والتخفيفِ فيها يكونُ بمقتضى الطريقِ والروايةِ، إلا في لامٍ واحدة^(١٣) وهي التي تُوجدُ ساكنةً آخرَ الفعلِ ومَوْضِعَ لَامِهِ وبعدها نونٌ، لضميرٍ كانت النونُ أو لغيرِ ضميرٍ، ك﴿جَعَلْنَا﴾^(١٥) و﴿أَنْزَلْنَا﴾^(١٦) و﴿ضَلَّلْنَا﴾^(١٧) و﴿قُلْ نَعَمْ﴾^(١٨)

(١) التوبة ١١٢.

(٢) البقرة ١٩٧.

(٣) البقرة ١٥٣.

(٤) آل عمران ١٧. والمثال ساقط من ل.

(٥) الفاتحة ٧.

(٦) النساء ٩٥.

(٧) الكهف ١٧.

(٨) الكهف ٢٩.

(٩) أظهر عاصم اللام في هذه الأمثلة (انظر: الداني: التيسير ٤٣).

(١٠) المطففين ٣٦.

(١١) الواقعة ٦٧ وقد أدغمها الكسائي.

(١٢) النساء ١٥٥ وقد أدغمها الكسائي وحمزة.

(١٣) ل: (واحد).

(١٤) ل: (وبعد نون الضمير كانت النون أو لغير ضمير) والعبارة مضطربة وما جاء في ن أصح.

(١٥) البقرة ١٢٥.

(١٦) البقرة ٥٧.

(١٧) السجدة ١٠، ن ﴿ظَلَّلْنَا﴾ وهي بالتشديد في البقرة ٥٧.

(١٨) الصافات ١٨.

﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ (١) وما أشبه ذلك، فإنَّ الإدغامَ يَمْتَنِعُ فيها بالانفاقِ (٢) ، لعلَّةٍ تأتي فيما بَعْدُ (٣) ، إن شاء الله .

ومما تَتَعَيَّنُ ملاحظتهُ في بابِ التشديدِ تَرْكُ التفریطِ فيه ، واعتمادُ مؤاخاتِهِ فيما إذا توالَتْ عِدَّةُ تشديداتٍ وتجاوزَتْ . والإفراطُ في مثل ﴿أُمِّمِ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ (٤) وكذلك ﴿مِمَّنْ مَعَكَ﴾ (٥) و﴿فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ﴾ (٦) . وكذلك ﴿مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ (٧) ، ﴿غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٨) ، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ﴾ (٩) لأن بَعْضُهُ يَصِيرُ كالمثقالِ للبعضِ ، فَيُعْلَمُ باجتماعِهِ وتواليهِ ناقِضُهُ من زائِدِهِ ، وتصيرُ نسبةُ الإفراطِ فيه (١٠) إلى التفریطِ فيه نسبةً المشدِّدِ إلى المَخَفَّفِ ، فَيَبِينُ خَلَلُ ذلك ، بخلافِ ما إذا كان التشديدُ منفرداً فإنه لا يكونُ هناك ما يُوزَنُ به فلا يَبِينُ الخللُ فيه .

فَأَمَّا التَّيْسِينُ :

فهو أن تَجْتَمِعَ واوانِ الأولى ساكنةً مَضْمُومٌ ما قبلها طَرَفٌ ، والثانيةُ متحركةٌ أوَّلُ كلمةٍ أخرى . أو ياءِ إنِ الأولى منهما ساكنةٌ مكسورةٌ ما قبلها آخر كلمةٍ وبعدها ياءٌ متحركةٌ في أوَّلِ كلمةٍ أخرى ، فيكونُ العملُ فيهما مِنْ مَوْضِعٍ واحدٍ مَعَ بقاءِ المدِّ واللينِ وَعَدَمِ التشديدِ المُحَيِّزِ . كقولِهِ تعالى :

(١) البقرة ٢١١ .

(٢) انظر: السعيدي: التنبيه على اللحن ص ٢٧٦ ، ومكي: الرعاية ١٦٢ والداني: التحديد ٣٨ .

(٣) يس ٥٨ .

(٤) الحشر ١٠ .

(٥) البقرة ٧٩ .

(٦) (فيه) ساقطة من ن .

(٧) انظر ١٧٤ ظ من الكتاب .

(٨) هود ٤٨ .

(٩) كذا في ل ن ، ولعله (من معك) : المؤمنون ٢٨ .

(١٠) النور ٤٠ .

﴿آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا﴾^(١) و﴿اضْبُرُوا وَصَاطِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا
الله﴾^(٢). وكتوبه: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ﴾^(٣). و﴿فِي يَوْسُفَ﴾^(٤) و﴿الَّذِي
يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾^(٥) و﴿الَّذِي يُوسُّوسُ﴾^(٦). وسواء كانت الواو والياء وصللاً لها
الضمير أو غير وصل، كقوله تعالى: ﴿وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ
يُخْلِفُهُ وَهُوَ﴾^(٧)، ﴿يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾^(٨)، وكتوبه
تعالى: ﴿مَنْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾^(٩)، ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾^(١٠)،
فالواجب في هذا جميعه أن تُشَبَّع الضمة التي / ١٧٣ ظ / قَبْل الواو الساكنة،
وَتُمْكِن الواو تمكيناً جيداً، وَتُخَفَّف الواو المتحركة تخفيفاً حسناً لطيفاً لئلاً
تَزُول عن حَدِّ التلحين وتَلَحَّق بالتشديد. كما إذا انفتح ما قَبْل الواو الأولى مثل
قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ غَفَوْا وَقَالُوا﴾^(١١) ﴿بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا﴾^(١٢) و﴿أَوْوَا
وَنَصَرُوا﴾^(١٣) و﴿مَا آتَوْا وَقَلْبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾^(١٤) وما أشبه ذلك^(١٥).

وكذلك في الياءين أيضاً ينبغي أن تُشَبَّع الكسرة التي قَبْل الياء الأولى
وَتُمْكِنها تمكيناً جيداً، وَتُخَفَّف الياء بعدها تخفيفاً لطيفاً لئلاً تَخْرُج عن حَدِّ
التلحين وتُشَارِك ما يُشَدِّد مِنَ الياءين إذا كان قَبْل الأولى منهما فَتَحَّة. كقوله
تعالى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾^(١٦) ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ﴾^(١٧) على قراءةٍ مَنْ أَدْعَمَ

- | | |
|---|--|
| (١) الأنفال ١٢٨ . | (١٠) الفتح ٢٩ . |
| (٢) آل عمران ٢٠٠ . | (١١) الأعراف ٩٥ . |
| (٣) السجدة ٥ . | (١٢) البقرة ٦١ . |
| (٤) يوسف ٧ . | (١٣) الأنفال ٧٢ . |
| (٥) الماعون ٢ . | (١٤) المؤمنون ٦٠ . |
| (٦) الناس ٩ . | (١٥) انظر السعدي: التبيه على اللحن ٢٧٠ - ٢٧١ . |
| (٧) سبأ ٣٩ . | (١٦) آل عمران ٣٩ . |
| (٨) في القرآن (ويؤت . . .): هود ٣ (١٧) الأعراف ١٧٨، ل ن (يهدي) بالياء . | |
| (٩) القصص ٥٢ . | |

فَأَمَحَّصَ الإِدْغَامَ وَلَمْ يَأْتِ بِغَنَّةٍ^(١). وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَاوَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَتَا كَذَلِكَ وَالْيَاءَيْنِ أَيْضاً وَجَبَ الإِدْغَامُ وَجَرَتْ مَجْرَى الْحُرُوفِ الصَّحَاحِ بِزَوَالِ اللَّيْنِ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَا حَرْفَيْنِ مَدًّا وَلَيْنٍ وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَزِيَّةً تَمْنَعُ الإِدْغَامَ فِي مِثْلِ عَوَارٍ وَإِيَّاكَ^(٢).

وهذا الذي ذكرنا من التليين في الواوِ والياءِ إذا كانتا حَرْفَيْنِ مَدًّا وَلَيْنٍ طَرَفًا حَكْمٌ تَمْتَازَانِ بِهِ عَنِ أَنْفُسِهِمَا إِذَا لَمْ تَكُونَا حَرْفَيْنِ مَدًّا وَلَيْنٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمَا مَزِيَّةٌ، وَعَنْ^(٣) غَيْرِهِمَا مِنْ سَائِرِ الْحُرُوفِ الصَّحَاحِ، لِأَنَّ الْحُرُوفَ الصَّحَاحَ إِذَا التَقَى مِنْهَا حَرْفَانِ مِثْلَانِ أَحَدُهُمَا سَاكِنٌ وَالْآخَرُ مُتَحَرِّكٌ وَجَبَ الإِدْغَامُ، وَسِوَاءِ اجْتِمَاعِنَا فِي أَوْسَطِ كَلِمَةٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدَّرَ فَهَدَى﴾^(٤) ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾^(٥) ﴿سَوَّاكَ رَجُلًا﴾^(٦) ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾^(٧)، أَوْ فِي آخِرِ كَلِمَةٍ وَأَوَّلِ كَلِمَةٍ أُخْرَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي﴾^(٨) ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾^(٩) ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِهَاءً﴾^(١٠) ﴿عَصَوْا وَكَانُوا﴾^(١١)، وَأَمَّا هَذَانِ^(١٢) الْحَرْفَانِ فَإِنَّهُمَا يُدْغَمَانِ إِذَا كَانَا وَسَطًا وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ مَزِيَّةً كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولُو قُوَّةٍ﴾^(١٣) ﴿عُلُّوا فِي الْأَرْضِ﴾^(١٤) ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(١٥) وَقَدْ لَا يُدْغَمَانِ إِذَا كَانَ هُنَاكَ مَزِيَّةً كَمَا فِي قُورُولٍ وَخُورُولٍ. وَالْعِلَّةُ فِي وَجُوبِ التَّلِيْنِ مَا^(١٦)

(١) وهي قراءة حمزة في رواية خلف عن سليم عنه (انظر: الداني . التيسير . ٤٥).

(٢) لم يتضح لي وجه هذين المثالين.

(٣) (وعن) معطوف على قوله (عن أنفسهما).

(٤) الأعلیٰ ٣ . (١١) البقرة ٦١ .

(٥) الحديد ١ . (١٢) ل (وهذان).

(٦) الكهف ٣٧ . (١٣) النمل ٣٣ .

(٧) النساء ٨١ . (١٤) القصص ٨٣ .

(٨) النمل ٢٨ . (١٥) الفاتحة ٥ .

(٩) البقرة ٦٠ . (١٦) (ما) ساقطة من ل .

(١٠) الأعراف ١٨ .

قَدَمْنَاهُ مِنْ أَنْ الْحَرْفَ يَمْتَنِعُ إِدْغَامُهُ إِذَا كَانَ لَهُ مَزِيَّةٌ عَلَى (مَقَارِبِهِ، فَلذَلِكَ يَمْتَنِعُ إِدْغَامُهُ إِذَا كَانَ لَهُ مَزِيَّةٌ عَلَى) ^(١) مِمَّا يَلِيهِ. وَالْوَاوُ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ وَسَكَنَتْ. وَالْيَاءُ إِذَا انكسَرَ مَا قَبْلَهَا وَسَكَنَتْ، فَقَدْ تَكَامَلْ مَدَّهَا بِاجْتِمَاعِ الضَّمَّةِ وَالْوَاوِ، وَالْكَسْرَةِ وَالْيَاءِ، كَمَا إِذَا اجْتَمَعَتِ الْفَتْحَةُ وَالْأَلْفُ، فَإِذَا وَقَعَتْ وَاحِدَةً مِنْهُمَا / ١٧٤ و/ طَرَفًا فَالْمَدُّ وَاجِبٌ لَهَا، لِأَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ السُّكُوتُ عَلَيْهَا، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ لَا يَكُونَ الْحَرْفُ الَّذِي يَلْقَاهَا فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ الَّتِي بَعْدَهَا مِثْلَهَا، وَإِذَا كَانَ الْمَدُّ قَدْ وَجِبَ لَهَا إِذَا كَانَتْ طَرَفًا فَالْمَدُّ مَزِيَّةٌ لَا يَجُوزُ إِسْطَالُهَا بَعْدَ خُرُوجِهَا، وَصَارَ وَجُوبُ الْمَدِّ هَاهُنَا فِي الْمُنْفَصِلِينَ لِحِفْظِ ^(٢) الْمَزِيَّةِ فِي مِثْلِ قُورُولٍ وَمَا أَشْبَهَهُ، كَوُجُوبِهِ فِي الْمُتَصِلِينَ لِحِفْظِ الْمَزِيَّةِ (وَذَلِكَ لِأَنَّ قُورُولَ) فَوْعِلَ مِنْ قَاوَلٍ ^(٣)، وَقَدْ ثَبَتَ الْمَدُّ فِيهِ قَبْلَ قُورُولٍ، فَإِذَا قَالُوا قُورُولَ لَزِمَهُمْ أَنْ لَا يَبْتَطِلُوا ذَلِكَ الْمَدَّ لِأَنَّ الْوَاوَ الْأُولَى هِيَ ^(٤) الْأَلْفُ فِي قَاوَلٍ، فَهِيَ مَدُّ بِكُلِّ حَالٍ. فَقَدْ بَانَ أَنَّ الْوَاوَ وَالْيَاءَ يَكُونُ لهُمَا فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ مَزِيَّةٌ عَلَى أَنْفُسِهِمَا فِي حَالٍ أُخْرَى، وَذَلِكَ فِي الطَّرْفِ فِي مِثْلِ «قَالُوا وَأَقْبَلُوا» ^(٥)، وَفِي الْوَسْطِ فِي مِثْلِ قُورُولٍ وَطُورِعَ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

بَانَ الْخَلِيْطُ وَلَوْ طُوعَتْ مَا بَانَ ^(٦)

فَامْتَنَعَ الْإِدْغَامُ لِذَلِكَ، وَوَضَحَ لَكَ أَيْضًا كَيْفِيَّةَ اللَّفْظِ بِالْمَلْمُومِينَ وَامْتِنَاعِ التَّشْدِيدِ فِيهَا وَجِبَ فِيهِ التَّلْيِينُ بِالْعِلَّةِ، فَتَدَبَّرْهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ:

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٢) ن: (كحفظ).

(٣) ل، ن (وما أشبهه وذلك لأن قورول كوجوبه في المتصلين لحفظ المزية، فوعل من قاول).
والعبارة مضطربة، ولعل الصواب في ما أثبتناه.

(٤) ل (على).

(٥) يوسف ٧١.

(٦) هو صدر بيت لجرير في مطلع قصيدة يهجو بها الأخطل (انظر ص ٥٩٣ من شرح ديوان جرير، لمحمد إسماعيل الصاوي).

وأما الفرق^(١) بين التشديد والتلين في حرفيه فهو أن آله النطق لا تعتمد على مخرج الياء والواو في التلين كما تعتمد عليه في التشديد، وإنما يُشار لمخرجيهما مع امتداد الصوت، وأن زمان النطق بالتلين أطول من زمان النطق بالتشديد، لأن المد يبقى مع التلين ويذهب مع التشديد، فلذلك كان زمان التلين أطول.

فأما الإظهار :

فهو حكم يجب عند اجتماع حرفين تباعدا، إما في المخرج أو في الخاصية، والأول منهما ساكن، كقوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي﴾^(٢)، ﴿فَدَخَلْتُ﴾^(٣) وحقيقته البيان لأن المخرج يبين^(٤) بالقطع .

وأما الإخفاء :

فحكم يجب عند اجتماع حرفين أخذاً حالاً متوسطة بين المباعدة في ذينك والمقاربة، وسبق أخذهما بالسكون، كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ﴾^(٥) ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٦) و﴿لَمَنْ صَبَرَ﴾^(٧) وما أشبه ذلك. وحقيقته السُترة، لأن المخرج يستتر بالاتصال.

فالتشديد إذن هو إدخال حرف في حرف، والإظهار هو قطع حرف عن حرف، والإخفاء هو اتصال حرف بحرف فبالتشديد يدخل الحرف ويغيب،

(١) الفرق ساقطة من ل.

(٢) آل عمران ٥٢.

(٣) البقرة ٣٤.

(٤) هكذا ضبطت في ل.

(٥) مريم ٧٥.

(٦) آل عمران ٢١.

(٧) الشورى ٤٣.

وبالقطع يظهر ويبين، وبالانصال يخفى ويستتر، ولهذه العلة لم يكن
 ١٧٤ / ظ / الإخفاء إلا في حرفي الغنة النون والميم، لأن الاتصال لا يتأتى
 إلا فيهما، لأن الصوت إذا جرى في الخيشوم أمكن اتصال الحرفين من غير
 إظهار ولا تشديد. ولذلك ينبغي أن يكون النطق بالمخفى بين التخفيف وبين
 التشديد، كما أنه بين الإظهار وبين الإدغام.

وأعلم أن الإظهار يخالف الإخفاء بكونه يوجد في حروف كثيرة ومواضع
 عدة، وهي ما عدا مواضع التشديد والتلين والقلب والإخفاء، إلا أن الإظهار
 يكون في بعض الحروف أبين منه في بعض، بسبب البعد والقرب.

فأما كيفية اللفظ بالمظهر فأن يكون قطعك مخرج الحرف المظهر
 بإسكانه وأخذك في الحرف المتحرك بعده في زمان واحد ووقت واحد من
 غير إبطاء يوهم التشديد، ولا إزعاج يأخذ بك إلى الإقلال^(١) والتحريك.
 هذا مع إخلاص سكون الساكن وإشباع حركة المتحرك. وسنورد من أمثلة
 ذلك في الكتاب العزيز ما يقاس عليه غيره ويستدل به على ما سواه، إن شاء
 الله.

أمثلة الإظهار :

اللام: إذا سكنت في غير إدغام يجب أن تحين تخلصها في إظهار
 وبيان وتوقى في ذلك إزعاج سكونها وتغيره، فإن هذه الحال أسرع شيء بها
 إلى الحركة، وسواء كانت من نفس كلمة في مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ جِنَّةٌ
 أَلْخُلِدِ﴾^(٣) و﴿بَلَدَةٌ مَيَّاءٌ﴾^(٤) و﴿فِيكُمْ غِلْظَةٌ﴾^(٥)، أو جاءت للتعريف

(١) ل ن (الإقلال) ولعله: الإقلال.

(٤) الفرقان ٤٩.

(٢) (على) ساقطة من ل.

(٥) التوبة ١٢٣.

(٣) الفرقان ١٥.

وَبَعْدَهَا سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي تُدْعَمُ مَعَهَا فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ﴾^(١) ، ﴿الْحَمِيدِ﴾^(٢) ، ﴿الْمَجِيدِ﴾^(٣) ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، لِمَا
فِيهَا مِنَ الْمَخَالَطَةِ لِأَكْثَرِ الْحُرُوفِ وَالْإِنْحِرَافِ ، فَصَارَ فِي النُّطْقِ بِهَا نَوْعٌ
يُقَالُ ، فَيَثْقُلُ السُّكُونُ بِثِقَلِهَا ، فَمَا لَمْ يُتَعَمَّلْ لِإِظْهَارِهَا وَيُتَأَنَّ فِيهِ أَلَتْ حَالُهَا
إِلَى الْإِزْعَاجِ^(٤) وَالْإِقْلَاقِ ، وَعَلَى أَنْ فِي الْعَامَّةِ مَنْ إِدْغَامُ الْآلَامِ فِي الْجِيمِ
عَادَةً لَهُ ، فَنَبَّهَ عَلَيْهِ لِيُجْتَنَّبَ .

وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ لَامًا مِنْ أَلْفَعْلٍ ، وَبَعْدَهَا نُونٌ فَأَحْسِنَ خَلْعَهَا وَأَجِدْ
إِظْهَارَهَا وَفَكَّهَا ، وَالْأَصَارَتِ نُونًا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَنْزَلْنَا﴾^(٥) وَ﴿جَعَلْنَا﴾^(٦)
وَ﴿حَمَلْنَا﴾^(٧) وَ﴿فَضَلْنَاكُمْ﴾^(٨) ، وَ﴿أَدْخَلْنَا﴾^(٩) وَ﴿بَدَّلْنَا﴾^(١٠)
وَ﴿أَكْفَلْنَاهَا﴾^(١١) ، وَكَقَوْلِهِ ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾^(١٢) ، ﴿وَمَنْ يُدِدْ نِعْمَةَ
اللَّهِ﴾^(١٣) وَهُوَ كَثِيرٌ . وَكَيْفِيَةُ الْاَلْفِظِ بِهَا أَنْ تُلْصِقَ لِسَانَكَ بِمَخْرَجِ الْاَلَامِ مِنْ
الْحَنَكِ الْأَعْلَى ثُمَّ تَلْفِظَ بِالنُّونِ / ١٧٥ / وَ/ مَحْرُكَةً أَبْيَنَ حَرْكَةً وَأَخْفَهَا لِئَلَّا
تَنْضَطِرَبَ الْاَلَامُ عِنْدَ خُرُوجِ النُّونِ فَتُرْزَعَجَ ، وَتَكْلُفُ تَرْقِيقِ الْاَلَامِ [١٤] لِيَلَّا
تَتَشَرَّبَ غَنَّةَ اَلنُّونِ فَتَنْدَعِمَ ، لِأَنَّهُمَا قَرِيبَتَا الْمَخْرَجِ وَرُبَّمَا تَخْتَلِطَانِ^(١٥) ،

-
- | | |
|--|---|
| (١) الاعراف ٤٠ . | (١٢) الصافات ١٨ . |
| (٢) إبراهيم ١ . | (١٣) البقرة ٢١١ . |
| (٣) سورة ق ١ . | (١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ن . |
| (٤) ل (إزعاج) . | (١٥) عبارة المؤلف عن كيفية النطق باللام المظهرة |
| (٥) البقرة ٥٧ . | مقتبسة عن السعيدى : التنبيه على اللحن ص |
| (٦) البقرة ١٢٥ . | ٢٧٦ - ٢٧٧ . |
| (٧) الإسراء ٣ ، ن (حملناهم) : الإسراء ٧٠ . | |
| (٨) الإسراء ٧٠ . | |
| (٩) الاعراف ١٥١ . | |
| (١٠) الاعراف ٩٥ . | |
| (١١) سورة ص ٢٣ . | |

وكثيراً ما تَسْمَعُ أَلْيَوْمَ الْقِرَاءَةَ لَا يَفْرُقُونَ بَيْنَ ﴿الْتَالَهُ الْحَدِيدِ﴾^(١) و﴿أَرْسَلْنَاهُ إِلَى﴾^(٢). وَتَوَقَّ تَغْلِيظَ هَذِهِ النُّونِ وَتَطْنِيئَهَا لِثَلَا يَصِيرَ اللَّفْظُ بِهَا مَشْبُوباً بِإِطْبَاقِ مَا كَاللَّفْظِ بِالنَّاسِ وَالنَّهَارِ وَالنَّارِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَكَذَلِكَ عِنْدَ التَّاءِ وَالسِّينِ وَالصَّادِ وَغَيْرِهَا^(٣) مِمَّا تَظْهَرُ مَعَهُ، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾^(٤) ﴿قُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(٥) ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾^(٦) أَحْسِنُ سَكُونِ أَلَامٍ وَأَحْرُسْهَا عَنِ الْإِرْغَاجِ.

والعلة في وجوب إظهار هذه الألام مع النون ومخالفتها غيرها أن الألام من حَقِّهَا فِي الْأَصْلِ أَنْ لَا تُدْغَمَ فِي النُّونِ لِتَبَاعِدِهِمَا فِي الْخَاصِيَّةِ، فَإِنَّ الْأَامَ لَهَا مَرِيَّةٌ عَلَى النُّونِ بِأَنْحِرَافِهَا وَسَعَةِ مَخْرَجِهَا، وَإِنَّمَا أُدْغِمَتْ فِيهَا لِأَمِ التَّعْرِيفِ لِأَنَّهَا كَثُرَتْ بِدُخُولِهَا عَلَى كُلِّ نَكْرَةٍ يُرَادُ تَعْرِيفُهَا وَاتَّحَدَتْ بِمَا بَعْدَهَا وَسَكُنَتْ فِي الْأَصْلِ لِمَا أُرِيدَ مِنْ تَحْصِينِهَا وَصِيَانَتِهَا عَنِ الْحَذْفِ بِحَالٍ وَلِذَلِكَ جُعِلَتْ أَوَّلًا فَوَجِبَ لَهَا الْإِدْغَامُ بِاجْتِمَاعِ الْكَثْرَةِ وَالسَّكُونِ وَالِاتِّحَادِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي التَّخْفِيفَ، وَلِهَذَا أَلْمَعْنَى أُدْغِمَتْ فِي الْحُرُوفِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، وَلَمْ تُدْغَمَ فِي غَيْرِهَا إِذَا كَانَتْ أَصْلًا.

أما لَامُ هَلْ وَبَلْ وَمَا أَشْبَهَهُمَا فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ سَاكِنَةً فِي الْأَصْلِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَكْثُرْ كَثْرَةَ لَامِ التَّعْرِيفِ، وَلَا لَزِمَتْ مَا تَدْخُلُ عَلَيْهِ لُزُومَهَا، لِأَنَّ هَلْ وَبَلْ يُمْكِنُ السَّكُونُ عَلَيْهِمَا مَفْرَدَتَيْنِ عَمَّا بَعْدَهُمَا فَفَقَرُبَتْ مِنْ وَجْهِ [وَبُعِدَتْ مِنْ وَجْهِ]^(٧)، فَلِذَلِكَ جَازَ فِيهَا الْإِدْغَامُ وَتَرَكَهُ.

(١) سبأ ١٠.

(٢) (فقل) .. الأنعام ٥٤.

(٣) (ل، ن، غيرهما) والصواب ما أثبتناه.

(٤) آل عمران ٩٥.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من ل.

(٦) الأنعام ١٥١.

أما هذه الألام أعني التي هي لام الفعل إذا وليتها النون فإن الأسباب الموجبة للإدغام في لام المعرفة ولام هل وبئ تكون معدومة^(١) معها، لأن لام الفعل لم تكثر كثرة لام التعريف ولا لزمها السكون لزومه لام التعريف ولام هل^(٢) وبئ، لأن لام الفعل قد وجبت لها الحركة في صيغتي الماضي والمستقبل. ولا وجد فيها من الاتحاد بما وليها ما وجد في لام التعريف، لأن لام الفعل قد تليها الأسماء المظهرة في الأكثر والضمائر المنفصلة، فقد فارتت هذه الألام لام المعرفة في الاتحاد والكثرة، وفارتت لام هل وبئ في السكون الآلزام، ففجح فيها الإدغام ووجب الإظهار والرجوع / ١٧٥ ظ / إلى الأصل لذلك البعد والمفارقة.

النون الساكنة والتنوين: يجب إظهارهما عند حروف الحلقي على خلاف بين القراء في الخاء والغين، ويكون ذلك مع توقي التشديد في النون لئلا يصير الحرف حرفين بطول المكث، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾^(١) ﴿أَمَّنْ خَلَقَ﴾^(٢) ﴿أَمَّنْ هُوَ﴾^(٣) و ﴿مَنْ آمَنَ﴾^(٤) و ﴿مِنْ عِنْدِهِ﴾^(٥) و ﴿مِنْ حَيْثُ﴾^(٦) ﴿عَفْوًا غَفُورًا﴾^(٧) ولا تلتفت^(٨) إلى قول من أظهر في ذلك صوتاً كصوت الصنجة تلقى في الطست، فإنه خطأ، وستأتي علة وجوب إظهارها هنا.

(١) ل (معدودة).

(٢) (هل) ساقطة من ن.

(٣) انظر الداني: التحديد ٢٠ والبنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر ٣٢.

(٤) البقرة ١٠٥.

(٥) البقرة ١٩١.

(٦) النمل ٦.

(٧) الزمر ٩.

(٨) البقرة ٦٢.

(٩) المائدة ٥٢.

الزاي: إذا سكنت في مثل قوله تعالى: ^(١) ﴿وَأَسْتَفْرِزُّ مِنْ
 اسْتَطَعْتُ﴾ ^(٢) ونحوه فأجد إسكانها وأخسب إبرازها وإظهارها، لأن الزاي
 بعيدة من الميم في المخرج لأن الميم من الشفة والزاي من أسلة اللسان مع
 السين، إلا أن في الزاي جهراً وهي مشاركة للسين في المخرج والصفير
 فوجب لها الإظهار لحفظ المزية ودفع المشاركة.

الضاد: إذا سكنت وكان بعدها طاء فأخسب تخلص الضاد منها
 بالإظهار، وحاذر سبق التشديد إليها فيذهب التفشي وتصير طاء، وذلك
 لاجتماعهما في الإطباقي في مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرُّ﴾ ^(٣)، ﴿إِلَّا مَا
 أَضْطَرَّرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ ^(٤)، لئلا تصير: أطر وأطررتم إليه. وكذلك إذا وليتها جيم
 في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ ^(٥) ينبغي أن تحسب تخلصها من
 الجيم بالإظهار، وتحفظ تفشيها بإبراز السكون، وما لم تفعل ذلك ربما
 تصير جيماً، وتندغم في الجيم، وذلك لا يجوز لتباعد ما بين الجيم والطاء
 وبين الضاد في الخاصية، لأن في الضاد مزية على الطاء بالتفشي
 والاستطالة، وهما مشتركان في الإطباقي. والإطباقي مظنة الإدغام، فوجب
 الإظهار لحفظ مزيتها ودفع الإدغام المخل بها، وكذلك حالها أيضاً مع
 الجيم لأنهما وإن تقاربتا في المخرج فللضاد عليها مزية بما ذكرنا.

الجيم: إذا سكنت ووليتها هاء في مثل قوله تعالى: ﴿وَجْهَهُ مَا
 عَلَيْكَ﴾ ^(٦) ﴿وَجْهِيَ لِلَّذِي﴾ ^(٧) وجب أن تبين إظهار الجيم وفكها، لما بين

(١) تعالى في ن فقط .

(٢) الإسراء ٦٤ .

(٣) البقرة ١٧٣ .

(٤) الأنعام ١١٩ .

(٥) الحجر ٨٨ .

(٦) الأنعام ٥٢ .

(٧) الأنعام ٧٩ .

الجيم والهاء من البُعْدِ في المخرج وفي الخاصية أيضاً، فإن الجيم مجهورٌ شديدٌ، والهاء مهموسٌ رخوٌ، وفي الهاء خَفَاءٌ وفي / ١٧٦ و/ الجيم ظُهُورٌ.

الحاء: إذا سكنتُ وبعدها هاءٌ في مثلِ قوله تعالى: ﴿وَسَبَّحَهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾^(١) وَجِبَ إِظْهَارُ بُحَّةِ الْحَاءِ وَخَفَاءِ الْهَاءِ، لِئَلَّا يَنْقَلِبَ الْهَاءُ حَاءً، لِقَرَبِ الْمَخْرَجِ وَاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْهَمْسِ. فَيَحْدُثُ الْإِدْغَامُ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ.

الغين: إذا سكنتُ أَمَامَ الْقَافِ وَجِبَ إِظْهَارُ الْغَيْنِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾^(٢) لِئَلَّا يَنْقَلِبَ الْغَيْنُ قَافًا لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْإِشْتِرَاكِ فِي الْإِسْتِعْلَاءِ وَالْقَرَبِ فِي الْمَخْرَجِ، فَيَحْدُثُ الْإِدْغَامُ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْبُعْدِ فِي الْخَاصِيَّةِ، فَإِنَّ الْقَافَ شَدِيدٌ وَالْغَيْنُ رَخْوٌ، وَفِي الْقَافِ قَلْقَلَةٌ لَيْسَتْ فِي الْغَيْنِ.

العين: إذا سكنتُ وبعدها همزةٌ في مثلِ قوله تعالى: ﴿وَدَعَّ أَدَاهُمْ﴾^(٣) ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾^(٤) وَجِبَ إِظْهَارُ الْعَيْنِ بِتَوَدَّةٍ وَتَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ، لِئَلَّا تَنْقَلِبَ عَيْنًا، وَيَحْدُثُ الْإِدْغَامُ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ لِأَنَّ حُرُوفَ الْحَلْقِ لَا يُدْغَمُ مَا تَقَارَبَ مِنْهَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا حَاءٌ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَضْفَحْ عَنْهُمْ﴾^(٥) لِئَلَّا يَنْقَلِبَ الْحَاءُ عَيْنًا، وَيَحْدُثُ الْإِدْغَامُ لِتَقَارُبِ الْمَخْرَجِ، وَهُمَا مُتَبَاعِدَتَانِ فِي الْخَاصِيَّةِ، فَإِنَّ الْهَاءَ مَهْمُوسٌ وَالْعَيْنَ مَجْهُورٌ، وَلِأَنَّ الْجَمِيعَ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ، وَلَا يَدْغَمُ مِنْهَا مَا تَقَارَبَ.

الدال: إذا سكنتُ عِنْدَ النونِ، وَكَذَلِكَ الذالُ إِذَا سَكَنَتْ عِنْدَهَا فَاجْهَرُ بِهِمَا وَلَا تَسَاهَلُ وَإِلَّا صَارَتَا غُنَّةً وَأَنْدَغَمَتَا فِي النونِ، كقوله تعالى: ﴿قَدْ

(٤) النمل ٣٧.

(٥) الزخرف ٨٩.

(١) الإنسان ٢٦.

(٢) آل عمران ٨.

(٣) الأحزاب ٤٨.

نَرَى ﴿١﴾ و ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ﴾^(٢) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾^(٣)، ﴿وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا﴾^(٤) و ﴿نَبِّذْنَاهُمْ﴾^(٥) ﴿وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾^(٦) وما أشبه ذلك، لئلاً تصير: قَنَرَى، وَلَقَنَّصَرَكُمُ اللَّهُ، وَإِذْ أَخْنَا، وَأَخْنٌ، وَاتَّقْنَا، وَقُبْحُهُ ظَاهِرٌ لِتَبَاعُدِ الْمَخَارِجِ .

وكذلك الراء واللام مع الدال يُتَعَمَّدُ إِبَانَتُهُمَا لئلاً يَطْرَأَ الإِدْغَامُ فِي مِثْلِ ﴿لَقَدْ لَقِينَا﴾^(٧) و ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾^(٨) ﴿وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ﴾^(٩) . وَقُبْحُهُ ظَاهِرٌ، وَإِنَّمَا نَصَّ أَصْحَابُ الأَدَاءِ عَلَى ذَلِكَ مَعَ بُعْدِهِ لِأَنَّ فِي العَامَةِ مِنَ الإِدْغَامِ فِيهِ فَاشٍ فِي مَنطِقِهِ وَعَادَتُهُ مُسْتَمِرَّةٌ بِهِ .

وكذلك إِذَا سَكَنَتْ أَمَامَ الخاءِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾^(١٠) و ﴿يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ﴾^(١١) و ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾^(١٢) و ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾^(١٣) و ﴿لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾^(١٤)، وَنَحْوِ ذَلِكَ، لِتَبَاعُدِهِمَا فِي المَخْرَجِ . وَالخاصيةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الدالَّ شَدِيدَةَ مَجْهُورَةَ والخاءِ رِخْوَةَ مَهْمُوسَةً، فَتَعَيَّنَ الإِظْهَارُ لِذَلِكَ التَّبَاعُدِ .

الميمُ: إِذَا سَكَنَتْ عِنْدَ الفاءِ وَالواوِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَمُدُّهُمْ فِي﴾^(١٥) و ﴿لَأَرْيَيْنَاكُمُ فَلَعَرَفْتَهُمْ﴾^(١٦) ١٧٦ / ظ / ﴿هُمْ وَقَوَدُ النَّارِ﴾^(١٧) ﴿أَنْتُمْ

- | | |
|--------------------------|--------------------|
| (١) البقرة ١٤٤ . | (١٠) البقرة ١٣٤ . |
| (٢) التوبة ٢٥ . | (١١) محمد ٦ . |
| (٣) البقرة ٦٣ . | (١٢) الحجر ٤٦ . |
| (٤) النساء ٢١ . | (١٣) الفتح ٢٧ . |
| (٥) نبيذناهم: القصص ٤٠ . | (١٤) الفتح ٢٥ . |
| (٦) الأعراف ١٧١ . | (١٥) البقرة ١٥ . |
| (٧) الكهف ٦٢ . | (١٦) محمد ٣٠ . |
| (٨) يونس ١٦ . | (١٧) آل عمران ١٠ . |
| (٩) يوسف ٣٢ . | |

وَأَزْوَاجُكُمْ^(١) على مذهب مَنْ أَسَكَنَ الميمَ وَلَمْ يُلْحِقْ^(٢) ، ﴿نَعَمَ فَاذَّنْ﴾^(٣) ﴿قَمْ فَاذِرْ﴾^(٤) ﴿حَمَّ وَالكِتَابِ﴾^(٥) ﴿يُسَلِّمَ وَجْهَهُ﴾^(٦) فَأَظْهَرَ غُنَّتَهَا ، وَأَجِدُ إِسْكَانَهَا وَتَوَقُّ إِزْعَاجَهَا وَسَبَقَ الحِركَةَ إِلَيْهَا بِأَنَّ تَطْبِيقَ شَفْتَيْكَ وَتُدْلِجُ نَيْتَيْكَ بِمُخْرَجِ الفَاءِ وَتَضُمُّ شَفْتَيْكَ عَلَى الواوِ عِنْدَ^(٧) انْفِتَاحِ شَفْتَيْكَ عَلَى الميمِ^(٨) فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَمِنْ غَيْرِ إِبْطَاءٍ يُؤْوَلُ إِلَى التَّشْدِيدِ ، وَلَا اضْطِرَابٍ يُوهِمُ الإِزْعَاجَ وَالتَّحْرِيكَ . وَهَذَا الأَصْلُ يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي جَمِيعِ مَا يَجِبُ إِظْهَارُهُ .

والعلة التي من أجلها أظهرت الميم عند الفاء والواو وأخفيت مع الباء، مع وجود المقاربة في الجميع ، فإن الجميع من حروف الشفة - أن في الميم غنة، والغنة مزية في الميم يجب حفظها، فبعدت بها من الفاء والواو، فوجب الإظهار وامتنع الإدغام، وكان مع الفاء أولى لأن في الفاء تفشياً يقربها من الثاء، ومخرجها من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى، والشفتان لا تنطبقان بها، وكذلك الواو أيضاً: تشاكل الفاء في أن الشفتين لا تنطبقان بها فشاركتهما في ظهور الميم عندها. وكانت حال الباء وسطاً لاتحادها بالميم

(١) الزخرف ٧٠ .

(٢) كان عبدالله بن كثير قارىء أهل مكة من السبعة يضم الميم التي للجمع ويصلها بواو (انظر: الداني: التيسير ١٩) .

(٣) الأعراف ٤٤ .

(٤) المدثر ٢ .

(٥) الدخان ١ - ٢ .

(٦) لقمان ٢٢ .

(٧) ل (وعند) ن (وعند) لكن ضرب على الواو بخط، دلالة على أن إثباتها خطأ .

(٨) (على الميم) مكررة في ن .

والعبارة في كتاب التنبية على اللحن للسعيدى (ص ٢٨٣) : (عند انفتاح شفتيك من الميم) .

في انطباق الشفتين والقوة ما خلا الغنة، فلما جاء الاتصال والغنة وجب الإخفاء لذلك .

والحق بعضهم ألباء بالفاء والواو في الإظهار عند الميم لما بين الباء والواو من الشبه^(١)، وليس إلحاق مساواة، فإن فك الفاء وإظهارها عند الميم أبين منه عند الباء، وإنما يظهر الباء معها ظهورها مع غير ما ذكرناه من الحروف .

حروف الإطباق: إذا سكنت أمام آتاء وجب أن يتكلف بيانها وإظهارها من غير تنفير ولا تشديد، كقوله تعالى: ﴿عَرَضْتُمْ بِهِ﴾^(١) ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾^(٢) ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾^(٣) و﴿خَضْتُمْ﴾^(٤) ﴿أَوْعَظْتَ أُمَّ لَمْ﴾^(٥)، ما خلا الطاء فإنها تُدغم في آتاء وتبقى شائبة من إطباقها، وقد مر ذلك في موضعه^(٦)، وذلك لتباعديهما بالإطباق مع قرب المخرج المستصعب على اللسان .

الطاء: إذا سكنت وبعدها نون في مثل: ﴿حَفِظْنَاَهَا﴾^(٨) ينبغي أن تُسحَّ عليها لئلا تنقلب نوناً وتُدغم في النون فتصير: حَفِنَاَهَا، وهو عادة قبيحة، وقد تقدم مثله^(٨)

(١) ذكر ذلك الداني في كتاب التحديد ٤١ و ٢، نقلاً عن بعض العلماء .

(٢) البقرة ٢٣٥ .

(٣) البقرة ٢٣٧ .

(٤) طه ٩٦ .

(٥) التوبة ٦٩ .

(٦) الشعراء ١٣٦ .

(٧) انظر ١٧٢ من هذا الكتاب .

(٨) الحجر ١٧ .

(٩) انظر ١٧٦ ومن هذا الكتاب .

وكذلك الضادُ مَعَ الألامِ والراءِ والنونِ في مثلِ: ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾^(١) ﴿سُنْدُسٍ خُضْرٍ﴾^(٢) و﴿نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾^(٣) و﴿يَقْبِضْنَ﴾^(٤) و﴿يَغْضُضْنَ﴾^(٥) ١٧٧/ و/ و﴿لَمْ يَحْضَنْ﴾^(٦) ﴿كُلُّ ذِي فَضْلٍ فَضْلُهُ﴾^(٧) ﴿أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ﴾^(٨) ﴿تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ﴾^(٩) و﴿أَخْفِضْ لَهُمَا﴾^(١٠) وما أشبه ذلك، متى لم يُراعَ فكُّهُ ويُلخِّصَ بيانهُ أندغمَ.

الشاءُ: إذا سكنتَ وبعدها خاءٌ في مثلِ قولهِ تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَنْخَسْتُمُوهُمْ﴾^(١١)، وقولهِ ﴿حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ﴾^(١٢) وَجَبَ أَنْ يُبَيِّنَ سَكُونَهَا وتُظَهِّرَ، لتباعديهما في المخرجِ ولضعفِ الشاءِ وقوةِ الخاءِ. وتبَّهَ على ذلك كُلَّهُ لَأَنَّ إدغامَهُ عادةٌ على بعضِ الألسنةِ.

ألباءُ: إذا سكنتَ [وبعدها واوٌ أظهرتِ ألباءُ، وذلك مثلُ ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ﴾^(١٣)] ^(١٤)، ﴿فَأَنْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ﴾^(١٥) لتباعديهما مِنْ حيثِ الشدةِ والرخاوةِ، فَإِنَّ ألباءَ شديدةٌ والواوِ رِخوةٌ، وفي المخرجِ أيضاً فإن الواو لا تنطقُ بها الشفتانِ والباءُ تنطقُ بها الشفتانِ.

وينبغي أن يُتكلَّفَ إظهارُ الراءِ في مثلِ ﴿بَشِّرْنَا﴾^(١٦) و﴿أَمْرْنَا﴾^(١٧) ﴿فَقَفَرْنَا﴾^(١٨) وكلُّ راءٍ ساكنةٍ لَقِيَتْ نوناً سواءً كانا مِنْ كلمةٍ أو مِنْ كلمتين،

(١٠) الإسراء، ٢٤.

(١١) محمد، ٤.

(١٢) الأنفال، ٦٧.

(١٣) البقرة، ٢٨٢.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ل.

(١٥) الشرح، ٧.

(١٦) (بشرناك): الحجر، ٥٥.

(١٧) الإسراء، ١٦.

(١٨) سورة ص، ٢٥.

(١) البقرة، ٦٠.

(٢) الإنسان، ٢١.

(٣) المطففين، ٢٤.

(٤) الملك، ١٩.

(٥) النور، ٣١.

(٦) الطلاق، ٤.

(٧) هود، ٣.

(٨) الفرقان، ١٧.

(٩) الفيل، ٢-٣.

مثل ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ﴾^(١) و﴿أَنْظِرْنِي إِلَى﴾^(٢) و﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾^(٣) ﴿فَأَنْتَرَنَ بِهِ﴾^(٤) لتباعدهما في التكرار^(٥)، فإنَّ الرءاء مكررة، وحتى لَمْ يُتَكَلَّفِ الْبَيَانُ أَنْدَغَمْتُ فِيهَا، للقربِ في المخرج، وكذلك حُكْمُهَا مَعَ أَلَامٍ، كقوله: ﴿أَغْفِرْ لِي﴾^(٦) و﴿أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾^(٧) إلا في قراءة مَنْ أَدْغَمَ^(٨).

وكذلك ينبغي أَنْ تُلَخِّصَ الرَّاءَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَتَا وَالْأُولَى مَتَحْرِكَةً وَالْآخِرَى سَاكِنَةً فِي مِثْلِ قَوْلِهِ ﴿أَقْرَرْتُمْ﴾^(٩) ﴿فَقَرَرْتُ﴾^(١٠)، وتُظْهِرُ الْآخِرَةَ مِنْهُمَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ فِي التَّعْمَلِ تَصِيرُ بِكَ إِلَى التَّكْلُفِ، وَلَا هَذَرَمَةَ تُزْعِجُ السُّكُونُ وَتُقَلِّقُهُ، وكذلك الضَّادَيْنِ فِي مِثْلِ ﴿يَغْضُضَنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾^(١١) و﴿أَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾^(١٢) لِمَا فِي الرَّاءِ مِنَ التَّكْرَارِ وَلِمَا فِي الضَّادِ مِنَ التَّفْشِي وَالِاسْتِطَالَةِ، هَذَا مَعَ الْمِثَالَةِ الَّتِي هِيَ بِنَفْسِهَا ثِقَلٌ، فَتَعَمَّدَ لُطْفَ اللَّفْظِ بِهِمَا.

الجيمُ: إِذَا سَكَنْتَ أَمَامَ الزَّايِ وَالشَّيْنِ أَشْبَعُ سُكُونُهَا وَأُظْهِرُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّجْسِ﴾^(١٣) و﴿الرَّجْزِ﴾^(١٤) و﴿أَجْسَامُهُمْ﴾^(١٥) لَأَنَّ الْجِيمَ شَدِيدٌ وَالسَّيْنُ وَالزَّايُ رَخَوَانِ، إِلَّا أَنَّ الْجِيمَ تَجَذَّبُهَا السَّيْنُ وَالزَّايُ إِلَى مَخْرَجِهِمَا لِشَبِّهِ قَلْقَلَةِ الْجِيمِ بِالصَّفِيرِ، فَرُبَّمَا أَنْدَغَمْتُ الْجِيمُ فِيهِمَا فَصَارَتْ سِينًا أَوْ زَايًا.

- | | |
|----------------------------------|--------------------|
| (١) الكهف ٢٨ . | (٩) البقرة ٨٤ . |
| (٢) الأعراف ١٤ . | (١٠) الشعراء ٢١ . |
| (٣) يوسف ٤٢ . | (١١) النور ٣١ . |
| (٤) العاديات ٤ . | (١٢) لقمان ١٩ . |
| (٥) ل (والتكرار) . | (١٣) الأحزاب ٣٣ . |
| (٦) الأعراف ١٥١ . | (١٤) المدثر ٥ . |
| (٧) لقمان ١٤ . | (١٥) المنافقون ٤ . |
| (٨) انظر: الداني: التيسير ص ٤٤ . | |

الصاد والضاد: إذا سكنت أمام الطاء في مثل قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾^(١) ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا﴾^(٢) ﴿فَأَرْتَقِبْهُمْ وَاصْطِير﴾^(٣) ، وقوله: ﴿فَمَنْ أَضْطَرُّ﴾^(٤) ينبغي أن يُجَادَ تَخْلِيصُهُمَا من الطاء، لأن الإطباق يجذبُ الصاد والضاد إلى مخرج الطاء فربما أنقلبتا إليها، فطراً الإدغام، وذلك قبيحٌ لما بينهما وبينها من التباعد، فإن الصاد / ٧٧ ظ / والضاد من الحروف الرخوة، والطاء شديدة، ولأن في الصاد صفيراً وفي الضاد نفثياً واستطالةً، وذلك يمنع الإدغام ويقتضي الإظهار.

السين: إذا سكنت وبعدها ياء في مثل قوله تعالى: ﴿فِي مَشِيكَ﴾^(٥) ينبغي أن تُحَسِّنَ تَخْلِيصَ سكونِ السين وتبيين كسرة آلياء بعدها لِتَظْهَرَ مَرِيَّةُ التَّفْثِي فِيهَا، لأنَّ السَّيْنَ وَإِنْ قَرَّبَتْ مِنْ مَخْرَجِ آيَاءِ إِلَّا أَنَّهُمَا قَدْ تَبَاعَدَتَا مِنْ حَيْثُ إِنَّ السَّيْنَ مَهْمُوسٌ وَالْيَاءُ مَجْهُورٌ وَفِي السَّيْنِ تَفْثٌ لَيْسَ فِي آيَاءِ، فَمَا لَمْ يَتَعَمَّلْ لِيَانِهَا لَا يُؤْمَنُ أَنْ تَدْغَمَ فِيهَا، وَذَلِكَ قَبِيحٌ .

وكذلك السين إذا سكنت ووليتها تاء أو استعملت في نحو ﴿أَسْتَكْبِر﴾^(٦) و﴿أَسْتَوِي﴾^(٧) أحسن إبرازها وتصفيتها مع توقي إزعاجها لأنهما يشتركان في الهمس فلا يؤمن الإدغام بذلك الاشتراك، وقد تباعدا من حيث الخاصية، فإن السين^(٨) رخو والتاء شديد، وذلك موجب للإظهار.

الزاي: إذا جاءت ساكنة لخص بيانها وأظهرت، وسواء عقبها حرف

(٧) البقرة ٢٩ .

(٨) ل (السين) وهو تصحيف .

(١) النمل ٧ .

(٢) فاطر ٣٧ .

(٣) القمر ٢٧ .

(٤) البقرة ١٧٣ .

(٥) لقمان ١٩ .

(٦) البقرة ٣٤ .

مجهوراً أو حرفاً^(١) مهموساً، لأن لها مزيةً بالصفير يجب حفظها لها وتوفيرها عليها، كما تقدم ذكره^(٢).

أُمثلة الإخفاء

النون والتونين: يخفيان عند خمسة عشر حرفاً من حروف ألفم وهي: القاف والكاف والجيم والشين والضاد والصاد والسين والزاي والطاء والذال والتاء والظاء والذال والتاء والفاء.

ومعنى خفائها ما قدمناه^(٣) من اتصال النون بمخارج هذه الحروف وأستارها بها وزوالها عن طرف اللسان، وخروج الصوت من الأنف من غير معالجة بالفم، ولذلك إذا لفظ بها لأفظت وسد أنفه بان الاختلال فيها، ولو تكلف متكلف إظهارها وأخرجها^(٤) من الفم لأمكن، ولكن بعلاج، وهذا يبين بالمحنة^(٥).

فمثال إخفاء النون مع القاف قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ﴾^(٦)، ومع الكاف ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ﴾^(٧)، ومع الجيم ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾^(٨)، ومع الشين ﴿وَلْتَنْ شِئْنَا﴾^(٩)، ومع الضاد ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾^(١٠)، ومع الصاد ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾^(١١)، ومع السين ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾^(١٢)، ومع الزاي ﴿مِنْ زَوَالٍ﴾^(١٣)، ومع الطاء ﴿عَنْ طَائِفَةٍ﴾^(١٤)، ومع الذال ﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾^(١٥)، ومع التاء

- | | |
|--|------------------|
| (١) (حرف) ساقط من ن. | (٩) الإسراء ٨٦. |
| (٢) ل (ذكر). انظر ١٦٢ ط من هذا الكتاب. | (١٠) يونس ١٠٨. |
| (٣) انظر ١٧٤ و- ١٧٤ ط من هذا الكتاب. | (١١) الحجر ٢٦. |
| (٤) ن (واخراجها). | (١٢) التوبة ٩١. |
| (٥) المحنة: الامتحان، أي الاختبار. | (١٣) إبراهيم ٤٤. |
| (٦) الأنعام ٩٣. | (١٤) التوبة ٦٦. |
| (٧) البقرة ٩٨. | (١٥) فصلت ٤٩. |
| (٨) النمل ٨٩. | |

﴿أَنْ تَبُوءَ﴾^(١) ، ومع الظاء ﴿مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾^(٢) ، ومع الذال ﴿مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا﴾^(٣) ، ومع الشاء ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾^(٤) ، ومع ألفاء ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا﴾^(٥) . / ١٧٨ / و .

وإنما خَفِيَّتِ النونُ مَعَ هذه الحروفِ لأنها حروفُ الفمِ والنونُ أيضاً لها مخرجٌ مِنَ الفمِ ، والإخفاءُ في طَلَبِ الخِفَّةِ به كالإدغامِ في طَلَبِ الخِفَةِ به ، فلَمَّا أمكِنَ استعمالُ الخيشومِ وَخَذَهُ في النونِ ثم استعمالُ الفمِ فيما بعده كَانَ أَخَفَّ عليهم مِنَ استعمالِ الفمِ في إخراجِ النونِ ثم عَوَّدهم إليه فيما بعدها . وهو معنى قولِ سيبويه - رضي الله عنه - كَانَ أَخَفَّ عليهم أَنْ لَا يستعملوا أَلْسِنَتَهُمْ إِلَّا مَرَّةً واحدةً^(٦) . ولا يقعُ لَبْسٌ في خروجِها مِنَ الخيشومِ ، وسأغُ ذلك في حروفِ الفمِ دونَ حروفِ الحلقِ لقربِ مَدْخَلِ الخيشومِ ومخرجهِ من حروفِ الفمِ دونَ حروفِ الحلقِ .

وحكى بَعْضُهُمْ عَنِ المازنيِّ أَنَّهُ قالَ إنَّ الجيمَ والشينَ والضادَ وألفاءَ والياءَ والزايَ تكونُ النونُ معها بينَ بينَ ، ومعنى خَصَّه هذه الحروفُ وتَنصِيبُه عليها بِالْبَيِّنَةِ أَنَّ حروفَ الإخفاءِ أيضاً تَرْتَبَتْ في التوسطِ فَكانَ فيها أَقْرَبُ وَأَبْعَدُ ، فَكانَ الإخفاءُ في الأقرَبِ أَكْثَرَ منه في الأَبْعَدِ ، فَصارَ الأبعدُ بينَ الإخفاءِ والإظهارِ ، وَقَدْ مَرَّ شِبْهُ ذلكِ في الإظهارِ .

وكانَ حَقُّ ألفاءِ أَنْ تُفَرَّدَ عن حروفِ الإخفاءِ ، لأنَّ الفاءَ من حروفِ الشفتينِ ، وحروفُ الشفتينِ لا حَظَّ لها في الإخفاءِ لِبُعْدِ النونِ منها في المخرجِ ، إِلَّا أَنَّ ألفاءَ لَمَّا أتصلتْ بالتفشي الذي فيها بمخرجِ الشاءِ أُجريتْ مجرى الشاءِ في إخفاءِ النونِ والتنوينِ فيها .

(١) بونس ٨٧ .
(٢) (٤) البقرة ٢٥ .
(٣) (٢) سبأ ٢٢ .
(٤) (٥) الأنبياء ٥٩ .
(٦) (٦) الكتاب ٤/٤٥٤ .

فأما وجوب إظهار النون عند حروف الحلق فلأن حروف الحلق تباعدت عن مخرج النون، وهي محتاجة إلى تمكين آلة النطق بها، وإذا كان قبلها نون ساكنة أمكن إخراجها ولم يستقل ذلك استيقاله مع حروف الفم، لأن النون ليست من قبيل حروف الحلق كما أنها من قبيل حروف الفم، فاجتمع لها حاجتها إلى تمكين النطق بها وبعدها عن مخرج النون وعدم الاستقلال الموجود مع حروف الفم لو ظهرت النون معها، فوجب الإظهار.

فأما الغين والخاء فإنهما أقرب حروف الحلق إلى حروف الفم، فتأثرا بذلك القرب حتى جاز فيهما الإخفاء والإظهار جميعاً وقد قرئ بهما، فمن أخفى النون عندهما أجراهما مجزئ حروف الفم، ومن أظهرها معهما فكأنه اعتبر قريتهما من باقي حروف^(١) الحلق، فأجرى عليهما حكمهما من الإظهار^(٢). / ١٧٨ ظ .

فقد بان أثر القرب والبعيد في حروف الحلق حتى أن إخفاء النون عند الهمزة مستحيل غير ممكن، ولو تكلف متكلف ذلك لسقطت حركة الهمزة على النون وذهبت الهمزة، وإخفاؤها عند العين والحاء والهاء كذلك، ولو أمكن لأمكن مع قبح، وإخفاؤها مع الغين والحاء ممكن مستحسن فجاز معهما أعني الغين والحاء الإظهار والإخفاء، [وأمتنع الإخفاء]^(٣) ووجب الإظهار فيما عداهما.

الميم: إذا سكنت وبعدها باء ووجب إخفاء الميم معها كقوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ﴾^(٤)، ﴿أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾^(٥)، ﴿هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾^(٦)

(١) ل (الحروف).

(٢) انظر: ابن مجاهد: كتاب السبعة ١٢٥.

(٣) ما بين المعرفين سائط من ن.

(٤) المائة ٤٩.

(٥) البقرة ٣٣.

(٦) القصص ٥٢.

وذلك أنَّ الباءَ قُرِبَتْ مِنَ الميمِ في المخرجِ فامْتَنَعَ الإظهارُ، وأسْتَوَتْ في أَنَّ كُلَّ واحدةٍ منهما تَنْطَبِقُ بها الشفتانِ فَتَحَقَّقَ الاتِّصالُ والاسْتِئْراءُ، وأمْتازَتْ الميمُ عنها بعمْريةِ الغِنَةِ فامْتَنَعَ الإِدْغامُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الإخْفاءُ .

وقد اختلفَ القراءُ في العبارةِ عنها، فقال بَعْضُهُمْ : هي مخفأةٌ لانطباعِ الشفتينِ عليهما كانطباعهما على أَحَدِهِمَا، وهو مَذْهَبُ ابنِ مجاهدٍ، قال ابنُ مجاهدٍ : والميمُ لا تُدْغَمُ في الباءِ لكنها تُخْفَى لِأَنَّ لها صَوْتاً مِنَ الخياشيمِ تُؤاخي به النونَ الخَفِيَّةَ .

وقال آخرون^(١) : هي مُبَيَّنَةٌ للغِنَةِ التي في الميمِ .

وقال بَعْضُهُمْ : أَخَذْنَا عَنِ أَهْلِ الأَداءِ بَيانَ الميمِ الساكنَةِ عندَ الفاءِ والواوِ والباءِ في حُسْنٍ من غيرِ إفحاشٍ .

وقال بَعْضُهُمْ : أَجْمَعَ القراءُ على تبيينِ الميمِ الساكنَةِ في جميعِ القرآنِ إذا لقيتِ باءً^(٢) .

والأوَّلُ هُوَ القَوْلُ^(٣) .

فأَمَّا عبارةُ بعضهم عن ذلك بالبيانِ فالذي عِنْدِي أَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا البَيانَ الذي هو التَفْكيكُ والقَطْعُ، لِأَنَّ ذلكَ إذا لُفِظَ به جَاءَ في الغايةِ مِنَ الثِقَلِ

(١) ل (الآخرون) .

(٢) ل (لقيتا) .

(٣) كلام المؤلف عن حكم الميم إذا لقيت الباء مقتبس من كتاب (التحديد في الإنقان والتجويد) للداني (ورقة ٤٠ ظ - ٤١ و) . وقد صرح الداني بأسماء عدد من العلماء الذين أبهم المؤلف أسماءهم .

والاستبشاع ، وإنما أرادوا بالبيانِ عَدَمَ الإدغامِ ، لأنَّ جماعةً من أعمارِ القراءِ
 ذَهَبُوا إلى أَنَّهُ إدغامٌ فَسَمَوْهُ بيانًا لِيُنْهَوُا على أَنَّهُ لَيْسَ بإدغامٍ ، وإنَّ كَانَ إخفاءً .

فَأَمَّا الْقَلْبُ :

فإنه يَجِبُ في حروفٍ كثيرةٍ ومواقعٍ عِدَّةٍ ، مثلَ انقِلابِ حروفِ العِلَّةِ
 بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ ، لِمَا تُوجِبُهُ أَحكامُ التصريفِ ، وَتَحَوُّلِ الحروفِ الصَّحاحِ
 بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ للإدغامِ^(١) الذي يُوجِبُهُ تقارُبُ الحروفِ ، وَكُتَاءُ افتعلٍ في
 انقِلابِها / ١٧٩ و / طاءٌ في مثل ﴿أَضْطَرَبَ﴾^(٢) و ﴿أَضْطَرَّ﴾^(٣) ودالاً في مثلِ
 (أزْدان)^(٤) و ﴿يَزْدِرِي﴾^(٥) ، وَكانقِلابِ الهمزةِ إلى الواوِ والياءِ والألفِ ، وغيرِ
 ذلكِ من المَواضعِ التي يُبَدَّلُ فيها بَعْضُ الحروفِ ببعضٍ .

وليسَ استيعابُ ذلكِ مما يليقُ بهذا المَوضعِ ، لأنَّهُ لا حَاجةَ تدعو إليه
 فيه . لأنَّ الحفظَ والتلقينَ يُحَصِّلانِ لقارئِ القرآنِ اللَّفْظَ بالمَقْلُوبِ والمُبَدَّلِ ،
 كما يحصلانِ لَهُ اللَّفْظَ بالأصْلِ .

وإنما المقصودُ من ذلكِ تحصيلُ ما لا يُنْضِبُ بِمجردِ الحفظِ وَتَفْتَقِرُ إلى
 موقِفٍ ومُنْبَهِ ، وهو النونُ الساكنةُ والتنوينُ إذا وَلِيَتْهُمَا الباءُ ، كقولهِ تعالى :
 ﴿مِن بَعْدِ مَا﴾^(٦) ، ﴿مِنْ يُّوتِكُمْ سَكَنًا﴾^(٧) ، ﴿صُمُّ بَكْمٍ عُمِي﴾^(٨) ،
 ﴿فَانبَجَسَتْ﴾^(٩) ، ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾^(١٠) ، ﴿بَغِيًّا بَيْنَهُمْ﴾^(١١) ،

-
- | | |
|--------------------------------|-------------------|
| (١) ن (الإدغام) . | (٦) التوبة ١١٧ . |
| (٢) ليست في القرآن . | (٧) النحل ٨٠ . |
| (٣) البقرة ١٧٣ . | (٨) البقرة ١٨ . |
| (٤) ليست في القرآن . | (٩) الأعراف ١٦٠ . |
| (٥) ل ن (يزدي) والصواب (يزدري) | (١٠) البقرة ٣١ . |
| وفي القرآن (تزدري) : هود ٣١ . | (١١) البقرة ٢١٣ . |

﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾^(١) وما أشبه ذلك ، فإنَّ النونَ تَنقَلِبُ ميمًا وتَصِيرُ في اللفظِ كقولِكَ : مِمَّ بَعْدَ ، مِمَّ بِيوتِكُمْ ، فامبجست منه ، أمبثوني . وكذلك سائرُها^(٢) ، كما تنقلبُ في عَنبرٍ ومِنبرٍ ، ثُمَّ بَعْدَ قَلْبِهَا ميمًا يتحولُ اللفظُ إلى الإخفاء ، لأنَّ حَظَّ الميمِ إذا سكنتُ أَمَامَ الباءِ الإخفاء ، وَغُنَّةُ النونِ والميمِ عِنْدَ الباءِ تَشْبِيهُ ، فلا يوجَدُ في اللفظِ فَرْقٌ بَيْنَ قولِهِ ﴿أُمُّ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾^(٣) ، ﴿أُمُّ بِهِ جِنَّةً﴾^(٤) ، وَبَيْنَ قولِهِ : ﴿أُنْبِتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾^(٥) ﴿أُنْبِئُونِي﴾^(٦) ، سواءً كان ما قَبْلَ الباءِ نونًا أو ميمًا ، لا فرقَ بَيْنَهُمَا ، كَلَهُ في اللفظِ سواءً ، ولو تَكَلَّفَ مَتَكَلَّفٌ إِخْرَاجَ النونِ مُظْهِرَةً من غيرِ قَلْبٍ ولا إِخْفَاءٍ لِأَمْكَنَ وَلَكِنَ بِمَشَقَّةٍ وَفَرِطٍ مُعَالَجَةٍ .

وإنما قُلِبَتْ ميمًا لأنَّ الباءَ لَزِمَتْ مَوْضِعَهَا ولم تَحْطَظْهُ ولا كانَ للصوتِ مدارُ بها في غيرِ مَوْضِعِهَا ومخرَجِهَا ، كما كانَ للنونِ ، فَكِرَهُوا تَكَلَّفَ إِخْرَاجِهَا مِنَ الفمِ وَأَثَرُوا إِعْلَالَهَا مع الباءِ بالإدغامِ ، كما آثَرُوا إِعْلَالَهَا مَعَ الميمِ به ، ولم يَصِلُوا إلى ذلكَ لأنَّ الميمَ التي هي أَقْرَبُ إلى الباءِ مِنَ النونِ لا تُدْغَمُ فيها ، لم يَقُولُوا في أَقَمَ بَكَرَ : أَقَبْكَرَ ، وكانَتِ النونُ التي هي أَبْعَدُ مِنْهَا مِنَ الميمِ أَجْدَرَ بأنَّ لا تُدْغَمُ في الباءِ لَتباعدِ ما بَيْنَ الخيشومِ وَبَيْنَ مخرَجِ الباءِ مِنَ الشفتينِ ، ولم يَكُنْ بَيْنَهُمَا مِشَابَهَةٌ تَجْمَعُهُمَا فَطَلَبُوا حَرْفًا يَتَوَسَّطُ بَيْنَهُمَا بِمِلاِسَةٍ تَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا ، فكانَ الميمِ ، لأنَّ مخرَجَها من الشفَةِ ، وهي مخرَجُ الباءِ ، وفيها غُنَّةٌ في الخيشومِ تَلابَسُ بها النونُ ، فَأَبْدَلَتْ مِنْهَا لِذَلِكَ . / ١٧٩ ظ / .

(٥) نوح ١٧ .

(٦) البقرة ٣١ .

(٧) ل (تجمعها) .

(١) البقرة ٩٩

(٢) ل ن (سائرهما) والسياق يناسبه (سائرهما) .

(٣) الرعد ٣٣ .

(٤) سبأ ٨ .

ومما يليقُ إيرادُهُ بهذا الموضعِ الألفُ التي تُبدَلُ في الوقفِ مِنَ التنوينِ
 اللاحقِ للأسماءِ في حالِ النصبِ علامةً للأمكن [والأخفَ] (١)، وهذه الألفُ
 إنما أُبدِلتْ لتكونَ الدلالةُ على الخفةِ والتمكّنِ موجودةً في حالِ الوقفِ
 حَسَبَ وجودِها في حالِ الوصلِ، والذي ينبغي أن يُنبّهَ (٢) عليه القارىءُ فيها
 أن يُقرِدَ حالَ الوقفِ عن حالِ الوصلِ، فلا يُبدِلُ هذه الألفَ في حالِ
 الوصلِ (٣)، فيقولُ: (رحيماً ترجى) (٤) (حليماً لا يحل) (٥)، ولا أن يقفَ
 على التنوينِ ويلغى إبدالها منه فيقول (رحيماً) (حليماً) في الوقفِ، فكلاهما
 قبيحٌ.

ومن ذلك أيضاً الألفُ التي تُبدَلُ من نونِ التأكيدِ الداخلةِ على الفعلِ،
 كقوله تعالى: ﴿وَلِيَكُونُوا مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾ (٦)، وقوله ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (٧) لا
 [يجوزُ أن] (٨) يُبدِلَ مِنَ النونِ ألفاً في حالِ الوصلِ، فيقول: (لَنَسْفَعَا
 بالناصية)، ولا أن يتركَ إبدالها في حالِ الوقفِ فيقول: لَنَسْفَعَن، بل يقولُ
 في حالِ الوقفِ: لَنَسْفَعَا، وليكونا. وفي حالِ الوصلِ يوصلُ بالنونِ ولا
 يخالفُ ذلك فيكونُ مُخلاً.

فأما حُسْنُ التَّخْلُصِ مِنْ دُخُولِ شَوَائِبِ (٩) الحروفِ بَعْضِهَا عَلَى

(١) (والأخف) ساقطة من ل.

(٢) ل (تنبه).

(٣) ل (الوقف) وهو تحريف.

(٤) الأحزاب ٥٠ - ٥١.

(٥) الأحزاب ٥١ - ٥٢.

(٦) يوسف ٣٢.

(٧) العلق ١٥.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٩) شوائب جمع شائبة، وهي الشيء الغريب يختلط بغيره. والمراد بها هنا تآثر بعض الأصوات بصفات غيرها. وهو مصطلح انفرد به المؤلف بقدر ما اطلعت عليه من كتب علم التجويد.

بعض فيكون التنبؤ عليه بعد ذكر السبب الموجب له، فنقول: السبب في ذلك أن يجتمع حرفان امتاز أحدهما عن الآخر بمزية ما، إما بتفخيم أو إطباق أو نفس أو غير ذلك، مع إمكان تلك المزية فيه، لأن الحرف بسبب اتحاده بما جاوره يجذبه إلى حيزه ويسلبه المزية الخاصة به، أو يدخل معه فيها، أو يحدث بينهما حرف يشبههما، والذي ينبغي أن يعتمد^(١) القارئ في ذلك حسن التخلص منه بإفراد كل منهما بمزيته والتعمل لإيراده بخصوصيته، وسنرسم له من أمثلة ذلك ما يكون به مثله ونظيره مقيساً عليه.

فمن ذلك اللام إذا أتت قبل اسم الله تعالى المخالفة لأمه بالتفخيم سائر اللامات خلصت اللام الأولى من تفخيم لام اسم الله تعالى تخليصاً سهلاً وتوقفت سبق التفخيم إلى اللام الأولى للقرب والمجاورة، كقوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ﴾^(٢)، و﴿أَنْزَلَ اللَّهُ﴾^(٣) و﴿رُسُلَ اللَّهِ﴾^(٤) ونحو ذلك.

ومتى كانت اللام الأولى مشددة وجب أن يكون التوقفي لذلك أشد ١٨٠/ و، نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾^(٥)، و﴿أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾^(٦)، و﴿مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾^(٧)، و﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ﴾^(٨)، وما أشبه ذلك، لأن التفخيم مع التشديد أسبق إلى اللسان، وهو نحن إلا لقوم ذلك لغتهم، وكذلك اللام إذا جاورت حرفاً من حروف الإطباق والاستعلاء نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾^(٩)، و﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾^(١٠)، و﴿الصَّلَاةُ الْوَسْطَى﴾^(١١)،

- | | |
|------------------|------------------|
| (١) ن (بعمده). | (٧) التحريم ١. |
| (٢) آل عمران ٥٥. | (٨) المائدة ٥٦. |
| (٣) البقرة ٩١. | (٩) إبراهيم ١٨. |
| (٤) الأنعام ١٢٤. | (١٠) البقرة ٢٢٩. |
| (٥) النساء ٨٨. | (١١) البقرة ٢٣٨. |
| (٦) البقرة ٢٧٥. | |

﴿ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾^(١) ، ﴿خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢) ، ﴿الْخَلْقُ
الْعَلِيمُ﴾^(٣) ، ﴿هَذَا بَلَاغٌ﴾^(٤) ، ﴿مُلَاقُوا رَبَّهُمْ﴾^(٥) ، ﴿يُلْقُونَ
أَقْلَامَهُمْ﴾^(٦) ، وما أشبه ذلك، وَجَبَ حِرَاسَةُ اللَّامِ أَنْ يُجَاوِزَ بِهَا حَرْفُ
الإِطْبَاقِ وَالِاسْتِعْلَاءِ مِنَ التَّرْقِيقِ إِلَى التَّغْلِيطِ، وَهُوَ مَرْدُولٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ إِلَّا
لَمَنْ ذَلِكَ لُغَتُهُ^(٧) .

ومن ذلك أَلْسِينُ إِذَا كَانَتْ سَاكِنَةً مَعَ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الإِطْبَاقِ فِي
كَلِمَةٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرِزْنَا بِالْقِسْطِ﴾^(٨) ، ﴿فَمَا اسْطَاعُوا﴾^(٩) ،
﴿يَسْطُونَ بِالَّذِينَ﴾^(١٠) ، ﴿مَا لَمْ تَسْطِعْ﴾^(١١) ، ﴿بَسْطَةَ فِي الْعِلْمِ﴾^(١٢) ، وَلَا
تَبْسُطُهَا كُلُّ الْبَسْطِ^(١٣) . وَكَذَلِكَ إِنْ تَحَرَّكَتْ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ: ﴿بَسَطَ اللَّهُ
الرِّزْقَ﴾^(١٤) وَ﴿بَسَطَتْ إِلَيَّ يَدَكَ﴾^(١٥) فَتَوَصَّلَ إِلَى تَخْلِيصِ أَلْسِينِ مِنَ الإِطْبَاقِ
فِي رَفْقٍ وَتَوَدَّعَةٍ لِئَلَّا تَصِيرَ صَادًا بِالقَرَبِ مِنْ حُرُوفِ الإِطْبَاقِ .

وكذلك إِنْ أَتَى قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الإِسْتِعْلَاءِ، مِثْلُ قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(١٦) ، ﴿وَأُقْسِمُوا بِاللَّهِ﴾^(١٧) ، ﴿وَلَا يَكَادُ
يُسَيِّغُهُ﴾^(١٨) ، ﴿ذِي مَسْغَبَةٍ﴾^(١٩) ، ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ﴾^(٢٠)

(١١) الكهف ٧٨ .

(١٢) البقرة ٢٤٧ .

(١٣) الإسراء ٢٩ .

(١٤) الشورى ٢٧ .

(١٥) المائدة ٢٨ .

(١٦) القيامة ١ .

(١٧) المائدة ٥٣ .

(١٨) إبراهيم ١٧ .

(١٩) البلد ١٤ .

(٢٠) هود ٣٨ .

(١) النساء ٦٤ .

(٢) الصافات ٩٦ .

(٣) الحجر ٨٦ .

(٤) إبراهيم ٥٢ .

(٥) البقرة ٤٦ .

(٦) آل عمران ٤٤ و(يلقون) ساقطة من ل .

(٧) أصل الفكرة لدى السعدي في كتاب

التنبه على اللحن ٢٧٨ .

(٨) الإسراء ٣٥ .

(٩) الكهف ٩٧ .

(١٠) الحج ٧٢ .

فَتَوَصَّلُ إِلَى اللَّفْظِ بِهِ بَرَقَةٍ فِي حَالِ سَكُونِهِ وَحَرَكَتِهِ كِرَاهِيَةً أَنْ يَتَحَوَّلَ صَادًا،
لأنَّ مَجَاوِرَةَ الْأَسْتِعْلَاءِ كَمَجَاوِرَةِ الْإِطْبَاقِ .

وَكذَلِكَ إِنْ أَنْصَلَ بَرَاءً مَفْخَمَةً تَوَصَّلُ إِلَى الْنَطْقِ بِهِ فِي رِقَّةٍ وَرِفْقٍ لِئَلَّا
يَصِيرَ صَادًا بَتْفَخِيمِ الرَّاءِ، لِأَنَّ التَّفْخِيمَ وَالْإِطْبَاقَ وَالْأَسْتِعْلَاءَ مِنْ وَاوٍ وَاحِدٍ،
فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَرْمَدًا﴾^(١)، ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾^(٢)، ﴿وَأَسْرَزْتُ
لَهُمْ إِسْرَارًا﴾^(٣)، وَهُوَ شَبِيهٌ بِحَالِ^(٤) أَلْذَالِ مَعَ الرَّاءِ، وَسَتَجِيءُ أَمْثَالٌ لَهُ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ .

الْصَادُ: إِذَا سَكَتَ قَبْلَ الطَّاءِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَضْطَنَعْتُكَ
لِنَفْسِي﴾، ﴿لَعَلَّكُمْ تَضْطَلُونَ﴾^(٥)، ﴿أَضْطَفَى الْبِنَاتِ﴾^(٦)، ﴿وَأَضْطَبِرُ
وَنَبْتَهُمْ﴾^(٧)، فَصَفَّ الصَّادُ وَأَجْهَرَ بِالطَّاءِ وَأَعْطَاهُمَا حَظَّهُمَا مِنَ الْإِطْبَاقِ، وَالْأُ
صَارَتْ الصَّادُ سِينًا وَالطَّاءُ تَاءً لِفِرَارِ اللِّسَانِ مِنْ إِطْبَاقِيْنِ، لِأَنَّ ذَلِكَ فِي الثَّقَلِ
يُشْبِهُ مَشْيَ الْمُقَيِّدِ، وَلِذَلِكَ / ١٨٠ ظ / أُذْغِمَ مِثْلُهُ .

وَكذَلِكَ الصَّادُ إِذَا أُسْكِنَتْ وَوَلِيَتْهَا التَّاءُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ
حَرَضْتُمْ﴾^(٨)، وَمَا أَشْبَهَهُ يَنْبَغِي أَنْ تَحْفَظَ إِطْبَاقَ الصَّادِ مِنْ هَمْسِ التَّاءِ،

(١) القصص ٧١ .

(٢) سبأ ٣٤ .

(٣) نوح ٩ .

(٤) ل (بحلال) وهو تحريف .

(٥) طه ٤١ .

(٦) النمل ٧ .

(٧) الصافات ١٥٣ .

(٨) القمر ٢٧ - ٢٨ ، وفي ل (واصطبر نبئهم) وهو تحريف .

(٩) النساء ١٢٩ .

وهمس التاء من إطباق الأصاد، لثلاث تصير الصاد سيناً أو تصير التاء طاءً، وكل ذلك مكروه.

وكذلك إذا سكنت أيضاً قبل دالٍ في مثل قوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ﴾^(١) و﴿تَصْدِيَةٌ﴾^(٢) و﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(٣)، أخْلِصْ إطباقها، وإلا صارت زايًا لأنَّ الزاي أُخْتُ الأصادِ في الصغير، وأخْتُ الدالِ في الجهر، فالدالُ تجذبُ الصادَ إليها وهو قبيحٌ عند الجماعة ما خلا حمزةً والكسائي، فإنهما يلفظانِ بالصادِ مشوبةً زايًا^(٤).

الدالُ: إذا وليتها الخاءُ والحاءُ والجيمُ والقافُ والراءُ والفاءُ ومثلهنَّ فينبغي أن تُظهِرَ جَهْرَها، وإلا صارت تاءً كقوله^(٥): ﴿يَدْخُلُونَ﴾^(٦) و﴿يَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ﴾^(٧) و﴿لَا تَذَرِينِي﴾^(٨) و﴿تَذَرُسُونَ﴾^(٩) و﴿الْمُدْحِضِينَ﴾^(١٠) و﴿مَذْجُورًا﴾^(١١)، و﴿وَلَقَدْ قَالَ﴾^(١٢)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَذْفَعُ﴾^(١٣) عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا^(١٤)، ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾^(١٥)، لأنَّ هذه الحروف لا

(١٤) الحج ٣٨.

(١٥) الإسراء ٧٩.

(١) النساء ٨٧.

(٢) الأنفال ٣٥.

(٣) الحجر ٩٤.

(٤) انظر: مكي: الرعاية ١٩٢، والداني: التحديد ٣٤ ط.

(٥) ل ن (كقولك) والصواب ما ذكرنا.

(٦) النساء ١٢٤.

(٧) محمد ٦.

(٨) الطلاق ١.

(٩) آل عمران ٧٩.

(١٠) الصافات ١٤١.

(١١) الأعراف ١٨.

(١٢) طه ٩٠.

(١٣) ل ن (يذفع) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والباقيون من السبعة قرأوا (يدافع)، والقراءة

الأولى هي موضع الاستشهاد (انظر: الداني: التيسير ١٥٧).

تَخْلُو عَنْ هَمْسٍ يَجْذِبُهَا إِلَى التَّاءِ، أَوْ شِدَّةٍ تَفْرُ بِالقَارِئِ إِلَيْهَا، أَوْ جَهْرٍ يُخْرِجُهَا نَحْوَهَا.

وكذلك ^(١) الدال بعد الصاد الساكنة في مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ ^(٢) وقوله ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ ^(٣) متى لم تحفظ بالبيان انقلبت طاءً لمجاورتها إطباق الصاد.

الذال: إذا لقيت آراء المفخمة في مثل قوله تعالى: ﴿أَنْذِرْهُمْ﴾ ^(٤) ، ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ﴾ ^(٥) ، و﴿نَذَرَ مَا كَانَ﴾ ^(٦) ، و﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ ^(٧) و﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ ^(٨) و﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ ^(٩) ، وما أشبه ذلك، لزم القارئ بيانها وتلخيص إنعامها ولفظ بها رقيقة وبالراء مفخمة، ولا يُغفل ذلك إلتئلاً تنقلب الذال طاءً من أجل تفخيم آراء، لأن التفخيم نظير الإطباق، أو ترق الراء إذا لخصت هي، وحقها التفخيم، وكلاهما من اللحن الخفي.

وكذلك إذا أتت بعدها الكاف في مثل ﴿يَذْكُرُونَ﴾ ^(١٠) ، و﴿وَأَذْكُرُ﴾ ^(١١) وجب أن تصان عن شائبة آثاء، لأن الشاء من مخرج الذال، وهي أخت الكاف في الهمس والذال مجهورة، فلا يؤمن من أن يجذبها همس الكاف إلى الشاء لقرب آثاء من الذال في المخرج ومشاركتها للكاف في الهمس.

- | | |
|-----------------|--------------------|
| (١) ل (كذلك). | (٧) مريم ٢٦. |
| (٢) القصص ٢٣. | (٨) البقرة ١٩. |
| (٣) الحجر ٩٤. | (٩) الزمر ٩. |
| (٤) مريم ٣٩. | (١٠) آل عمران ١٩١. |
| (٥) الأحقاف ٢١. | (١١) مريم ١٦. |
| (٦) الأعراف ٧٠. | |

وكذلك إذا صَاقَبْتَهَا^(١) القاف في مثلِ قوله تعالى: ﴿ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ﴾^(٢) ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ﴾^(٣)، ١٨١ / و/ فَرَقُّوا اللَّفْظَ بِهَا وَأَحْرُسَهَا مِنْ
شَائِبَةِ الظَّاءِ^(٤) لقربِ المخرجِ وكونِ الاستعلاءِ والإطباقِ متقاربَيْنِ .

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ﴾^(٥)، وما أَشْبَهَهُ مِنْ أَلْذَالِ
المجاورةِ للامِ المفخمةِ ينبغي أَنْ تُحْمَى عَنْ شَائِبَةِ الظَّاءِ لِأَنَّ التَّفْخِيمَ نَظِيرُ
الإطباقِ، فهو أبداً يجذبُ الذالَ إلى إطباقِ^(٦) الظَّاءِ .

وكذلك مَعَ الْعَيْنِ لِثَلَا تَصِيرَ ثَاءً فِي نَحْوِ ﴿مُذْعِنِينَ﴾^(٧) و﴿جِنْدَعٍ
الْخَلَّةِ﴾^(٨) للقربِ والمساواةِ في الجهرِ، وهذا ليسَ بالقوي، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
كَثْرَةً غَيْرَهُ فَضَعُفَ تَعْلِيلُهُ .

الضادُ: متى وَلِيَتْهَا ذالٌ وَجَبَ تَخْلِيصُ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْآخَرِي فِي مِثْلِ
قوله تعالى: ﴿لَكُمْ الْأَرْضُ ذُلُولًا﴾^(٩) و﴿مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَابًا﴾^(١٠) و﴿الْأَرْضِ
ذَاتِ الصَّدْعِ﴾^(١١) لقربِ مخرجِ الذالِ مِنَ الظَّاءِ، وَأَنْفِرَادِ الضَّادِ بِالْإِطْبَاقِ،
فربما شَابَ أَلْذَالُ إِطْبَاقِ الضَّادِ فَتَصِيرُ ظَاءً أَوْ قَرِيبَةً مِنَ الظَّاءِ .

وكذلك إذا لَقِيَتْهَا ظاءٌ أَوْ قَارَبَتْهَا فِي مِثْلِ قوله تعالى: ﴿أَنْقَضَ
ظَهْرَكَ﴾^(١٢) ﴿يَعِضُّ الظَّالِمُ﴾^(١٣) وما أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَجَبَ إِفْرَادُ^(١٤) كُلِّ مِنْهُمَا

(١) ن (صاحبتهما) وهما بمعنى واحد .

(٢) آل عمران ١٨٥ .

(٣) النحل ١١٢ .

(٤) ل ن (الظاء) وهو تصحيف .

(٥) آل عمران ٨١ .

(٦) ل (الإطباق) وهو تحريف .

(٧) النور ٤٩ .

(٨) مريم ٢٣ .

(٩) الملك ١٥ .

(١٠) آل عمران ٩١ .

(١١) الطارق ١٢ .

(١٢) الشرح ٣ .

(١٣) الفرقان ٢٧ .

(١٤) ل (أفرد) وهو تحريف .

بتحقيقٍ مخرجهِ لأنهما تشتركانِ في الإطباقِ وتنفردُ الضادُ بالتفشي والاستطالة، ومتى لَمْ يُضَبِّطِ المخرجُ وَيُحْفَظَ بالتفشي^(١) انقلبتْ ظاءُ بانجذابِها إلى إطباقِها.

الزاي: إذا سكنتَ وبعدها تاءٌ أو دالٌ في مثلِ قوله تعالى: ﴿مَا كُنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾^(٢)، وقوله: ﴿تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ﴾^(٣)، ﴿ثُمَّ أَرْزَأُوا﴾^(٤) فأخسِنَ تَخْلِيصَ الزايِ مَعَ التاءِ لِثَلَاثِ تَصِيرَ سِينًا، لِأَنَّ السَيْنَ تَشَارَكَ التاءُ فِي الهمسِ وَتَقَرَّبُ مِنَ الزايِ فِي المخرجِ والصغيرِ، فربما أَذْهَبَ هَمْسُ التاءِ جَهْرَ الزايِ، فَتَحَوَّلَتْ سِينًا، وَأَجْهَرَ بِالدالِ لِثَلَاثِ تَعَوَّدَ تاءٌ، لِأَنَّهَا إِنَّمَا أُبْدِلَتْ مِنَ التاءِ لَوْقِعِ التاءِ بَيْنَ حَرْفَيْنِ مَجْهُورَيْنِ فَخَفِيَتْ وَضَعُفَتْ فَأُبْدِلَتْ بِالدالِ لِقُوَّتِهَا ومشاركتِها التاءِ فِي المخرجِ لِيَكُونَ العَمَلُ مِنْ مَوْضِعِ واحِدٍ مَعَ القُوَّةِ، فَمَا لَمْ تُبَيِّنِ الدالُ بِالْجَهْرِ رَجَعَ مَا كُرِهَ مِنْ ضَعْفِ التاءِ.

الجيم: إذا سكنتَ وَوَلِيَتْهَا تاءٌ فِي مثلِ قوله تعالى: ﴿فَأَجْتَبِوا الرَّجْسَ مِنَ الأوثانِ﴾^(٥) ﴿فَأَجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾^(٦) وما أَشْبَهَ ذلكَ يَجِبُ حُسْنُ التانيِ فِي تَخْلِيصِ^(٧) الجيمِ مِنْ شَائِبَةِ الشينِ، لِأَنَّ الشينَ قَرِيبَةٌ المخرجِ مِنْ مخرجِ الجيمِ^(٨) وَمِوَاحِيَةَ التاءِ فِي الهمسِ، فَصَارَ اللسانُ أَسْرَعَ إِلَيْهَا. أمَّا الجيمُ / ١٨١ ظ / فَإِنَّهَا مَجْهُورَةٌ، فَبَعُدَتْ مِنَ التاءِ وَوَجَبَ الجهرُ بِهَا لِتَوْمَنَ فِيهَا هَذِهِ الشائِبَةُ.

(١) ل ن (بالتفشي) والمناسب (في التفشي) أو (يحفظ بالتفشي).

(٢) التوبة ٣٥.

(٣) هود ٣١.

(٤) آل عمران ٩.

(٥) الحج ٣٠.

(٦) القلم ٥٠.

(٧) ن (تخلص).

(٨) ل ن (الميم) والمناسب للسياق (الجيم).

وكذلك مَعَ الحاءِ في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿يَجْحَدُونَ﴾^(١)، ﴿وما يَجْحَدُ﴾^(٢) لَأَنَّ الحاءَ مهموسةٌ، فَيَتَعَيَّنُ جِفْظُ الجيمِ مِنَ الشينِ، وكذلك مَعَ الراءِ في مثلِ قولِهِ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾^(٣) و ﴿زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(٤) و ﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾^(٥) و ﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾^(٦) لمشابهةِ الراءِ الشينِ في الاستطالةِ والسَّعةِ وقربِ الشينِ مِنَ الجيمِ. ومنهم مَنْ حَضَّ^(٧) مَعَ الدالِ على مثلِ ذلكِ في ﴿أَجْدَرُ﴾^(٨) و ﴿لَتَجِدَنَّ﴾^(٩) وشبهه^(١٠).

وكذلك الجيمُ إذا سكنتْ وولَّيْتَهَا هاءً في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^(١١) وقولِهِ: ﴿وَجْهِيَ لِلَّذِي﴾^(١٢) فَبَيْنَ حَفَاءِ الهاءِ لِثَلَا تَنْقَلِبَ^(١٣) شيناً لقربِ الشينِ من مخرجِ الجيمِ ومشاركيتهاِ الهاءِ في الهمسِ، فربما صار اللفظُ بها مثلَ اللفظِ: بوشهي، وذلك قبيحٌ لا يجوزُ.

الجيمُ إذا سكنتْ وبعدها زايٌ أو سينٌ أو جاءتْ هي بعدَ^(١٤) السينِ والزايِ فَاسْكِنِ الجيمُ إذا كانت ساكنةً وأحسِنِ تَخْلِيصَ السينِ وإلَّا صارت

(١) الأنعام ٣٣.

(٢) العنكبوت ٤٧.

(٣) القمر ١٤.

(٤) الصافات ١٩.

(٥) القصص ٢٥.

(٦) التوبة ٤٢.

(٧) ل (حَضَّ).

(٨) التوبة ٩٧.

(٩) المائدة ٨٢.

(١٠) لعله يريد بقوله: (ومنهم من حَضَّ) الداني، فقد ورد هذا المعنى في التحديد (ورقة ٢٨ ظ).

(١١) الكهف ٢٨.

(١٢) الأنعام ٧٩.

(١٤) (بعد) ساقطة من ل.

(١٣) أي الجيم.

زايًا، والزاي لثلاً تخرج سيناً، وذلك للقرب بينهما، مثل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُودُ﴾^(١) و﴿الْمَسْجِدِ﴾^(٢) و﴿الرَّجْزِ﴾^(٣) و﴿الرَّجْسِ﴾^(٤) و﴿يُزْجِي﴾^(٥) و﴿مُزْجَاةٍ﴾^(٦) و﴿يُجْزُونَ﴾^(٧) وما أشبه ذلك. وكذلك أجهز بالجميم لثلاً تصير سيناً، وأخلصها لثماً من الزاي، فإن الزاي بالزاي والسين أشبه من الجميم، لأن الجميم فيها شدة، والسين والزاي فيهما رخاوة، وربما مال اللسان إلى مفارقة الشدة بصيرورة الجميم زايًا، ليكون العمل في حرفين رخوين.

التاء: إذا جاورت حرفاً من حروف الإطباق فبين همسها وأخسِن تخلصها من الإطباق وإلا صارت طاءً في مثل قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾^(٨)، ﴿مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ﴾^(٩)، ﴿وَلَا تُطِعْ﴾^(١٠)، ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ﴾^(١١)، ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَلْيَتَهَا﴾^(١٢)، ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾^(١٣)، وكذلك ﴿أَعْرَضْتُمْ﴾^(١٤) و﴿خَضْتُمْ﴾^(١٥) ﴿أَوْعَظْتَ أَمْ لَمْ﴾^(١٦) وشبهه. وذلك لأن التاء من مخرج الطاء، وإنما تماز الطاء بالإطباق، فإذا جاورتها إطباق شابتها شائبة الطاء لذلك، ويقرب من ذلك أيضاً ما إذا جاء بعد التاء قاف في مثل قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾^(١٧) / ١٨٢ و / و﴿رَتَقَا﴾^(١٨)

(١٠) الكهف ٢٨.

(١١) البقرة ٢٧٩.

(١٢) محمد ٤.

(١٣) آل عمران ١٢٠.

(١٤) الإسراء ٦٧.

(١٥) التوبة ٦٩.

(١٦) الشعراء ١٣٦.

(١٧) الليل ١٧.

(١٨) الأنبياء ٣٠.

(١) الرعد ١٥.

(٢) البقرة ١٤٤.

(٣) الأعراف ١٣٤.

(٤) الحج ٣٠.

(٥) الإسراء ٦٦.

(٦) يوسف ٨٨.

(٧) الأعراف ١٤٧.

(٨) الكهف ٤٥.

(٩) الإسراء ٦٤.

و ﴿أَتَقَنَ﴾^(١) فإنه يُخَافُ عليها أن تشوبها الطاء لِمَا قَدَّمناه من أن الاستعلاء نظير الإطباق.

وكذلك إن سَبَقَتْهُ سَيْنٌ وَعَقَبَهُ حَرْفٌ مَجْهُورٌ مِثْلُ ﴿نَسْتَمِينُ﴾^(٢) و ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٣) وما أشبه ذلك. وكذلك إذا جاورت التاء الدال في مثل قوله تعالى: ﴿الْمُهْتَدِينَ﴾^(٤) و ﴿الْمُعْتَدِينَ﴾^(٥) و ﴿أَعْتَدْنَا﴾^(٦) و ﴿أَعْتَدْتُ﴾^(٧) ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾^(٨) وما أشبه ذلك، وَجِبَ أَنْ يُحْفَظَ عَلَى التاء هَمْسُهَا، وَعَلَى الدالِ جَهْرُهَا، لِأَنَّ الدالَّ مَعَ قُرْبِ المَخْرَجِ تَجَذَّبُ التاء إِلَى الجهرِ، فَتَقْرُبُ إِلَى الدالِ.

العين: إذا سكنت ووليتها حروف الهمس وَجِبَ أَنْ تُلْخَصَ وَتُحَاطَ عَنِ انْقِلَابِهَا حاءً، لِمَا بَيَّنَّ هذه الحروف وبين الحاء من الاشتراك في الهمس وقرب العين من الحاء في المخرج، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمِ البُعْثِ﴾^(٩)، ﴿وَلَا تَعْمُوا﴾^(١٠) و ﴿أَعْتَرْنَا﴾^(١١)، ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾^(١٢)، ﴿وَلْيَعْمُوا﴾^(١٣)، ﴿فَاعْتَرَفُوا﴾^(١٤)، ﴿يَا مَعْشَرَ الجنِّ﴾^(١٥)، ﴿وَمَنْ يَعْمُ﴾^(١٦)، ﴿وَمَنْ يَعصِ اللهَ﴾^(١٧) و ﴿إِعْصَارٌ﴾^(١٨) و ﴿أَمْتَعْنُكَ﴾^(١٩)، ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾^(٢٠).

(١١) الكهف ٢١. ل (فاعترنا) وهو تحريف.

(١٢) آل عمران ١٥٩.

(١٣) النور ٢٢.

(١٤) الملك ١١.

(١٥) الأنعام ١٢٨.

(١٦) الزخرف ٣٦.

(١٧) النساء ١٤.

(١٨) البقرة ٢٦٦.

(١٩) الأحزاب ٢٨.

(٢٠) الدخان ٤٧.

(١) النمل ٨٨.

(٢) الفاتحة ٥.

(٣) الفاتحة ٦.

(٤) الأنعام ٥٦.

(٥) البقرة ١٩٠.

(٦) النساء ١٨.

(٧) يوسف ٣١.

(٨) الإسراء ٩٧.

(٩) الروم ٥٦.

(١٠) البقرة ٦٠.

﴿عَسَىٰ اللَّهُ﴾^(١) وما أشبه ذلك .

وكذلك الغين إذا سكنت وبعدها شيء من حروف الهمس ، في مثل قوله تعالى : ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾^(٢) ، ﴿فَاغْسِنَاهُمْ﴾^(٣) ، ﴿مُتَّسِلٌ بَارِدٌ﴾^(٤) ، ﴿إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ﴾^(٥) ، ﴿لَوْ تَقَفَّلُونَ﴾^(٦) ، ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا﴾^(٧) ، ﴿وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾^(٨) ، ﴿أَبْلَغُهُ مَأْمَنَةً﴾^(٩) ، ﴿بِيَدِكَ ضِغْتًا﴾^(١٠) وما أشبه ذلك ، وجب أن يؤتى بها بالظف ما يمكن لتخلص من شائبة الخاء لقرب الغين من الخاء ، ومشاركة هذه الحروف للخاء في الهمس ، سيما مع الشين في مثل قوله تعالى : ﴿فَاغْسِنَاهُمْ﴾ و﴿وَأَسْتَشْوُوا نِيَابَهُمْ﴾^(١١) فإن ذلك أوقع في الشائبة ، فنبه عليه من أجله .

الحاء إذا سكنت وبعدها شين أو تاء في مثل قوله تعالى : ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾^(١٢) . ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ﴾^(١٣) ، ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾^(١٤) ، ﴿يَخْتِمُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾^(١٥) ، ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾^(١٦) . وقوله تعالى : ﴿أَتَخَشَوْنَهُمْ فَلَئِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَخَشَوْنَهُ﴾^(١٧) ، وجب حمايتها عن شائبة الغين لما بين الخاء والغين من المؤاخاة في الاستعلاء وفرار النطق من الجمع بين مهموسين الشين والحاء .

(١) النساء ٨٤ . والمثال ليس مما نحن فيه لعدم سكون العين .

(٢) المائدة ٦ .

(٣) يس ٩ .

(٤) سورة ص ٤٢ .

(٥) البقرة ٢٤٩ .

(٦) النساء ١٠٢ .

(٧) الكهف ٢٨ .

(٨) الأحقاف ٣١ .

(٩) التوبة ٦ .

(١٠) سورة ص ٤٤ .

(١١) التوبة ٦ .

(١٢) النساء ٨٤ .

(١٣) البقرة ٢٤٩ .

(١٤) الكهف ٢٨ .

(١٥) النساء ١٠٢ .

(١٦) الكهف ٢٨ .

(١٧) التوبة ٦ .

حروف الحلق إذا تجاوزت ساكنة أو متحركة وَجَبَ تَخْلِيصُ بَعْضِهَا مِنْ شَائِبَةِ بَعْضٍ ، وإفراءُ كُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا بِمَزِيَّتِهِ وَصِفَتِهِ الْخَاصَةِ بِهِ^(١) ، لِئَلَّا يَدْخُلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَذَلِكَ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿زُحْرَجَ عَنِ النَّارِ﴾^(٢) .
 ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾^(٣) ، ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾^(٤) ، ﴿مِمَّنْ آتَبَعَ هَوَاهُ﴾^(٥) ، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(٦) ، ﴿فَأَصْبَحَ / ١٨٢ ظ / هَشِيمًا﴾^(٧) ، ﴿وَالْمَسِيحَ عَيْسَى﴾^(٨) ، ﴿وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ﴾^(٩) ، وَ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾^(١٠) سِيمًا إِذَا سَكَنَتِ الْعَيْنُ وَوَلِيَّتْهَا الْهَاءُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَلَا تُطْعَمُهُمَا﴾^(١١) ، ﴿كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهُمَا﴾^(١٢) ، ﴿لَا تُطْعَمُهُ﴾^(١٣) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الْعَيْنَ وَالْهَاءَ تَنْقَلِبَانِ هَا هُنَا حَاءً مُشَدَّدَةً ، لِأَنَّ هَمْسَ الْهَاءِ يَقْلِبُ الْعَيْنَ حَاءً ، وَقُرْبُ^(١٤) الْحَاءِ مِنَ الْعَيْنِ يَقْلِبُ الْهَاءَ حَاءً ، فَرَاعِهِ أَتَمَّ الْمُرَاعَاةَ .

وَكَذَلِكَ الْغَيْنُ إِذَا سَكَنَتْ وَجَاءَ بَعْدَهَا عَيْنٌ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾ لِئَلَّا تُصِيرَ حَاءً لِمِشَارَكَةِ الْغَيْنِ الْحَاءَ فِي الْاسْتِعْلَاءِ ، وَكَذَلِكَ مَعَ الْهَاءِ ، فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ لِئَلَّا تَنْقَلِبَا حَاءً مُشَدَّدَةً لِمِشَارَكَتَيْهَا الْغَيْنَ فِي الْاسْتِعْلَاءِ وَقُرْبَيْهَا مِنَ الْهَاءِ بِالْهَمْسِ . وَمَتَى أَنْعَمْتَ النَّظَرَ فِي هَذَا الْقَدْرِ وَقَفْتَ بِهِ عَلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ مِنْ مِثْلِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ .

الظاء : إِذَا قَارَبَتْهَا الْفَاءُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ

- | | |
|---------------------------------|-------------------------------|
| (١) ل (بمزية وصفته الخاصة به) . | (٨) النساء ١٥٧ . |
| (٢) آل عمران ١٨٥ . | (٩) المائدة ١٣ . |
| (٣) النساء ٤٦ . | (١٠) البقرة ٢٥٠ . |
| (٤) طه ٩١ . | (١١) العنكبوت ٨ ، ولقمان ١٥ . |
| (٥) القصص ٥٠ . | (١٢) لقمان ٧ . |
| (٦) النور ٢١ . | (١٣) العلق ١٩ . |
| (٧) الكهف ٤٥ . | (١٤) ل (أو قرب) . |

عَلَيْهِمْ ﴿١﴾ وَجَبَ تَخْلِيصُهَا وَحَمَايَتُهَا عَنْ شَائِبَةِ الثَّاءِ، لِمَا بَيْنَ الْفَاءِ وَالثَّاءِ مِنْ
الِاشْتِرَاكِ فِي الْهَمْسِ مَعَ قُرْبِ مَخْرَجِ الطَّاءِ مِنَ الثَّاءِ فَأَعْرِفُهُ.

إِذَا اجْتَمَعَتِ الْكَافُ وَالْكَافُ مُتَحَرِّكَتَيْنِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَالِقُ
كُلِّ شَيْءٍ﴾ ﴿٢﴾ وَ﴿كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ﴾ ﴿٣﴾ فَبَيَّنَ اسْتِعْلَاءَ الْكَافِ لِثَلَاثِ تَشَابُهِهَا الْكَافُ
بِهَمْسِهَا لِقُرْبِ الْمَخْرَجِ.

إِذَا اجْتَمَعَتِ الشَّيْنُ وَالْجِيمُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ
الزَّقُومِ﴾ ﴿٤﴾ ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿٥﴾ فَبَيَّنَ الشَّيْنُ جَهْدَكَ، لِأَنَّهَا أُخْتَانِ فِي
الْمَخْرَجِ، إِلَّا أَنَّ الْجِيمَ أَقْوَى لِلشَّدَّةِ وَالْجَهْرِ، وَالشَّيْنُ أضعْفُ لِلرَّخَاوَةِ
وَالْهَمْسِ ﴿٦﴾:

الطَّاءُ إِذَا سَكَنَتْ قُدَّامَ الْفَاءِ، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ ﴿٧﴾
وَ﴿لِيُطْفِئُوا﴾ ﴿٨﴾ فَيَنْبَغِي أَنْ يُنْعَمَ بِيَانِ إِطْبَاقِ الطَّاءِ لِثَلَاثِ تَرْجِعِ تَاءٍ، لِمَا بَيْنَ التَّاءِ
وَالْفَاءِ مِنَ الْاشْتِرَاكِ فِي الْهَمْسِ، مَعَ مِشَارَكَةِ التَّاءِ لِلطَّاءِ فِي الْمَخْرَجِ،
وَكَذَلِكَ بَعْدَ السَّيْنِ، مِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ ﴿٩﴾، لِأَنَّ هَمْسَ السَّيْنِ
يَجْذِبُ الطَّاءَ إِلَى التَّاءِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ.

(١) الفتح ٢٤.

(٢) الأنعام ١٢.

(٣) الشعراء ٦٣.

(٤) الدخان ٤٣.

(٥) النساء ٦٥.

(٦) اقتبس المؤلف هذه الفقرة من كتاب الرعاية لمكي ١٤٩.

(٧) النحل ٤.

(٨) الصف ٨.

(٩) العاديات ٥.

وبالجملة الحروف المهموسة إذا لقيت الحروف المجهورة،
والمجهورة إذا وليتها المهموسة وجب أن يتعمل لتلخيصها وبيانها لئلا ينقلب
المجهور إلى المهموس، ويذخل المهموس على المجهور، فتختل^(١)
بذلك الألف التلاوة وتتغير طلاوتها^(٢).

فهذا وما أشبهه عنوان هذا الباب، فقس عليه مثله، إن شاء الله
تعالى.

(١) ل (فتخل).

(٢) أقتبس المؤلف هذه الفقرة من كتاب الداني : التحديد ورقة ٢٩ مع تصرف يسير في بعض
الألفاظ.

أَبَابُ الثَّالِثِ

فِي الْكَلَامِ عَلَى الْحَرَكَاتِ وَالسُّكُونِ

قَدْ بَيَّنَّا أَنَّ الْحَرَكَاتِ أِبْعَاضُ حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللِّينِ، وَكَشَفْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ عَنْ حَقِيقَةِ السُّكُونِ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى اقْتِصَاصِهِ ثَانِيًا، وَالَّذِي يُخْصُّ هَذَا الْبَابَ التَّنْبِيهُ عَلَى كَيْفِيَّةِ آدَاءِ ذَلِكَ وَاللَّفْظِ بِهِ.

فَنَقُولُ: الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَّعَمِدَهُ الْقَارِئُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَحْفَظَ مَقَادِيرَ الْحَرَكَاتِ وَالسُّكُنَاتِ، فَلَا يُشْبِعُ الْفَتْحَةَ بَحِثُ تَصِيرُ أَلْفَا، وَلَا الضَّمَّةَ بَحِثُ تَخْرُجُ وَاوًا، وَلَا الْكَسْرَةَ بَحِثُ تَتَحَوَّلُ يَاءً، فَيَكُونُ وَاضِعًا لِلْحَرْفِ مَوْضِعَ الْحَرْكَةِ، وَلَا يُوهِنُهَا وَيُخْتَلِسُهَا وَيُبَالِغُ فَيُضَعْفُ الصَّوْتُ عَنْ تَأْدِيبِهَا وَيَتَلَاشَى النَّطْقُ بِهَا وَتَتَحَوَّلُ سَكُونًا.

وَكَذَلِكَ السُّكُونُ يَنْبَغِي أَلَّا تَسْتَوْفِيَهُ إِشْبَاعًا فَيَخْرُجَ إِلَى التَّشْدِيدِ أَوْ السُّكُوتِ وَمَسَاوَاةِ خَالَ قَطْعِ الْكَلَامِ بِوَضْلِهِ وَلَا يُزْعِجُهُ وَيَنْفِرُهُ^(١) فَيَصِيرُ حَرْكَةً أَوْ بَعْضَهَا، بَلْ يَجْعَلُ الْحَرَكَاتِ وَالسُّكُنَاتِ وَزَنًا وَاحِدًا وَقَدْرًا مَعْلُومًا وَكَيْلًا سِوَاءً، حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ^(٢). هَذَا مَسَلُّكَ هَذَا الْبَابِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَرْكَبَهُ، وَعِمَادُهُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَتَطَبَّعَ بِهِ.

(١) ل (وينفر).

(٢) هذا مثل يضرب في الشيتين المتماثلين اللذين يستويان ولا يتفاوتان. والقُدَّة ريش السهم، والنعل ما يُلْبَسُ في القدم، والنعل أيضاً: الجلدة التي على ظهر بيبة القوس، وهي رأسها، وقبل ما أعوج من رأسها. ولعل هذا المعنى هو المراد في هذا المثل. أنظر: الزمخشري: المستقصى ٦١/٢، وابن منظور: لسان العرب ١٩١/٤ (نعل) و ٣٨/٥ (قُدَّة) و ١٤٤/١٩ (سيا).

فإذا سمعتَ حَضَّ أئمةِ القراءةِ وأصحابِ الأداءِ علىِ اختلاسٍ^(١) الحركةِ في موضعٍ ما فإنما ذلك لأنَّ الحركةَ تَظْهَرُ على ذلك الحرفِ، وفي ذلك المكانِ وَيَنْطَاعُ بها اللسانُ أكثرَ من أنطِباعِهِ بها على حرفٍ آخرَ، وفي موضعٍ آخرَ، فيكونُ الإشباعُ إليها أَسْرَعَ، والدليلُ على ما ذكرناه أنَّ الحركاتِ المختلِساتِ كحركةِ همزةٍ بينَ وبينَ وغيرها صَرَّحَ أئمةُ العربيةِ بأنَّها بزنيةِ الحركةِ الوافيةِ غيرِ المختلِسةِ، وأستدلُّوا على ذلك بأنَّها جَرَتْ مَجْرَى غيرها مِنَ الحركاتِ في بابِ العروضِ الذي هو ميزانُ الساكنِ والمتحركِ، إلاَّ أنَّها بالتوهينِ والتضعيفِ تَقْرُبُ مِنَ الساكنِ، وكذلك لا يُبْدَأُ^(٢) بها [كما لا يُبْدَأُ]^(٣) به. فحقُّ المختلِسِ حركتهُ أن يُسْرَعَ اللفظُ به إسرَاعاً يَظُنُّ السامِعُ معه أن حركتهُ قد ذَهَبَتْ مِنَ اللفظِ لشدةِ الإسراعِ، وهي تامَّةٌ في الوزنِ كاملةً في اللفظِ إلاَّ أنَّها لم تَمَطِّطْ ولم تُرْسَلْ، فَخَفِيَ إشباعُها ولم يَتَبَيَّنْ^(٤) تحقيقُها.

وإذا وقفتَ على أمرِهِم بإشباعِها / ١٨٣ ظ / في موضعٍ ما. وعلى حرفٍ ما^(٥)، فلأنَّها تخفى فيه وتَعَسُرُ على آلةِ النطقِ بها أكثرَ مما تخفى وتَعَسُرُ عليها في غيره. وكذلك السكونُ يَظْهَرُ في حالِ ويتلاشى في أخرى، وتَسْهَلُ النطقُ به على حرفٍ ويستعصي على آخرَ، فَحَقَّقْ ذلكَ أنتم تحقيقِ لِيَعْتَدِلَ ميزانُك فيه، وتَمَرَّنْ الفاظُك عليه.

ولا يَدْخُلُ على ما أصْلنَاهُ إشباعُ مَنْ أَشْبَعَ الحركاتِ والسكناتِ من أئمةِ القراءةِ زيادةً على غيره في الإشباعِ لأنَّ مَنْ أَشْبَعَ الحركاتِ منهم أَشْبَعَ

(١) ل (الاختلاس).

(٢) ن (يبدأ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٤) ل (يبيِّن).

(٥) ن (وعلى ما حرف ما) وهو تحريف.

الحروف التي أُخِذَتْ منها أيضاً، فتصيرُ نسبةَ الحركةِ المشبَعَةِ عندهُ إلى الحروفِ المشبَعَةِ كنسبةِ الحركاتِ إلى الحروفِ بغيرِ إشباعٍ عندَ غيره .

ومِمَّا يُسْتَكْرَهُ في هذا البابِ أيضاً أَنْ يَنْحُو^(١) بحركةٍ ما نَحَوَ الأخرى إلا ما وَرَدَتْ بهِ العرييةُ مما تقدّمَ ذكره لِمَنْ كَانَ لَغْتَهُ أو طَرِيقَهُ وروايتهُ . فَأَحْسِنُ تَخْلِيصَكَ لِبَعْضِهَا - حَسَبَ ما وَجَبَ - مِنْ شَوَائِبِ بعضٍ .

وسنوردُ عليكِ من مواضعِ الاختلاسِ والإشباعِ في كتابِ الله تعالى ما يُحَصِّلُ مُرَادَكَ وَيُفِي بِتَنْبِيهِكَ ، وليسَ مرادنا بالاختلاسِ ها هنا والإشباعِ ما هو روايةٌ ولغةٌ^(٢) وإنما مرادنا ما هو عِمَادٌ في كُلِّ لَفْظٍ ، ومطلوبٌ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ ، واللهُ ألعينُ لإصابةِ الحقِّ فيه .

أعلمُ أَنْ أوأخرَ الكَلِمِ إذا كانت متحركةً وَجَبَ أَنْ تكونَ حركاتُها مُطَفَّفَةً لِأَنَّ اللسانَ عندَ أَنْقِضَائِهَا يكادُ يَطْفِئُ بحركاتِها لِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا تَسْتَشِعِرُهُ مِنْ فَرَاغِ الكَلِمَةِ تَجِدُ راحةً مِنْ اللفظِ فَتُلْقِي بعضَ ما عندها مِنْ الصَّوْتِ الْمَعْدُ العتيدِ ، ويخرجُ النَّفْسُ مَعَهُ فتتوقَّرُ الحركةُ فُتَبَّهَ على اجتنابِ طغيانِ اللسانِ بها بِتَرْكِ التَّمَكُّثِ فيها لذلك ، كقولك^(٣) : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٤) ، ﴿غيرِ المَغضوبِ﴾^(٥) .

هذا هو الأَصْلُ إِلا أَنْ يَمْنَعُ مِنْ^(٦) ذلكَ مَانِعٍ . والمانعُ يَنْقَسِمُ إلى ثلاثةِ أَقسامٍ :

(١) ل ن (يَنْحُو) والمناسب (تَنْحُو) أو (يُنْحَى) .

(٢) ن (ما هو لغة ورواية) .

(٣) يريد كتطلق بقوله تعالى .

(٤) الفاتحة ٢ .

(٥) الفاتحة ٧ .

(٦) (من) ساقطة من ل .

أَحَدَهَا: أَنْ يَكُونَ آخِرَ الْكَلِمَةِ حَرْفًا خَفِيًّا، وَالْحُرُوفُ الْخَفِيَّةُ أَرْبَعَةٌ: الْأَلِفُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ وَالْهَاءُ، وَقَدْ^(١) تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا أَنْفَاءً فِي هَذَا الْكِتَابِ^(٢)، إِلَّا أَنَّ الْأَلِفَ لَا يَتَحَرَّكُ، فَمَتَى كَانَ حَرْفٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ فِي آخِرِ كَلِمَةٍ / ١٨٤ و/ أَوْ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ كَانَ مِنْهَا تَعَيَّنَ إِشْبَاعُ حَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ. لِأَنَّ الْحَرَكَةَ وَالسُّكُونَ يَخْفِيَانِ بِخَفَائِهِ، فَتَعَيَّنَ إِظْهَارُهُمَا.

الثاني: أَنْ يَكُونَ آخِرَ الْكَلِمَةِ حَرْفًا مِنْ حُرُوفِ الْهَلْقِ، فَإِنَّ الْحَرَكَاتِ وَالسُّكُونَاتِ تَثْقُلُ بِثِقَلِهَا، فَلَا تَظْهَرُ، فَحَضَّ أَئِمَّةُ الْقُرَّاءِ عَلَى إِظْهَارِهَا لِذَلِكَ، وَسِوَاءِ جَاءَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ أَعْنَى الْخَفِيَّةِ وَالْحَلْقِيَّةِ وَسَطًا أَوْ طَرَفًا فَإِنَّ إِشْبَاعَ حَرَكَاتِهَا وَسُكُونِهَا يَتَعَيَّنُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَتَّبِعْ سَبِيًّا﴾^(٣)، ﴿أَوْ تَسْمَعْ لَهُمْ﴾^(٤)، ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾^(٥)، ﴿وَرَفَعْنَا مَكَانًا﴾^(٦)، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾^(٧)، ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾^(٨)، ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾^(٩)، ﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾^(١٠)، ﴿نَسْلُخْ مِنْهُ النَّهَارَ﴾^(١١)، ﴿لَيْسَ فِي﴾^(١٢)، ﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾^(١٣)، ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾^(١٤)، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾^(١٥)، ﴿فِيهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾^(١٦)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

الثالث: اجْتِمَاعُ حَرْفَيْنِ مِثْلَيْنِ فِي آخِرِ كَلِمَةٍ وَأَوَّلِ أُخْرَى، كَقَوْلِهِ

- | | |
|---------------------------|------------------|
| (١) (قد) ساقطة من ن. | (٩) طه ١٢. |
| (٢) أنظر ١٥٨ ظ من الكتاب. | (١٠) الكهف ٦٠. |
| (٣) الكهف ٨٥. | (١١) يس ٣٧. |
| (٤) مريم ٩٨. | (١٢) سبأ ١٥. |
| (٥) المائدة ٦٦. | (١٤) يونس ١٠٩. |
| (٦) مريم ٥٧. | (١٣) مريم ٣٨. |
| (٧) النور ٣٦. | (١٥) المائدة ٣٩. |
| (٨) الواقعة ٧٤. | (١٦) الأنعام ٩٠. |

تعالى: ﴿الرَّحِيمِ مَالِكٍ﴾^(١) ﴿الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾^(٢) ، ﴿تَعْلَمُ مَا﴾^(٣) ،
﴿كُنْتَ تَعْلَمُهَا﴾^(٤) ، وسواء وَقَعَ المثلانِ وسطاً أو طرفين تَتَعَيَّنُ تَوْفِيَةً
حركتهما، كقوله تعالى: ﴿فَأَنْصُصِ الْقُصَصَ﴾^(٥) ، ﴿أَمَرَ رَبِّكُمْ﴾^(٦) ،
﴿قَالَ لَهُمْ﴾^(٧) ، ﴿يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾^(٨) ، ﴿حَيْثُ نَفَقْتُمُوهُمْ﴾^(٩) ، ﴿ثَالِثُ
ثَلَاثَةٍ﴾^(١٠) ، ﴿تَعْرِفُ فِي﴾^(١١) . ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(١٢) ، ﴿الْحَقُّ قُلُوبًا﴾^(١٣) ، وما
أشبه ذلك، لأن تكرار الحرف الواحد ثقيل في اللفظ لما فيه من الشبه بمشي
المقيّد الذي يرفع رجله ويردّها إلى الموضع الذي منه رفعها. وهذا دليل
الثقل، ولأجله استخفّ الإدغام. ومتى لم تُوفَّ الحركة حَقَّهَا سَبَقَ السكون
والإدغام، لأن اللسان يفرّ إلى الأَخْفِ وَيَطْلُبُهُ، سِيَّما إذا كان الحرفانِ خَفِيَّينِ -
كقوله تعالى: ﴿الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ﴾^(١٤) ، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾^(١٥) أَوْ حَرْفِي حَلَقٍ ،
كقوله تعالى: ﴿فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾^(١٦) ، ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى﴾^(١٧) ، وقد يكونانِ
حَرْفِي حَلَقٍ وَمِنَ الحروفِ الخَفِيَّةِ، كقوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾^(١٨) وذلك أَوْلَى
أن تكونَ حركته وافيةً.

وجميع ما ذكرنا احتياجه إلى إظهار الحركة عليه من الحروف هو

(١) الفاتحة ٣ - ٤ .

(٢) البقرة ٧٩ .

(٣) ن ل (تعلم) فقط وهي لا تتصل بما قبلها ولا بما بعدها ومن ثم أُضْفِتْ إليها (ما) وهي في
المائدة ١١٦ .

(٤) (ما كنت . . .) هود ٤٩ .

(١٢) الأنعام ٩١ .

(٥) الأعراف ١٧٦ .

(١٣) الأنعام ٦٦ .

(٦) الأعراف ١٥٠ .

(١٤) النحل ٩٠ .

(٧) طه ٦١ .

(١٥) الزمر ٦٩ .

(٨) الشورى ٢٨ .

(١٦) سبأ ٢٣ .

(٩) البقرة ١٩١ .

(١٧) البقرة ٦ .

(١٠) المائدة ٧٣ .

(١٨) البقرة ٣ .

(١١) الحج ٧٢ .

محتاج إلى إظهار السكون عليه أيضاً، فإن الحروف الخفية وحروف الحلق يتعين إظهار السكون عليهما، كما تعين إظهار الحركة، فأما سبب ذلك من المواضع التي تختلس فيها الحركات أو تُشبع فنذكرها مضافةً إلى زيادة أمثلة توضح مجمل ما تقدم.

فمن هذا فتحة الكاف من / ١٨٤ ظ / ﴿إِيَّاكَ﴾^(١) ينبغي أن تسرع اللفظ بها بعد الألف ولا تتلوم وتتوقف فتصير وافيةً ممططةً. وبين فتحة الواو بعد الدال المضمومة من ﴿نَعْبُدُ﴾^(٢) لأن الواو حرفٌ خفيٌّ فمالم يتعمد بيان الفتحة عليها لا تتبين.

الياء إذا انفتحت وقبلها كسرة^(٣) في مثل قوله تعالى: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾^(٤)، ﴿فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ﴾^(٥) و ﴿الغاشية﴾^(٦) و ﴿الأيام الخالية﴾^(٧) و ﴿خَافِيَةٌ﴾^(٨) و ﴿مَاهِيَةٌ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾^(٩) ينبغي أن تختلس الكسرة التي قبل هذه الياء اختلاصاً خفيفاً ولا تُشبع فتصير في اللفظ ياءًين كأنه يقول: شَيْئَةٍ، وحامِيَّة، حتى كأنك تأتي بياء ساكنةً بعدها ياء مفتوحةً، وذلك غير مرضيٍّ، بل ينبغي أن يكون الكسر فيها خلساً^(١٠) بزنته في عينٍ عدوةٍ، وزاي زنته، وصادٍ صِلَةٍ^(١١).

(١) الفاتحة ٥.

(٢) الفاتحة ٥.

(٣) ن (الياء إذا انفتحت بعد حرف الساكن).

(٤) البقرة ٧١.

(٥) النساء ٩٢.

(٦) الغاشية ١.

(٧) الحاقة ٢٤.

(٨) ل ن (كافية)، وفي كتاب التنبيه على اللحن للسعيد (٢٦٦): (خافية).

(٩) القارعة ١٠ - ١١.

(١٠) ل (خلساً)، والوجه: خلساً: مصدر خلس يخلص.

(١١) اضطربت عبارة ن في هذه الفقرة وقد عارضتها بما جاء في كتاب التنبيه للسعيد ص ٢٦٦.

وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُشْبَعِ وَالْمُخْتَلَسِ فِي اللَّفْظِ ككسرة ما قبل الياء في ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾^(١) و﴿بِئْسَ إِلَيْكَ﴾^(٢) ، و﴿مِنِّي إِلَّا﴾^(٣) و﴿يَأْتِي لَأَ تَكَلِّمُ﴾^(٤) و﴿وَجِهِي﴾^(٥) و﴿بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾^(٦) فَإِنَّ هَذِهِ الْكِسْرَاتِ تُشْبِعُ مَا دَامَتِ الْيَاءُ سَاكِنَةً، فإِذَا تَحَرَّكَتْ بِالْفَتْحِ عَادَتِ الْحَرَكَةُ الَّتِي قَبْلَهَا إِلَى الْاِخْتِلَاسِ ، لِأَنَّكَ لَوْ أَشْبَعْتَ كِسْرَةَ مَا قَبْلَهَا مَعَ الْفَتْحِ فِيهَا صَارَتْ فِي تَقْدِيرِ يَاءَيْنِ ، وَذَلِكَ مُسْتَكْرَءٌ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا، فَالْمُغِيرَاتِ ضُبْحًا﴾^(٧) فَالِدَالُ مِنَ (الْعَادِيَاتِ) وَالرَّاءُ مِنَ (الْمُورِيَاتِ) مُخْتَلَسَتَانِ . لِانْفِتَاحِ مَا بَعْدَهُمَا، وَالغَيْنُ مِنَ (فَالْمُغِيرَاتِ) مُشْبَعَةٌ، كَمَا أَنَّ الْعَيْنَ مِنَ (وَالْعَادِيَاتِ) مُشْبَعَةٌ^(٨)

وَكَذَلِكَ فَتَحَةُ الْيَاءِ فِي قَوْلِهِ ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ﴾^(٩) وَ﴿مَعَهُ السَّعْيِ﴾^(١٠) ، ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ﴾^(١١) نَكُونُ الْحَرَكَةُ وَافِيَةً لِحَفَاءِ الْحَرْفِ .

(١) المائدة ٢٨ .

(٢) المائدة ٢٨ .

(٣) البقرة ٢٤٩ .

(٤) هود ١٠٥ وهي في رسم المصحف القديم (يأت) بغير ياء ، وقد قرأها بالياء وصلًا أبو عمرو والكسائي وابن كثير ونافع .

(٥) آل عمران ٢٠ .

(٦) البقرة ١٢٥ .

(٧) العاديات ١ - ٣ .

(٨) اعتمد المؤلف في ما ذكره هنا على كتاب التنبيه على اللحن للسعيدي ٢٦٣

وص ٢٦٦ - ٢٦٨ .

(٩) الزمر ٢٦ .

(١٠) الصافات ١٠٢ .

(١١) الليل ٤ .

وفيما قدمناه من قوله تعالى: ﴿لَا شَيْئَةَ﴾ و ﴿الْهَائِيَةَ﴾ و ﴿وَاهِيَةَ﴾ وما أشبه ذلك ينبغي أن يتوقى الإفراط في إشباع فتحة الياء وإن كانت الياء حرفاً خفياً، سيما في الوقف فإن الوقف موضع استراحة واستنفاد للصوت وقطع له. وكثيراً ما ترى القراءة في هذا الزمان إذا وقفوا على مثل هذا أشبعوا الفتحة ومططوا حتى تصير ألفاً^(١)، فيقولون: مَا هِيَا، نَارٌ جَامِيَا. فقس على هذا جميع ما يرد عليك من الحركات التي تكون على الحروف قبل أواخر الكلم مثل ﴿الْأَبْتَرُ﴾^(٢) و ﴿الصَّمْدُ﴾^(٣) و ﴿الْبَلْدُ﴾^(٤) وما أشبه ذلك فإن الحكم فيه واحد لا يختلف.

الواو: إذا انفتحت وانضم ما قبلها / ١٨٥ و/ في مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي﴾^(٥) و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٦) و ﴿وَلَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾^(٧)، فإنه هو السميع العليم^(٨) يجب أن تكون الضمة قبلها مختلصة غير مشبعة، لأنها إن زيدت على لفظها زالت عن حد الاختلاس إلى الإشباع، وإذا أشبعت صارت في اللفظ واوين: الأولى ساكنة والثانية متحركة حسب صيرورتها في الياء، فتصير هو والذي، وقل هو والله أحد، وذلك غير مرضي ولا سائغ.

وإذا كانت مُشَدَّدةً وقبلها ضمة وجب أن تختلس الضمة ولا تزد على

(١) اضطرت عبارة ن في هذه الفقرة.

(٢) الكوثر ٣.

(٣) الإخلاص ٢.

(٤) البلد ١.

(٥) التوبة ٣٣.

(٦) الإخلاص ١.

(٧) النحل ١٢٦.

(٨) الأنفال ٦١.

لَفْظَهَا، كقوله تعالى: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^(١) و﴿يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾^(٢) و﴿النُّبُوَّةُ﴾^(٣) في قراءة من لا يهمز^(٤)، وإنما تَعَيَّنَ ذلك لأنها إن أزيلت عن حَذِّ الاختلاسِ ضَعُفَتْ تشديدُ الواوِ بعدها وآلٌ إلى التليين، فَوَجِبَ أن يكونَ مِقْدَارُ هذه الضمة بمقدارِ ضَمَّةِ القافِ من قُدِّ، والصادِ من صُدِّ^(٥).

وكذلك الياءُ إذا كانتْ مشدَّدةً وقبلها كسرةٌ، وَجِبَ أن تُخْتَلَسَ الكسرةُ حَسَبَ ما وَجِبَ فيما تقدَّم، كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ونحوه، فتدبَّرْ هذا وأجرِ عليه جميع ما في القرآنِ من بابِه.

والحركةُ تُشْبِعُ في الواوِ والياءِ إذا كانتا خَفِيفَتَيْنِ، في أوَّلِ الكلامِ كانتا أو في وَسَطِهِ. أو في آخِرِهِ^(٦)، مثلُ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ﴾^(٧)، ﴿بِاللُّغُوِّ فِي أَيَّمَانِكُمْ﴾^(٨)، ﴿قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ﴾^(٩) و﴿تَشَاوُرٍ﴾^(١٠) ﴿مِنْ تَقَاوُتٍ﴾^(١١)، ﴿وَمَا كُنْتُ نَابِئًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾^(١٢) ونحو ذلك، و﴿وَلَدِيهِ﴾^(١٣)، و﴿وَجُوهٌ﴾^(١٤)، و﴿وَقُنْتُ﴾^(١٥) و﴿يَشْوِي الْوُجُوهُ﴾^(١٦) و﴿أَسَاوِرَ﴾^(١٧)، ومثله و﴿مَعَايِشَ﴾^(١٨) و﴿تَرَبِّينَ﴾^(١٩) و﴿يَتَفَيَّأُ﴾^(٢٠)

- | | |
|---|--|
| (١) الذاريات ٥٨. | (١١) الملك ٣. |
| (٢) هود ٥٢. | (١٢) القصص ٤٥. |
| (٣) آل عمران ٧٩ وغيرها. | (١٣) لقمان ٣٣. |
| (٤) قرأ نافع بالهمز: النبوءة، والباقون من القراء السبعة بتركه (انظر: الإتحاف ٢١٣، ٤١١). | (١٤) آل عمران ١٠٦. |
| (٥) اعتمد المؤلف في هذا الموضوع على كتاب التنبيه على اللحن للسعيد ٢٦٩ - ٢٧٠. | (١٥) (أنتت): المرسلات ٧٧ وقرأ أبو عمرو (انظر الداني: التيسير ٢١٨). |
| (٦) اضطربت عبارة ن في هذه الفقرة. | (١٦) الكهف ٢٩. |
| (٧) البقرة ١٠٤. | (١٧) الكهف ٣١. |
| (٨) المائدة ٨٩. | (١٨) الحجر ٢٠. |
| (٩) البقرة ٢١٩. | (١٩) مريم ٢٦. |
| (١٠) البقرة ٢٣٣. | (٢٠) ل ن (تفويًا) على الرسم القديم للمصحف. النحل ٤٨. |

و﴿يَعْلَمُونَ﴾^(١) ، و﴿يَتَّقُونَ﴾^(٢) ، و﴿يَقُولُونَ﴾^(٣) ، و﴿يَكُونُونَ﴾^(٤) .
فَأَشْبَعَهَا فِي جَمِيعِ ذَلِكَ . وَلَا تَنْهَبُ الضَّمَّةُ فِي الْوَاوِ سِوَاءَ كَانَتْ لِالتَّقَاةِ
السَّاكِنِينَ أَوْ لِغَيْرِهِ ، فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾^(٥) ، ﴿وَلَا تَتَسَوَّأُوا
الْفَضْلَ﴾^(٦) ، ﴿وَلَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾^(٧) .

وَأَشْبَعُ بَيَانَ حَرَكَةِ الْوَاوِ بِتَكْلُفٍ وَتَثْبِثٍ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَوُضِعَ
الْكِتَابُ﴾^(٨) ﴿وَوُورِثَ سَلِيمَانُ﴾^(٩) | وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

وَإِذَا انضَمَّ مَا قَبْلَ الْوَاوِ السَّاكِنَةِ مِنْهُمَا فَأَشْبَعُ ضَمَّةَ الْأُولَى لِتَخْلُصَ إِلَى
سَكُونِ الثَّانِيَةِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَا أُوْرِي عَنْهُمَا﴾^(١٠) وَ﴿دَاوُدَ
وَسُلَيْمَانَ﴾^(١١) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

وَكَذَلِكَ أَشْبَعُ الْحَرَكَةَ مِنْ غَيْرِ تَشْدِيدٍ فِي الْيَاءِ وَالْوَاوِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿لِنُحْيِي بِهِ﴾^(١٢) ، وَ﴿مِنْ حِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾^(١٣) وَ﴿الْبَنِي
يَمِظُكُمُ﴾^(١٤) ، وَ﴿مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ﴾^(١٥) ، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
بِالْعُرْفِ﴾^(١٦) ، ﴿أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾^(١٧) . وَإِذَا كَانَ بَعْدَهَا حَرْفٌ مُشَدَّدٌ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ
﴿بِاصْبَاحِي السُّجْنِ﴾^(١٨) / ١٨٥ ظ / بَعْدَ^(١٩) تَخْلِيصِ تَخْفِيفِ الْيَاءِ وَكَسْرِهَا

- | | |
|---|--|
| (١) البقرة ١٣ - ن (يعملون): البقرة ٩٦ . | (١١) الأنعام ٨٤ . |
| (٢) البقرة ١٨٧ . | (١٢) الفرقان ٤٩ . |
| (٣) البقرة ٧٩ . | (١٣) هود ٦٦ . |
| (٤) البقرة ١٤٣ . | (١٤) النحل ٩٠ . |
| (٥) البقرة ٩٤ . | (١٥) الجمعة ١١ . |
| (٦) البقرة ٢٣٧ . | (١٦) الأعراف ١٩٩ . |
| (٧) التكاثر ٦ . | (١٧) البقرة ٢٥٤ . |
| (٨) الكهف ٤٩ . | (١٨) يوسف ٣٩ . |
| (٩) النمل ١٦ . | (١٩) ل ن (بعد) ولا يستقيم بها المعنى ،
ولعلها (أجذ) . |
| (١٠) الأعراف ٢٠ . | |

من تشديد السين، وكذلك ﴿ مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ ﴾^(١)، ﴿ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ﴾^(٢) :

ومتى كانت الواو والياء مشدّدتين وبعدهما مثلهما فدوّك الإشباع فيهما من أجل حراسة الإدغام، كقوله تعالى: ﴿ بِالْفُؤَادِ وَالْأَصَالِ ﴾^(٣)، ﴿ وَالْعَيْبِيُّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾^(٤).

الواو والياء إذا سكتتا وقبلهما فتحة فأشبع سكونهما ثم ألفظ بما بعدهما مُعْطِياً له حَقَّهُ، كقوله تعالى: ﴿ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾^(٥) ﴿ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾^(٦) و﴿ الْمَيْسِرُ ﴾^(٧) ﴿ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾^(٨)، ﴿ مِنْ دُونِهِ مَوْثِلًا ﴾^(٩)، ﴿ مَوْفُورًا ﴾^(١٠) ﴿ يَوْمِ الَّذِينَ ﴾^(١١)، ﴿ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ﴾^(١٢)، ونحو ذلك، لأن هذين الحرفين ليسا في الظهور كغيرهما من الحروف لِمَا فِيهِمَا مِنَ الْخَفَاءِ، فالسكون يخفي بخفائيهما فأشبع سكونهما ليظهر بظهورهما ويبيّن. وينبغي أن تُختلَسَ هذه الفتحة التي قبل الواو والياء لئلا تتحوّل مدّة، وكثيراً ما ترى مَنْ لَا ضَبْطَ لَهُ وَلَا أَدَاءَ يَمُدُّ مِثْلَ هَذَا، وَهُوَ خَطَأٌ.

السكون في الحرف الذي بعده ياء إن متحركتان كقوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾^(١٣) ﴿ فَلْتُحْيِيَنَّهٗ ﴾^(١٤) وما أشبه ذلك، ينبغي أن يكون بيناً ظاهراً، قبل هذه الكسرات، لأنه إن تحرّك ذهب بحركته إحدى الياءين،

-
- | | |
|------------------|-------------------|
| (١) المزمّل ٢٠ . | (٨) النحل ٧٧ . |
| (٢) الحجرات ١ . | (٩) الكهف ٥٨ . |
| (٣) النور ٣٦ . | (١٠) الإسراء ٦٣ . |
| (٤) الكهف ٢٨ . | (١١) الفاتحة ٤ . |
| (٥) البقرة ٢٨٠ . | (١٢) الفاتحة ٧ . |
| (٦) الإسراء ٢٨ . | (١٣) الأحزاب ٥٣ . |
| (٧) المائدة ٩٠ . | (١٤) النحل ٤٢ . |

وكذلك السكون الذي تَعْقِبُهُ واوَانِ، كقوله تعالى: ﴿يَلُؤُونَ آلِسِتِّهِمْ﴾^(١) ينبغي أن يُشَبَّحَ وَيُبَيَّنَ لِثَلَا تذهبُ بذهابِهِ إِحْدَى الْوَاوِينِ.

فهذه الحروفُ الخفيةُ، ما أُشْبِعَ منها في حالِ السكونِ والحركةِ فللخفاءِ، وما سوى ذلك فَقَدْ نَبَّهْنَا عَلَى وَجْهِهِ.

حروفُ الحلقِ: الهمزةُ والهاءُ والعينُ والحاءُ والغينُ والخاءُ، أُشْبِعَ حركاتِهَا وَسَكَنَاتِهَا متجاورةً كانت أو منفردةً، في مثلِ قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَى عَلَيْنَا﴾^(٢)، ﴿أَبْلَغُهُ مَا مَنَّهُ﴾^(٣)، ﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ﴾^(٤)، ﴿زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ﴾^(٥)، ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾^(٦)، ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ﴾^(٧)، ﴿وَأَسْمَعْ غَيْرَ﴾^(٨)، ﴿مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾^(٩)، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(١٠)، ﴿فَلَا تُطْفِئُهُمَا﴾^(١١)، و﴿لَا تُطْعَمُهُ﴾^(١٢)، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾^(١٣)، ﴿قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(١٤)، و﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾^(١٥)، ﴿وَلِلَّهِ غَيْبٌ﴾^(١٦)، ﴿سُلْطَانِيَّةٌ * خُذُوهُ﴾^(١٧)، لِمَنْ أَثَبَّتَ الْهَاءُ^(١٨)، سَيِّمَا إِذَا اجْتَمَعَتِ الْهَاءُ وَالْهَمْزَةُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾^(١٩)، ﴿مَالِيَّةٌ * إِنِّي ظَنَنْتُ﴾^(٢٠) لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ

- | | |
|-------------------|--------------------------------------|
| (١) آل عمران ٧٨. | (١٣) آل عمران ١٨٣. |
| (٢) البقرة ٢٥٠. | (١٤) (وما قدروا...) الأنعام ٩١. |
| (٣) التوبة ٦. | (١٥) طه ٧٣. |
| (٤) الزخرف ٨٩. | (١٦) هود ١٢٣. |
| (٥) آل عمران ١٨٥. | (١٧) الحاقة ٢٩ - ٣٠. |
| (٦) يس ٦٠. | (١٨) قرأ حمزة فقط من السبعة بحذف هاء |
| (٧) النساء ١١٥. | السكرت في الوصل، والباقيون يشبثونها |
| (٨) النساء ٤٦. | في الوصل والوقف. (انظر: الداني: |
| (٩) القصص ٥٠. | التيسير ص ٢١٤). |
| (١٠) النور ٢١. | (١٩) آل عمران ٩٧. |
| (١١) العنكبوت ٨. | (٢٠) الحاقة ١٩ - ٢٠. |
| (١٢) العلق ١٩. | |

التضاد، لأن الهاء في غايبة الخفاء والهمس، والهمزة في غايبة الجهر
 ١٨٦/ و/ والبروز والثقل، فتعمد إشباع الحركة والسكون فيهما^(١) لِيَتَخَلَّصَ
 بَعْضُهُمَا^(٢) مِنْ بَعْضٍ .

وكذلك في مثل قوله تعالى: ﴿يَعْظُمُ لَعَلَّكُمْ﴾^(٣)، ﴿يَعِدُّكُمْ
 اللَّهُ﴾^(٤)، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(٥)، ﴿يَحْلِفُونَ﴾^(٦)، ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾^(٧)،
 ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾^(٨)، ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾^(٩)، ﴿مَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾^(١٠)
 ﴿يَسْأَلُكَ﴾^(١١)، ﴿حَافِظُوا عَلَيَّ﴾^(١٢)، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾^(١٣)،
 ﴿حَتَّىٰ بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾^(١٤)، وما أشبه ذلك من المواضع التي تكون حروف
 الحلق فيها متحركة أو ساكنة ينبغي أن تُسَكَّنَهَا إذا أُسَكَّتْهَا بِتَوَدَّةٍ، وتُخْرِجُ
 حَرَكَتَهَا وافيةً غير مَطْفَافَةٍ، لأن هذه الحروف لا يَنْطَاعُ اللفظُ بها إلا بنوعٍ
 مُعَالَجَةٍ، فالحركات والسكنات مُتَعَدَّرَةٌ فيها ضرورةً تَعَدَّرِ النَّطْقُ بها، فنُدِبَ
 إِلَى التَّعَمُّلِ لِإِشْبَاعِهَا لِذَلِكَ .

الحروف التي لها خَاصِيَّةٌ كَاللَّامِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿جَنَّةُ
 الْخُلْدِ﴾^(١٥)، ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ﴾^(١٦) أَشْبَعُ سُكُونَهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الثَّقَلِ
 بِالْإِنْحِرَافِ، وَكَذَلِكَ الشَّيْنُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾^(١٧)،

- | | |
|------------------|--------------------|
| (١) ل (فيها) . | (١٠) يونس ٨ . |
| (٢) ل (بعضها) . | (١١) النساء ١٥٣ . |
| (٣) النحل ٩٠ . | (١٢) البقرة ٢٣٨ . |
| (٤) الأنفال ٧ . | (١٣) الأعراف ١٩٩ . |
| (٥) المائدة ٥١ . | (١٤) الصافات ١٠٢ . |
| (٦) النساء ٦٢ . | (١٥) الفرقان ١٥ . |
| (٧) البقرة ١١٣ . | (١٦) الأعراف ٤٠ . |
| (٨) المائدة ١٦ . | (١٧) البقرة ١٠٢ . |
| (٩) المائدة ١٨ . | |

﴿وَيَشْتَرُونَ﴾^(١)، ﴿وَلَا تُشِطُّ﴾^(٢) و﴿يَشْرَبُونَ﴾^(٣)، وما أشبه ذلك، يَبِينُ
سكونها لِيَبِينَ بَيَانَهُ خَاصِيَةً تَفْشِيهَا.

وكذلك الراء إذا سكنت في مثل قوله تعالى: ﴿مَرْكُومًا﴾،
﴿مَرْجُومًا﴾^(٤)، يَبِينُ سكونها^(٥) لحفظ التكرار سِيمًا إذا وَلِيَتْهَا الضادُ في مثل
قوله تعالى: ﴿تَرْضَاهُ﴾^(٦)، ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾^(٧)، ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا﴾^(٨)
وما أشبه ذلك، أَحْسِنُ سكون الراء وأنطق بها مِنْ غيرِ إزعاجٍ ولا تَنْفِيرٍ،
وَأَلْفِظُ بِالضادِ محرَكةً مُلَخَّصَةً لِأَنَّهَا حِرْفَانِ أَسْعَ مَخْرَجُهُمَا وَعَسَّرَ عَلَى
اللِّسَانِ تَخْلِيصُهُمَا، بِكَوْنِ آراءِ حِرْفًا مَكْرَرًا، وَالضادِ مُتَفَشِيًا مُسْتَطِيلًا،
فَعَمَّهُمَا بِذَلِكَ شَبَهٌ مَا يَوْجِبُ تَخْلِيصَهُمَا بِتَمَكِينِ السُّكُونِ.

الطاء إذا سكنت ينبغي أن يكون إسكانها بَيَانًا شَافٍ، وَإِنْعَامًا وَيَسْطٍ
أَلِّسَانٍ بِالْإِطْبَاقِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَلْتَقِطُهُ﴾^(٩) و﴿مِنْ نُطْقَةٍ﴾^(١٠)
و﴿قَطْرًا﴾^(١١) و﴿لَيْطَفِي﴾^(١٢) لِأَنَّ الْإِطْبَاقَ مَزِيَّةٌ وَمَتَى لَمْ يَظْهَرْ السُّكُونُ سَلَبَ
هَذِهِ الْمَزِيَّةَ وَصَارَ دَالًّا أَوْ كَادًا. وَكَذَلِكَ حُكْمُ سَائِرِ حُرُوفِ الْإِطْبَاقِ.

الغين: إذا سكنت وَعَقَبَتْهَا راءٌ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُنْفِقُ
مَغْرَمًا﴾^(١٣)، ﴿مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾^(١٤)، ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾^(١٥)، ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ﴾^(١٦)،

-
- | | |
|-----------------------------------|--------------------|
| (١) البقرة ١٧٤ . | (٩) يوسف ١٠ . |
| (٢) سورة ص ٢٢ . | (١٠) النحل ٤ . |
| (٣) الإنسان ٥ . | (١١) الكهف ٩٦ . |
| (٤) هود ٦٢ ، والكلمة محرقة في ن . | (١٢) العلق ٦ . |
| (٥) ن (إسكانها) . | (١٣) التوبة ٩٨ . |
| (٦) النمل ١٩ . | (١٤) الكهف ٨٦ . |
| (٧) البقرة ٢٤٥ . | (١٥) المائدة ١٤ . |
| (٨) الزمر ٦٧ . | (١٦) الإسراء ١٠٣ . |

وما أشبه ذلك وَجِبَ أَنْ تُحَوِّطَ سَكُونُهَا مِنَ الْإِزْعَاجِ وَالتَّنْفِيرِ، لِأَنَّ الْغَيْنَ حَرْفٌ مُسْتَعْلٍ، وَالرَّاءُ مُسْتَطِيلٌ، فَمَا لَمْ تَتَشَدَّ فِي السَّكُونِ ١٨٦ ظ / يَصِيرُ إِلَى التَّحْرِيكِ، وَكَذَلِكَ قَبْلَ أَلْقَابٍ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُزْعِجْ قُلُوبَنَا﴾^(١) ابْنُ سَكُونِهَا، لِيَتَخَلَّصَ مِنَ أَلْقَابِ وَيُؤَمِّنَ الْإِدْغَامُ. وَقَدْ أَلْحَقَ بِهِ بَعْضُ الْقَرَاءِ ﴿مَا هِيَ * هَلْكَ عَنِّي﴾^(٢) وَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَقْفُ عَلَى الْهَاءِ بِسَكُونٍ خَفِيفٍ لِئَلَّا يَكُونَ إِدْغَامٌ، فَإِنَّ هَذِهِ الْهَاءَ لِلْسَكْتِ وَلَا حَظَّ لَهَا فِي الْإِدْغَامِ، وَهَذَا عَلَى مَا تَرَى.

[السَّكُونُ فِي كُلِّ حَرْفٍ سَاكِنٍ إِذَا وَلِيَتْهُ الْهَمْزَةُ وَجِبَ إِسْكَانُهُ بِتَوْذِيهِ وَبَيَانِ طَلْبِ الظُّهُورِ الْهَمْزِيَّةِ، وَتَحْصِينِهَا بِإِظْهَارِ حَرَكَتَيْهَا، وَمَا لَمْ يُرَاعَ ذَلِكَ سَقَطَتْ حَرَكَتُهَا عَلَى أَسَاكِينِ وَذَهَبَتْ بِغَيْرِ قَصْدٍ]^(٣)

السَّكُونُ إِذَا كَانَ عَلَى حَرْفٍ وَجِبَ فِيهِ الْإِظْهَارُ وَتَعَيَّنَ، كَالنُّونِ عِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، أَوْ حَرْفٍ وَجِبَ تَخْلُصُهُ مِنْ دُخُولِ شَائِبَةٍ عَلَيْهِ، وَقَدْ تَقَضَّتْ مِثَالًا، وَجِبَ أَنْ يُوْتَى بِهِ فِي رَفْقٍ وَبَيَانٍ مِنْ غَيْرِ تَنْفِيرٍ وَلَا إِزْعَاجٍ، إِذْ بِذَلِكَ يَتَحَقَّقُ الْقَطْعُ فِي الْإِظْهَارِ وَالتَّخْلُصِ مِنَ الشَّائِبَةِ.

إِذَا تَوَالَتْ الْحَرَكَاتُ فِي مِثْلِ ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْنِيًّا﴾^(٤)، ﴿إِلَّا اللَّهُ، لَفَسَدَتَا﴾^(٥)، ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ﴾^(٦) وَ ﴿رُسُلَكُمْ﴾^(٧) وَ ﴿رُسُلَهُمْ﴾^(٨) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ قَلِيلِ التَّوَالِيِ وَكَثِيرَةِ يَنْبَغِي أَنْ يُتَعَمَّلَ لِلتَّسْوِيَةِ بَيْنَهُنَّ بِحَيْثُ لَا تَنْفَرِدُ إِحْدَاهُنَّ بِإِشْبَاعٍ وَتَمْطِيطٍ، وَالْآخَرَى بِاخْتِلَاسٍ وَتَوْهِينٍ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَظْهَرُ وَبَيِّنُ أَكْثَرَ مِنْ بَيَانِهِ وَظُهُورِهِ فِيمَا إِذَا لَمْ تَتَوَالَ الْحَرَكَاتُ.

(١) آل عمران ٨.

(٥) الأنبياء ٢٢.

(٢) الحاقة ٢٨ - ٢٩.

(٦) التوبة ٩٩.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٧) غافر ٥٠.

(٨) الأعراف ١٠١.

(٤) يوسف ٤.

نَوْعٌ مِنْهُ آخَرُ

نذكرُ فيه الوقفَ [ونُبَيِّنُ أقسَامَهُ مِنَ السكونِ والرُّومِ والإشمامِ .
لَمَّا كَانَ الوقفُ^(١)] على الكَلِمِ يكون بالإسكانِ وبالرُّومِ والإشمامِ
وهَمَا بَعْضُ حركَةِ عَلِيٍّ مَا بَيْنَنَا لَاقَ بِهَذَا المَوْضِعِ إِرَادُهُ فِيهِ وَتَقْصِيهِ، بِهِ لِأَنَّ
الجَمِيعَ مِنْ وَاوٍ وَاحِدٍ، وَنَحْنُ نَذَكُرُ مِنْ ذَلِكَ مَا يُحْضِرُنَا، وَاثْقِينِ بِاللَّهِ فِي
الإِعَانَةِ عَلَيْهِ .

اعلمُ أَنَّ الوقفَ على الكَلِمِ يَنْقَسِمُ بِانْقِسَامِ^(٢) الموقوفِ عليه،
والموقوفُ عليه نوعان: مُعْرَبٌ وَمَبْنِيٌّ، والمُعْرَبُ يَنْقَسِمُ إِلَى مُنَوَّنٍ وَغَيْرِ مُنَوَّنٍ،
وكلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ النوعَيْنِ أَعْنِي المُعْرَبَ والمَبْنِيَّ يَنْقَسِمُ إِلَى ممدودٍ، وإلى
غيرِ ممدودٍ، وسواءٌ كَانَ مُعْرَباً مَنْصَرَفاً أَوْ غَيْرَ مُنْصَرَفٍ أَوْ مُبْنِيّاً ممدوداً وَغَيْرَ
ممدودٍ.

إذا كَانَ متحركاً فَإِنَّ للقراءِ فِي الوقفِ عَلَيْهِ مَذْمَبَيْنِ: الإسكانِ
والإشارة، / ١٨٧ و/ فَمَنْ ذَهَبَ إِلَى الإسكانِ احتجَّ بِأَنَّهُ الأَصْلُ، فَإِنَّ الوقفَ
ضِدُّ الوصلِ وَمَوْضِعُ الرَّاحَةِ. ولأنَّ معنى الوقفِ أَنْ يوقفَ عَنِ الحركَةِ، أَي
يُتْرَكَ^(٣)، فَهُوَ يَجْرِي فِي جَمِيعِ الكَلِمِ مُعْرَبِهَا وَمَبْنِيَّهَا إِلا فِي مَوْضِعَيْنِ:

أَحَدُهُمَا المَنْصُوبُ المُنَوَّنُ، سواءً كَانَ ممدوداً أَوْ غَيْرَ ممدودٍ، كقولِهِ
تعالى: ﴿عَلِيماً حَلِيماً﴾^(٤)، ﴿سَمِيعاً بَصِيراً﴾^(٥) ﴿وَعَاداً وَثَمُوداً﴾^(٦)

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ن .

(٢) ل (بانقسام) .

(٣) انظر: الداني: التحديد ٤١ ظ .

(٤) الأحزاب ٥١ .

(٥) النساء ٥٨ .

(٦) الفرقان ٢٥، قرأ حفص وحمزة (ثمود) من غير تنوين ووقفا من غير ألف (انظر: الداني:

التيسير ص ١٢٥) .

﴿وَالسَّمَاءِ بِنَاءً﴾^(١) ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾^(٢) ﴿ضَالًّا فَهْدًى﴾^(٣) وما أشبه ذلك، يوقف عليه بِأَلْفٍ مُمَكَّنَةً بَدَلًا مِنَ التَّنْوِينِ لَخَفَةِ النَّصْبِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي آخِرِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ تَاءُ التَّنَائِيثِ، فَإِنَّ الْأَلْفَ لَا تَلْحَقُ فِيهِ، لِأَنَّ هَذِهِ التَّاءَ تَنْقَلِبُ فِي الْوَقْفِ هَاءً سَاكِنَةً وَيَزُولُ عَنْهَا الْإِعْرَابُ وَالتَّنْوِينُ رَأْسًا، وَلِذَلِكَ تَقْدِيرُ الْمَبْدَلِ يَذْهَبُ الْبَدَلُ.

الثاني الممدود، وهو على ضربين: مُشَدَّدٌ ومهموز، فإن كان مشدداً جَرَى مَجْرَى غَيْرِ الْمَمْدُودِ فِي السَّكُونِ، وَوُقِفَ [عَلَيْهِ سَاكِنًا مَعَ التَّشْدِيدِ وَالْمَدِّ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا جَانٌ﴾^(٤) ﴿عَلَيْهَا﴾^(٥) صَوَافٍ﴾^(٦)، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا مَنُونًا فَإِنَّهُ يُوقَفُ عَلَيْهِ بِالْأَلْفِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَإِنْ كَانَ مَهْمُوزًا فَالْقِرَاءُ فِيهِ عَلَى ضَرْبَيْنِ: مِنْهُمْ مَنْ يَمُدُّ الْمَدَّ الْمَشْبَعِ كَمَا (لَوْ)^(٧) وَصَلَ. وَيَحْدِثُ الْهَمْزُ، فَيَقُولُ ﴿السَّمَاءُ﴾^(٨) ﴿الْأَخْلَاءُ﴾^(٩) وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُدُّ وَيَتَخَيَّلُ الْهَمْزَ، وَيُسَمُّونَ ذَلِكَ الْمَتَخَيَّلَ خِيَالَ الْهَمْزِ، وَهُوَ الْأَحْسَنُ وَالْأَقْوَى، لِأَنَّ الْمَدَّ إِنَّمَا حَدَثَ بِسَبَبِ الْهَمْزِ، وَإِذَا حُدِثَ الْهَمْزُ صَارَ الْمَدُّ حَادِثًا بِلَا سَبَبٍ، فَتُحْيَلُ الْهَمْزُ جِزْءًا عَلَى مَرَاعَاةِ السَّبَبِ لِيَحْضَلَ الْفَرْقُ بِالْمَدِّ فِي حَالِ الْوَقْفِ كَمَا يَحْضَلُ فِي حَالِ الْوَصْلِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَمْدُودُ مَنُونًا مَنْصُوبًا فَيُوقَفُ عَلَيْهِ بِالْأَلْفِ. وَأَمَّا مَنْ حَذَفَ الْهَمْزَ فَلِلَّاسْتِثْقَالِ لَهُ مَعَ السَّكُونِ. وَالْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهُ عِنْدِي، لَمَا ذَكَرْتُ.

فَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْكَلَامِ سَاكِنًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ

- | | |
|----------------------------------|-------------------------------|
| (١) البقرة ٢٢ . | (٦) الحج ٣٦ . |
| (٢) الرعد ١٧ . | (٧) (لَوْ) ساقطة من ل . |
| (٣) الضحى ٧ . | (٨) ن (السما) : البقرة ١٩ . |
| (٤) الرحمن ٣٩ . | (٩) ن (الأخلاء) : الزخرف ٦٧ . |
| (٥) ما بين المعقوفين ساقط من ل . | |

بَعْدِكُمْ ﴿١﴾ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ﴾ (٢) وما أشبه ذلك، فإن الاتفاق بين القراء واقع على إقراره على سكونه وإبقائه في حال الوقف عليه على ما كان عليه في حال وصله.

فأما من أشار من القراء فإنه اختار ذلك لما فيه من التنبية والدلالة على الحركة أن لو وصل الكلم كيف كانت تكون هذه الحركة طلباً للإبانة وشحاً على ذهاب الحركة بأسرها، فيدخل على المعنى لبس ما، وهو معنى / ١٨٧ ظ / قول سيويه: أرادوا أن يفرقوا بين ما يلزمه التحريك في الوصل وبين ما يلزمه الإسكان في (٣) كل حال (٤)، وهو على ضربين: روم وإشمام.

فالرؤم أتم من الإشمام لأنه تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها، فيسمع لها صوت خفي يدرکه الأعمى بحاسة سمعيه، والبصير بحاسة بصره، ويستعمل في الضم والكسر، سواء كان إعراباً أو بناءً، ما لم يمنع من ذلك مانع، وذلك بأن يكون آخر الكلمة الموقوف عليها تاء تانيث أو ميم جمع توصل بواو نحو ﴿رَحْمَةٌ﴾ (٥) و ﴿نِعْمَةٌ﴾ (٦) و ﴿عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ﴾ (٧) وشبهه، فإن الرؤم والإشمام لا يجوز فيهما. لأن الحركة تذهب بذهاب واو الوصل وانقلاب التاء هاء ساكنة، وكذلك إن كانت الحركة

(١) الأنعام ١٣٣.

(٢) البقرة ٢٣١.

(٣) ن (على).

(٤) انظر: الكتاب ٤/ ١٦٨.

(٥) البقرة ١٥٧.

(٦) البقرة ٢١١.

(٧) البقرة ٦: ابن كثير يضم ميم الجمع وصلها بواو، فيقرأ (عليهم أنذرتمهم) وهذه القراءة هي موضع الاستشهاد (انظر الداني التيسير ص ١٩).

(٨) ن (وانقلاب التاء التاء) وهو سهو من الناسخ.

عارضَةٌ في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿قُمْ اللَّيْلَ﴾^(١) و﴿مَنْ يَشَأْ اللَّهُ﴾^(٢) و﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٣) لَأَنَّ هَذِهِ الْحَرَكَةَ إِنَّمَا دَخَلَتْ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَبِالْوَقْفِ يَزُولُ الْإِتِّقَاءُ فَتُعَدُّ الْعِلَّةُ الْمَوْجِبَةُ لِلْحَرَكَةِ، فَيَرْجِعُ الْحَرْفُ إِلَى أَصْلِهِ مِنَ السَّكُونِ.

وَإِنَّمَا كَانَ الرَّوْمُ فِي الْمَكْسُورِ وَالْمُضْمُومِ؛ إِعْرَاباً كَانَ أَوْ بِنَاءً، دُونَ الْمَفْتُوحِ، وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ اسْتَوَاءَهُمَا فِي الرَّوْمِ، لِأَنَّ الْمَفْتُوحَ أَخْفُ، وَحَرَكَتَهُ أَسْرَعُ ظَهُوراً فَلَوَرَّامَ الرَّائِمِ الْإِتْيَانَ بِنَعْيِهَا وَجُزْئِهَا جَاءَ كُلُّهَا وَجُمِلَتْهَا، وَلِهَذَا اسْتَوَى مَذْهَبُ أَصْحَابِ الْإِشَارَةِ وَالْإِشْمَامِ وَأَصْحَابِ السَّكُونِ فِي الْوَقْفِ عَلَى الْمَنْصُوبِ الْمَنْصَرَفِ بِالْأَلِفِ.

وَأَمَّا الْإِشْمَامُ فَهُوَ يَشَارِكُ الرَّوْمَ فِي أَنَّهُ إِبْقَاءُ جُزْءٍ مِنَ الْحَرَكَةِ لَكِنْ بَعْدَ قَطْعِ الصَّوْتِ قَبْلَ الْإِتْيَانِ بِهَذَا الْجُزْءِ، وَلِهَذَا تَمَحَّضَ لِرُؤْيَةِ الْعَيْنِ فَأَذْرَكَهُ الْمَبْصَرُ دُونَ الْأَعْمَى، وَاخْتَصَّ بِهِ الْمَرْفُوعُ وَالْمُضْمُومُ دُونَ الْمَكْسُورِ وَالْمَجْرُورِ وَالْمَفْتُوحِ وَالْمَنْصُوبِ، لِأَنَّ الضَّمَّ مِنَ الشَّفَتَيْنِ، وَإِذَا أَوْماً بِشَفْتَيْهِ نَحْوَهُ امْكَنَ الْإِيْمَاءُ وَأَذْرَكَهُ الرَّائِي، وَإِنْ انْقَطَعَ الصَّوْتُ، لِأَنَّ الرَّائِي يُدْرِكُ مَخْرَجَ هَذِهِ الْحَرَكَةِ وَهُوَ الشَّفَتَانِ، فَأَمْكَنَ أَنْ يُدْرِكَهَا، أَمَا فِي الْمَجْرُورِ وَالْمَكْسُورِ وَالْمَنْصُوبِ وَالْمَفْتُوحِ فَإِنَّمَا امْتَنَعَ لِأَنَّ الْكَسْرَ لَيْسَ مِنَ الشَّفَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ مَخْرَجِ الْيَاءِ، وَمَخْرَجُ الْيَاءِ مِنْ شَجَرِ الْفَمِ، وَالنَّظَرُ / ١٨٨ و/ لَا يَدْرِكُهُ فَلَمْ يُدْرِكْ حَرَكَتَهُ، وَكَذَلِكَ الْفَتْحُ مِنَ الْأَلِفِ، وَلَا آلَةٌ لِلْأَلِفِ يَدْرِكُهَا النَّظَرُ، لِأَنَّ مَخْرَجَهَا مِنَ الْحَلْقِ، وَالرَّائِي لَا يَدْرِكُهُ وَلَا يُدْرِكُ حَرَكَتَهُ،

(١) المزمّل ٢.

(٢) الأنعام ٣٩.

(٣) البينة ١.

والصوت^(١) يَنْقَطِعُ دُونَ الشَّرْوعِ فِي هَذَا^(٢) الْجُزْءِ مِنَ الْحَرَكَةِ فَلَمْ يَبْقَ لِلنَّظَرِ
وَلَا لِلسَّمْعِ وَصُولٌ إِلَى إِدْرَاكِهِ فَاَمْتَنَعَ الْإِشْمَامُ فِيهِ لِذَلِكَ .

فإن^(٣) كَانَ الْمَوْقُوفُ عَلَيْهِ مَمْدُوداً جَرَى [فِي الْوَقْفِ عَلَيْهِ مَجْرَى غَيْرِهِ
مِنَ الْإِشَارَةِ وَالرُّومِ وَالْإِثْبَاتِ .

الألفُ فِي الْمَنْصُوبِ إِنْ كَانَ مُنُوناً وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُنُونٍ جَرَى] ^(٤)عِنْدَ مَنْ
يُشْمُ وَيَرُومُ مَجْرَاهُ عِنْدَ مَنْ يُسْكِنُ فِي الْإِسْكَانِ وَحَذَفِ الْهَمْزِ وَتَحْيِيلِهِ ، فَأَعْرَفَهُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

نَوْعٌ مِنْهُ .

فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿مَالِكٌ لَا تَأْمَنُ عَلَى يُوسُفَ﴾ ^(٥) فَإِنَّ الْإِشْمَامَ فِيهِ
يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً بِالشَّفْتَيْنِ إِلَى الْحَرَكَةِ بَعْدَ الْإِدْغَامِ أَوْ بَعْدَ السَّكُونِ ،
فِيكُونُ إِدْغَاماً تَاماً ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى النُّونِ بِالْحَرَكَةِ فَيَكُونُ
إِخْفَاءً^(٦) ، وَهَذَا يَفْتَقِرُ إِلَى إِنْعَامِ نَظَرٍ وَتَبْيَانٍ ، فَأَعْرَفَهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) ن (والصاد) وهو تحريف .

(٢) ل (هذه) .

(٣) ن (وان) .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من ن .

(٥) يوسف ١١ .

(٦) عقد الداني في آخر كتاب التحديد (ورقة ٤١ ظ) باباً في (ذكر أحوال الحركات في الوقف
وبيان الروم والإشمام) اعتمد عليه المؤلف كثيراً في هذا الفصل .

فصل

في ذكر كيفية القراءة وبيان ما يُستَقْبَحُ منها ويُستَحْسَنُ ويُخْتَارُ منها ويُستَهْجَنُ

اعلم أن القرآن يُقرأ على عشرة أضربٍ من القراءة: خمسة منها نهي أئمة القراءة عن الإقراء بها، وهي: الترعيدُ والترقيصُ والتطريبُ والتلحينُ والتحرينُ، إذ ليس فيها أثرٌ ولا نقلٌ عن أحدٍ من السلف - رضي الله عنهم - بل وردَ عن بعضهم أنه كره القراءة بذلك، روى الأهوازي^(١) - رضي الله عنه - في كتابه الكبير في القراءة، حديثاً اتصل إسنادهُ إلى أبي عمران إبراهيم بن يزيد النخعي^(٢) - رضي الله عنه - قال: القراءة لا تُطَرَّبُ ولا تُرْجَعُ^(٣).

وخمسة منها أجاز الأئمة الإقراء بها، ونُقِلَتْ عنهم على اختلافٍ فيها، وهي: التحقيقُ، واشتقاق التحقيق، والتجويدُ، والتمطيطُ والحذرُ، وسُنِّبُنُ

(١) هو أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم، نزيل دمشق مقرئ كبير، وله مؤلفات كثيرة في القراءات، قرأ عليه عبد الوهاب القرطبي مؤلف هذا الكتاب، وكانت وفاته بدمشق سنة ٤٤٦هـ، (انظر: ابن الجزري: غاية النهاية ١/٢٢٠).

(٢) فقيه أهل الكوفة في زمانه، من التابعين توفي سنة ٩٦هـ، (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ٢٩).

(٣) ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى (٦/٢٧٧) عن الأعمش قال: ما رأيت إبراهيم يحسن صوته ولا يرجع.

هذه العشرة الْأَضْرَبَ فصلاً فصلاً، يُعْرَفُ عَلَى حَقِيقَتِهِ بما أمكنَ من الشرح والبيان^(١)، إن شاء الله تعالى .

أما الترعيدُ في القراءة فهو أن يَأْتِيَ بالصوتِ إِذَا قرأ مُضْطَرِباً كأنه يَرْتَعِدُ من بَرْدٍ أو أَلَمٍ ، وربما لِحَقَ ذلك مَنْ يَطْلُبُ الأَلْحَانَ .

وأما الترييضُ فهو أن يرومَ السكوتَ على السواكنِ ثم يَنْفِرُ مَعَ الحركَةِ كأنه في عَدْوٍ وَهْرَوَلَةٍ / ١٨٨ ظ / وربما دَخَلَ ذلك على مَنْ يُريدُ التجويدَ والتحقيقَ، وهو أدقُّ معرفةً مِنَ الترعيدِ . وأما التطريبُ فهو أن يَتَنَغَّمَ بالقراءة وَيَتَرَنَّمُ بها، ويزيدَ المدَّ في موضعه، وفي غيرِ موضعه، وربما أتى في ذلك بما لا يجوزُ في العربية، وربما دَخَلَ ذلك على مَنْ يقرأ بالتمطيط .

وأما التلحينُ فهو الأصواتُ المعروفةُ عندَ مَنْ يُغَنِّي بالقصائدِ وإنشادِ الشعرِ، وهي من ثمانيةِ أَلْحَانٍ، وَقَدْ أتى القرآنُ بتاسعٍ^(٢)، وليس هو في موضعِ أصواتهم، والذي يُلْحَنُ إِذَا أتى باللحن لا يَخْرُجُ منه إلى سواه .

وقد اختلفَ السلفُ - رضي الله عنهم - في جوازِ ذلك، فَكَرِهَهُ قَوْمٌ

(١) نقل ابن الباذش في كتابه (الإقناع في القراءات السبع) (١/٥٥٢ - ٥٦٢) ما أورده المؤلف هنا، ويستدل من كلام ابن الباذش ومن بعض الإشارات الواردة في هذا الكتاب أن الأهوازي هو صاحب فكرة تقسيم القراءة إلى عشرة أضرب، قال ابن الباذش في (باب اختلاف مذاهبهم في كيفية التلاوة وتجويد الأداء) (الإقناع ١/٤٥٤): «فأما الأقسام التي ذكرها الأهوازي فحدثني أبو الحسن بن كرز بقراءتي عليه، قال حدثنا أبو القاسم بن عبد الوهاب، قال لي شيخنا الأهوازي: اعلم أن القرآن... وأورد علم الدين السخاوي في جمال القراءة (١٩٠ ظ) ضروب القراءة المنهي عنها بالفاظ تماثل كثيراً ما ذكره المؤلف هنا، ويبدو أن ابن الجزري نقل في كتابه التمهيد في علم التجويد (ص ٥٥ - ٥٦) ما أورده السخاوي .

(٢) في الإقناع (١/٥٥٧) لابن الباذش: وهي سبعة ألحان، وقد أتى القرآن بشامن ليس في أصواتهم .

وأجازته آخرون، وأما الإقراء به فلا يجوز^(١)، ولا بالتطريب ولا بالترقيص ولا بالتحزين ولا بالترعيد، قال الأهوازي - رضي الله عنه -: على ذلك وجدت علماء القراءة في سائر الأمصار، قال: وسمعت^(٢) أبا الفرج معافى بن زكريا الحلواني^(٣) يقول: حضرت يوماً عند ابن مجاهد وقرأ عليه قارئ فطرب، فقال له ابن مجاهد: ما أطيب هذا آخباؤك ليبيتكُم !.

وأما التحزين فإنه ترك القارئ طباعه وعادته في الدرس إذا^(٤) تلا فليين الصوت ويخفص النغمة كأنه ذو خشوع وخضوع، ويجري ذلك مجرى الرياء، لا يؤخذ به ولا يُقرأ على الشيخ إلا بغيره. قال^(٥): وإنكار شيوخنا الأخذ بما ذكرت عنهم نقل نقلوه^(٦)، لأنهم متبعون غير مبتدعين، فهذه الخمسة الأضرُب التي يُكره الإقراء بها قد مضى شرحها.

فأما الخمسة الأضرُب التي يجوز الإقراء بها فأولها الحذر، وهو القراءة السهلة السمحة الرينة العذبة الألفاظ اللطيفة المأخذ التي لا يخرج القارئ بها عن طباع العرب وعمما تكلمت به الفصحاء، بعد أن يأتي بالرواية عن الإمام من أئمة القراءة على ما نُقل عنه من المد والهمز والوصل والتشديد

(١) قال الأجرى (أخلاق حملة القرآن ٦١): «وأكره القراءة بالألحان والأصوات المعمولة المطربة فإنها مكروهة عند كثير من العلماء، مثل يزيد بن هارون والأصمعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد القاسم بن سلام وسفيان بن عيينة وغير واحد من العلماء يأمرون القارئ إذا قرأ أن يتحزن ويتباكى ويخشع بقلبه».

(٢) ل (وقال: سمعت).

(٣) أحد علماء بغداد المشهورين، قال الخطيب البغدادي عنه: كان من أعلم الناس في وقته بالفقه والنحو واللغة وأصناف الأدب وكان على مذهب ابن جرير الطبري، ولي القضاء بباب الطاق. وتوفي سنة ٣٩٠ هـ (انظر: ابن الجزري: غاية النهاية ٢/٣٠٢).

(٤) ل ن (إذ) وفي الإقناع لابن البادش (٥٥٨/١) (إذ).

(٥) يريد أبا علي الأهوازي.

(٦) الإقناع: ٥٥٨/١: نقل نقلوه عن سلفهم.

والتخفيف والإمالة والتفخيم والاختلاس والإشباع . فإن خالف شيئاً من ذلك كان مُحططاً . والحذر عن نافع إلا ورشاً، وابن كثير وأبي عمرو^(١) .

وأما التجويدُ فهو أن يُضيف^(٢) إلى ما ذكرته في الحذر مراعاة تجويد الإعراب وإشباع الحركات وتبيين السواكن وإظهار بيان حركة المتحرك / ١٨٩ و/ بغير تكلف ولا مبالغة، وهو على نحو ما ذكرت، قرأته عن ابن عامر والكسائي^(٣)، وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من يُحسِنه بفقهِ، والقراءة هي على طباع العرب تُحسَن وتُزَيَّن بالسيتهم، كما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم^(٤) - وكما جاء عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المتقدمين - رضي الله عنهم أجمعين .

وأما التمثيطُ فهو أن يضيف إلى ما ذكرته في حروف المد واللين المدَّ مع جري النفس فيه، وحروف المد واللين قد تقدّم ذكرها، ولا تُدرَك حقيقة التمثيط إلا مشافهةً، وهو على نحو ما يُقرأ به عن ورش عن نافع من طريق

(١) نافع بن عبد الرحمن المدني، قارئ أهل المدينة، وورش أحد رواة قراءته، سبقت ترجمتهما.

وابن كثير هو عبدالله، قارئ أهل مكة، توفي سنة ١٢٠ هـ (انظر: غاية النهاية ١/٤٤٣).
وأبو عمرو هو ابن العلاء البصري اللغوي القارئ المشهور، توفي سنة ١٥٤ هـ (انظر: غاية النهاية ١/٢٨٨) والثلاثة أعني نافعاً وابن كثير وأبا عمرو من القراء السبعة المشهورين، (انظر ابن مجاهد: كتاب السبعة ٥٣ و٦٥ و٨٠).

(٢) ن (تصنيف).

(٣) في الإقناع (١/٥٦٠): (وهو على نحو قراءة ابن عامر والكسائي).

وابن عامر هو عبدالله، قارئ أهل دمشق من السبعة توفي سنة ١١٨ هـ، والكسائي هو علي بن حمزة القارئ واللغوي المشهور توفي سنة ١٨٩ هـ (انظر: غاية النهاية ١/٤٢٣ و٥٣٥).

(٤) قال صلى الله عليه وسلم: (اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها...) قال السيوطي (الإقناع ١/٣٠٣): أخرجه الطبراني والبيهقي .

المصريين عنه، ومن التمطيظ أيضاً أن يثبت القاريء على الإعراب في موضع الرفع والنصب والخفض، مثل قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(١) و﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾^(٢)، و﴿وَمَا مَنَعَكَ أَنْ﴾^(٣)، ونحو ذلك حيث كان. وأما البصريون^(٤) والبغداديون والخراسانيون والأصفهانيون^(٥) فإنهم يأخذون عن ورشٍ عن نافعٍ بغير تمطيظ.

وأما اشتقاق التحقيق فهو أن يزيد على ما ذكرت من التجويد روم السكوت على كل ساكنٍ ولا يسكتُ فيقعُ للمستمع أنه يقرأ بالتحقيق، وكذلك جميع ما يُذكر في التحقيق فإنه يرومه. وهي تُقرأ بعد القراءة بالتحقيق، ليُعلم أن القاريء قد ضبط ذلك. وربما أخذ لغير حمزة^(٦). قال الأهوازي - رضي الله عنه - سمعتُ أبا الحسن العلاف البصري^(٧) يقول: قرأت لأبي عمرو باشتقاق التحقيق بعد قراءة أبي لحمزة علي أبي الطيب الإصطخري^(٨) خمساً وثلاثين ختمه، وختمه أخرى إلى رأس الجزء من سبأ، ومات الشيخ رحمة الله عليه فتممتها على قبره.

وأما التحقيق فهو جلية القراءة وزينة التلاوة ومحلّ البيان ورائد

(١) الفاتحة ٤.

(٢) البقرة ١٠٩.

(٣) الأعراف ١٢.

(٤) ل (المصريون) وهو تحريف. وفي الإقناع (٥٦١/١): (وأما غير المصريين من البغداديين...).

(٥) ل ن (والأصفهاني) والصواب ما أثبت من الإقناع (٥٦١/١).

(٦) هو حمزة بن حبيب الزيات أحد قراء الكوفة المشهورين من السبعة توفي سنة ١٥٦ هـ انظر: غاية النهاية ٢٦١/١.

(٧) لعله: علي بن محمد بن يوسف البغدادي، عالم ثقة ضابط، توفي سنة ٣٩٦ هـ (انظر: غاية النهاية ٥٧٧/١).

(٨) لم أف على ترجمته.

الامتحان وهو إعطاء الحروف حقوقها، وتنزيلها منازلها، ورد الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله والحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، ولطف النطق به، فإنه متى غير ذلك زال الحرف عن مخرجه وحيزه. وأصل التحقيق المد والهمز والقطع والتمكين والتشديد والتخفيف^(١)، وأن يكون المد سالماً من جري النفس معه، والتشديد من أن يكون أثقل من إظهار حرفين، والتخفيف من الاعتماد عليه، وأن يكون المخفي^(٢) عندما / ١٨٩ ظ / أخفي عنه بين أقل من حرفين وأكثر من حرف. ومعنى ذلك أن يكون المخفي بين المشدد والمظهر^(٣)، وقد قدمنا من ذلك ما يؤدي مقصود طالبه ويزيد عليه.

وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا نَبَّ عَلَيْهِ مِنْ مُسْتَحْسِنِ الْأَلْفَاظِ وَوُجُوهِ الْقِرَاءَةِ مَتَى لَمْ يَتَأْتِ لِقَارِيءٍ لُطْفٌ^(٤) اللَّفْظِ بِهَا وَرَفَعُ التَّكْلِيفِ عَنْهَا وَلَمْ يُتَعَمَّلْ لَارْتِكَابِ النَّهْجِ الْأَقْوَمِ مِنْهَا خَرَجَتْ عَنْ حَدِّهَا وَنَادَتْ بِالِاسْتِكْرَاهِ عَلَى نَفْسِهَا. وَرُوِيَ عَنْ حَمْزَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي كِرَاهِيَةِ ذَلِكَ وَالنَّهْيِ عَنْهُ، مَعَ أَنَّهُ صَاحِبُ التَّحْقِيقِ وَمُخْتَارُهُ، مَا^(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ مَجَاهِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِيمَا رَوَاهُ السَّعِيدِيُّ^(٦)

(١) في الإقناع (١/٥٦١): (والتخفيف [وأن يكون وزناً وكيلاً واحداً، لا يفضل شيء على شيء في المد والقطع والسكت والتشديد والتخفيف] وأن يكون المد . . .).
(٢) ن (المخفي).

(٣) في الإقناع (١/٥٦٢): (والمخفف) وعند هذه الكلمة ينتهي ما نقله ابن الباذش عن عبدالوهاب القرطبي مؤلف الكتاب الذي بين يديك.

(٤) ل (القاري، للطف).

(٥) ل ن (وما) ولا وجه لزيادة الواو هنا.

(٦) السعدي هو أبو الحسن علي بن جعفر، نزيل شيراز، عالم بالقراءة، له مؤلف في القراءات الثماني، ورسالة في التجويد، وتوفي في حدود ٤١ هـ، (انظر غايه النهاية ١/٥٢٩) وقد حققت رسالته: كتاب التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، وقد نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي، في الجزء الثاني من المجلد ٣٦، بغداد ١٩٨٥م، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

- رَجِمَهُ اللهُ - عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي الدُّورِيُّ^(١): حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحِ الْعِجْلِيُّ^(٢). قَالَ: قَرَأْتُ لِي أَكْبَرَ مِنْهُ عَلَى حَمْزَةٍ، فَجَعَلَ يَمُدُّ وَيُمَكِّنُ، فَقَالَ لَهُ حَمْزَةٌ: لَا تَفْعَلْ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَا كَانَ فَوْقَ الْجُعُودَةِ فَهُوَ قَطَطٌ، وَمَا كَانَ فَوْقَ الْبِيَاضِ فَهُوَ بَرَصٌ، وَمَا كَانَ فَوْقَ الْقِرَاءَةِ فَلَيْسَ بِقِرَاءَةٍ^(٣).

قَدْ آتَتْ هَذِهِ الْفُصُولُ عَلَى مَا إِذَا تَدَبَّرَهُ الرَّاعِبُ وَتَأَمَّلَهُ أَشْرَفَ فِيهِ عَلَى الْمَقْصُودِ وَكَفَلَ لَهُ بِدَرْكِ الْمُرَادِ، فَمَنْ سَبَقَتْ لَهُ عِنَايَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى آمَنَتْهُ وَضَمَّةٌ تَعْتَرِضُ مَنْطِقَهُ، وَعِيًّا يَخْتَلِجُ طَبْعَهُ، فَفُطِرَ سَلِيمًا مِنَ اللَّكْنَةِ وَالْحُكْلَةِ وَالْحُبْسَةِ وَالرُّتَةِ وَاللُّثْغَةِ، خَالِصًا مِنَ الْهَيْهَةِ وَالتُّهَيْهَةِ^(٤) وَالْفَأْفَأَةِ وَالتُّعْتَعَةِ، بَعِيدًا مِنَ اللَّجْلَجَةِ وَالْخُنْخُنَةِ وَالْمَقْمَقَةِ وَالتَّمْتَمَةِ، بَنُجُودٍ مِنَ اللَّفْفِ وَاللَّيْغِ وَالْفَهَاهَةِ وَالْحَصْرِ، وَكَانَتْ عَرَبِيَّتُهُ بَرِيئَةً مِنَ الْكَشْكَشَةِ وَالْكَسْكَسَةِ وَالتَّلْتَلَةِ وَالْكَتْكَتَةِ وَاللُّخْلُخَانِيَّةِ وَالطُّمُطُمَائِيَّةِ وَالْعَنْعَنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ ثُرْتَارًا وَلَا مَهْذَارًا وَلَا مُتَشَدِّقًا وَلَا مُتَفَيِّهًا، فَقَدْ قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ الثُّرْتَارُونَ الْمُتَفَيِّهُونَ^(٥) - حَصَلَ بِذَلِكَ عَلَى الْغَرَضِ وَأَتَى مِنْ وِرَاءِ الْمُقْتَرَحِ . وَسَنُفَسِّرُ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ لِمَنْ لَعَلَّهَا تَعْتَاصُ عَلَيْهِ .

(١) هو العباس بن محمد أبو الفضل الدوري البغدادي من ثقات المحدثين، توفي سنة ٢٧١ هـ (ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٢٩/٥).

(٢) الكوفي، نزيل بغداد، من كبار المقرئين والمحدثين، قرأ على حمزة وحدث عنه وتوفي سنة ٢١١ هـ (تهذيب التهذيب ٢٦٣/٥).

(٣) أنظر: السعيدي: التنبيه على اللحن ص ٢٦١.

(٤) ل ن (التهته). ويقال أيضاً (التهته) وقد ذكرها المؤلف بعد قليل على هذا النحو، الهاء قبل التاء.

(٥) رواه الترمذي في جامعه (٢٤٩/٣) بأطول من هذا، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفهيرون).

أما اللُّكْنَةُ والحُكْلَةُ فهما عُقْدَةٌ فِي اللِّسَانِ وَعُجْمَةٌ فِي الكَلَامِ .

وَأَمَّا الرُّنَّةُ والحُبْسَةُ فهما عُقْلَةٌ فِي اللِّسَانِ وَعَجَلَةٌ فِي الكَلَامِ .

وأما اللُّثَغَةُ فهي ^(١) أن يصيرَ الرَّاءُ لَآمًا فِي كَلَامِهِ وَيُبَدِّلُهَا بِهَا . وَقَدْ أَبَدَلَ بَعْضُ العَرَبِ الحَرْفَ بِغَيْرِهِ ، وَاسْتُقْبِحَ حَتَّى جَرَى مَجْرَى اللُّثَغَةِ ، فَمِنْ ذَلِكَ إِبْدَالُهُمُ البَاءَ فِي الوَقْفِ جِيمًا مُشَدَّدَةً / ١٩٠ و/ وَمُخَفَّفَةً ، وَفِي المَشَدِّدِ أَكْثَرُ . قَالَ الرَّاجِزُ ^(٢) :

خَالِي عُونُفٌ وَأَبُو عَالِجٍ
المَطْعَمَانِ الشُّخْمَ بِالْعَشِجِ
وَبِالغَدَاةِ فَلَقَّ البَرْنَجُ
وَقَالَ فِي المُخَفَّفَةِ ^(٣) :

يَا رَبِّ إِنْ كُنْتُ قَبِلْتُ حَجَّيْجِ
فَلَا يَزَالُ شَاحِجٌ يَأْتِيكَ بِحِ
أَقْمَرُ نَهَاتٌ يُنْزِي وَفَرَبِجِ

وقد أبدلت خبيرو والنضير ^(٤) من الثاء تاء في كثير من الحروف قالوا في

(١) ن (فهو) .

(٢) هذا الرجز لرجل من أهل البادية رواه بعض أهل اللغة ، وهو يريد : علي ، والعشي ، والبرني .
(انظر سيبويه : الكتاب ٤ / ١٨٢ ، وابن جنى : سر صناعة الإعراب ١ / ١٩٢ ، وابن فارس :
الصاحبي في فقه اللغة ص ٣٧) .

(٣) قال أبو زيد الأنصاري (كتاب النوادر ص ١٦٤) : «وقال المفضل : وأنشدني أبو الغول هذه
الآيات لبعض أهل اليمن : (الآيات) ، أراد حجتني ووفرتي ، ويح أراد بي .
(وانظر أيضاً : ابن جنى : سر صناعة الإعراب ١ / ١٩٣) .

(٤) أقوام من يهود الجزيرة العربية ، كانوا بها قبل الإسلام حتى أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم
بعد أن أظهروا العداء للإسلام .

تُوم : تُوم، وفي مَبْعُوثٍ : مَبْعُوت، وفي الخبيث : الخبيث، وأنشدوا فيه^(١) :
يَنْفَعُ الطَّيِّبُ القَلِيلُ مِنَ الرُّزِّ قِي وَلَا يَنْفَعُ الكَثِيرُ الخَبِيثُ
رُويَ أَنَّ الخليلَ قَالَ للأصمعيّ^(٢) : لم قَالَ الخبيث؟ فقال : هذه لُغَتُهُمْ .
وقد أَبَدَلَ بَعْضُهُمُ التَاءَ مِنَ السَّيْنِ، قَالَ^(٣) :

يا قاتلَ اللهَ بِنِي السَّعَلَاتِ
عَمرو بنَ يَرْبُوعِ شِرَارَ النَّاتِ
غَيْرَ أَعْفَاءٍ وَلَا أَكْيَاسِ
يريدُ : النَّاسَ وَأَكْيَاسَ .

الهُتْمَةُ وَالهْتَمَةُ بالثَاءِ والتَاءِ : حكايةُ التَوَاءِ اللسانِ عِنْدَ الكلامِ .
والتَّعْتَعَةُ : حكايةُ صَوْتِ العَيْيِّ والألْكَنِ .
وأما الفَأْفَاءُ : فالتَّرْدُّدُ فِي الفَاءِ .

وَاللُّجْلَجَلَةُ : أَنَّ يَكُونُ فِي نَظْمِهِ عِيٌّ وَإِدْخَالٌ لِبَعْضِ الكلامِ عَلَى
بَعْضٍ .

وَالخَنْخَنَةُ أَنَّ يَتَكَلَّمُ بالخَاءِ مِنْ لَدُنْ أَنفِهِ وَقِيلَ هِيَ أَلَّا يُبَيِّنَ المِتَكَلِّمُ
لِلسامعِ كَلَاماً فَيُخَنِّخُنُ فِي خَيَاشِيمِهِ .
والمَقْمَقَةُ : أَنَّ يَتَكَلَّمُ مِنْ أَفْصَى حَلْقِهِ، عَنِ الفراءِ .

(١) جاء في كتاب النوادر لأبي زيد (ص ١٠٤) : عن الأصمعي قال : أنشدت الخليل بن أحمد
قول السمائل : ينفع الطيب . . فقال لي : ما الخبيث؟ فقلت : أراد الخبيث . وهذه لغة لليهود
يبدلون من التاء تاءً .

(٢) الأصمعي هو عبد الملك بن قريب، من علماء اللغة البصريين، توفي سنة ٢١٦ هـ (انظر:
معجم المؤلفين ١٨٧/٦) .

(٣) هذا الرجز نسبة أبو زيد في كتاب النوادر (ص ١٠٤) وابن منظور (اللسان نوت) إلى علباء بن
أرقم، وأورده ابن جنبي في سر صناعة الإعراب (١٧٢/١) غير معزّو.

والتَّمَتَمَةُ: التَّرَدُّدُ فِي التَّاءِ.

اللَّفْفُ: أَنْ يَكُونَ فِي اللِّسَانِ عَجَلَةً وَأَنْعِقَادًا.

اللَّبَيْغُ: مُصَدَّرُ الْأَلْبَيْغِ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُفْصِحُ بِالْكَلَامِ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو.
وَالْفَهَاهَةُ وَالْحَصْرُ سَوَاءٌ: الْعَبِيُّ.

فَأَمَّا الْكَشْكَشَةُ: فَمَا يَعْرِضُ فِي لُغَةِ تَمِيمٍ عِنْدَ خُطَابِ الْمُؤَنَّثِ مِنْ
إِبْدَالِ الشَّيْنِ مِنْ كَافِ الْخُطَابِ، يَقُولُونَ: مَا جَاءَ بِشْ، يُرِيدُونَ: مَا جَاءَ
بِكَ. وَقِيلَ بَلْ فِي لُغَةِ بَكْرِ، وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ (قَدْ جَعَلَ رَبُّشِ تَحْتَشِ سَرِيًّا) فِي
مَوْضِعِ ﴿رَبُّكَ تَحْتِكَ﴾^(١).

وَالْكَسْكَسَةُ تَعْرِضُ فِي لُغَةِ بَكْرِ، يَقُولُونَ فِي خُطَابِ الْمُؤَنَّثِ: أَبُوَسِ
وَأُمَسِ، يَرِيدُونَ: أَبُوُكَ وَأُمُّكَ، فَيَبْدَلُونَ مِنَ الْكَافِ سِينًا. وَمِنْ الْعَرَبِ،
[وَهُمْ هَوَازُنٌ، مَنْ يَزِيدُ عَلَى كَافِ الْمُؤَنَّثِ فِي الْوَقْفِ سِينًا]^(٢) لَتُبَيِّنَ كَسْرَةَ
الْكَافِ، فَيَقُولُ. جَرَزْتُ بِكَسْ. وَنَزَلْتُ عَلَيَّكَسْ، وَإِذَا وَصَلَ حَذَفَ لِبْيَانِ
الْكَسْرَةِ بِالْوَصْلِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الزِّيَادَةَ سِينًا وَهُمْ رِبِيعَةٌ^(٣).

وَالْكَتْكَتَةُ: إِبْدَالُ تَاءِ الْمُخَاطَبِ كَافًا، يَقُولُ بَعْضُهُمْ: عَصَيْكَ، فِي
مَوْضِعِ: عَصَيْتَ.

قَالَ الرَّاجِزُ^(٤):

(١) مريم ٢٤. وقد ذكر هذه القرلة الثعالي في كتابه فقه اللغة (ص ١٠٩) من غير أن ينسبها إلى قارىء معين.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٣) انظر: ابن جنى: سر صناعة الإعراب ١/٢١٤ و ٢١٦ و ٢٣٥.

(٤) هذا الرجز لأعرابي من حمير، لم يتورع عن إطلاق لسانه في أحد صحابة رسول الله ﷺ. وقد أورد هذا الرجز أبو زيد في كتاب النوادر (ص ١٠٥) وابن جنى في سر صناعة الإعراب (١/٢٨١) وجاء في المصدرين (عُنَيْتَنَا) مكانَ (عَنِكَنَا).

يا ابن الزبير طال ما / عَصِيكََا
وطال ما عَنَيْكَنا إِلَيْكََا
لَنَضْرِبَنَّ بِسَيْفِنَا قَفَيْكََا

وأما التثنية: فهي في لغة بهراء، يقولون: يَعْلَمُونَ وَتَصْنَعُونَ بكسر
أوائل الأفعال.

اللُّخْلُخَانِيَّةُ: تَعْرِضُ فِي لُغَةِ أَعْرَابِ الشَّحْرِ وَعُمَانَ، يَقُولُونَ فِي مَا شَاءَ
الله: مَشَاءَ اللهُ، فَيَحْذِفُونَ الألفَ مِنْ ما.

الطُّمُطْمَانِيَّةُ: تَعْرِضُ فِي لُغَةِ جَمِيرَ، يَقُولُونَ فِي طَابِ الهَوَاءِ: طَامَ
الهواء^(١)، فَيَدُلُّونَ مِنَ الباءِ ميمًا. وبعضُ العربِ يَقُولُونَ فيما رواه
الأخمر^(٢): طَانَهُ اللهُ عَلَى الخَيْرِ، وَطَامَهُ، أَي جَبَلَهُ، فَيَدُلُّونَ مِنَ النونِ ميمًا،
وَأَنْشَدَ^(٣):

أَلَا تِلْكَ نَفْسٌ طِينٍ مِنْهَا حَيَاؤُهَا

العَنْعَنَةُ: تَعْرِضُ فِي لُغَةِ تَمِيمٍ، وَقِيلَ فِي لُغَةِ قُضَاعَةَ، يَقُولُونَ: ظَنَنْتُ
عَنْكَ ذَاهِبٌ، وَهَمَّ يَرِيدُونَ: أَنْكَ ذَاهِبٌ، فَيَدُلُّونَ مِنَ الهَمْزَةِ عِينًا، قَالَ
ذو الرُّمَّةِ^(٤):

(١) في (فقه اللغة) للثعالبي (ص ٩): طاب امهواء، وكذا في المزهر للسيوطي ٢٢٣/١.
(٢) هو خلف بن حيان بن محمد الأحمر، أحد رواة الغريب واللغة والشعر، توفي في آخر القرن
الثاني الهجري (انظر: الفيروز آبادي: البلغة ٧٧).
(٣) أورده ابن منظور في لسان العرب (١٧/١٤٠ طين) ومعناه أن الحياء من جبلت تلك النفس ومن
سجيتها. ويروي (طين فيها) وهو في الصحاح للجوهري أيضاً (٢١٥/٦) وينظر: غريب
الحديث للخطابي ٢٢٤/١ - ٢٢٥.
(٤) هو غيلان بن عقبة العدوي، يكنى أبا الحارث، وذو الرُّمَّة لقب له، شاعر إسلامي من أهل
البادية، توفي سنة ١١٧ هـ. (انظر: الزركلي: الأعلام ١٢٤/٥ وابن قتيبة: الشعر والشعراء
٥٢٤/١).

أَعْن تَرَسَّمَتْ مِنْ خَرَقَاءَ مَنْزِلَةً ماء الصبابة من عَيْنِكَ مَسْجُومٌ^(١)
فأما الثرثارُ فهو المَهْدَارُ الكثيرُ الكلامِ في غيرِ إصَابَةٍ .

وأما المُتَشَدِّقُ فهو الذي [يَمَلأُ شِدْقِيهِ بالكلامِ . وأما المُتَفَهِّقُ فهو
المُتَعَيِّقُ الذي]^(٢) يَتَوَسَّعُ في كلامِهِ حَتَّى يَغْصُ بِهِ فَمُهُ ، مَأخُودٌ مِنَ الفَهْقِ ،
وهو الامتلاءُ ، كَأَنَّهُ يُفَهِّقُ فِيهِ بالكلامِ ، أَيْ يَمَلأُ بِهِ .

وقد جاءَ تفسِيرُ ذلكَ في الحديثِ قالوا: يا رسولَ الله: ما أَلْمُتَفَهِّقُونَ؟
قال: المُتَكَبِّرُونَ^(٣) . وهذا يُؤوَلُ إلى ما فَسَّرناهُ لَأَنَّ ذلكَ إنما يكونُ مِنَ
التَّكَبُّرِ^(٤) .

وهذه المعاني كُلُّها قَرِيبٌ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ^(٥) ، واللَّهَ تَعَالَى أَسْأَلُ
مُلْحِفاً ، وإليه أَرْغَبُ مُلِحاً أَنْ يَنْفَعَ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدَّعَاءِ ، فَعَالَ
لِما يَشَاءُ .

(١) انظر: ابن جنى: سر صناعة الإعراب ١/٢٣٤ . وابن فارس: الصحاحي في فقه اللغة ٣٥ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من ل .

(٣) هو تمة الحديث الذي سبق ، انظر الترمذي: الجامع الصحيح ٣/٢٤٩ .

(٤) قال ابن الأثير (النهاية في غريب الحديث ٣/٤٨٢): «المتفهقون هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم، مأخوذ من الفهق، وهو الامتلاء والإتساع» .

(٥) استفاد المؤلف في فصل عيوب النطق واللهجات مما أورده الثعالبي في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) ص ١٠٨ - ١٠٩ ، وهو ينقل من مصادر أخرى أيضاً . وهذه أشهر المصادر القديمة في الموضوع:

- الجاحظ (عمرو بن بحدرت ٢٥٥ هـ): البيان والتبيين ، ١/١٢ و ٣٤ و ٣٩ و ٦٥ و ٧٣ و ٧٤ .

- المبرد (محمد بن يزيد ت ٢٨٥): الكامل في اللغة الأدب ٢/٥٧٨ - ٥٨٢ .

- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس ت ٣٩٥ هـ) الصحاحي في فقه اللغة ص ٣٥ - ٣٧ .

- الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت . ٤٣٠ هـ): فقه اللغة وسر العربية ص ١٠٨ - ١٠٩ .

- ابن البناء (أبو علي الحسن بن أحمد البغدادي ت ٤٧١ هـ): كتاب بيان العيوب التي يجب =

تَمَّ الكِتَابُ بِعَوْنِ المَلِكِ الوَهَّابِ، والصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ
وَمُظْهِرِ حَقِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ^(١).

-
- = أن يجتنبها القراء، منشور بتحقيقي في مجلة معهد المخطوطات العربية في الكويت مج ٣١
سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكرت. ٩١١هـ): المزهر في علوم اللغة
العربية ١/٢٢١ - ٢٢٦.
- ومن البحوث الحديثة في الموضوع:
- أحمد تيمور باشا: لهجات العرب، وهو بحث قيم في اللغات المذمومة.
- د. مصطفى فهمي: أمراض الكلام ص ٣٢١ - ٣٣٢ ملحق في (عيوب الكلام).
- د. رمضان عبدالنواب: فصول في فقه العربية ص ٩٨ - ١٣٤ (فصل في ألقاب اللهجات
العربية).
- د. رشيد عبدالرحمن العبيدي: عيوب اللسان واللهجات المذمومة.
- بحث قيم جَمَعَ فيه أشتات الموضوع، منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٦ ج ٣
سنة ١٩٨٥ (ص ٢٣٦ - ٣٠٠).
- (١) يمكن مراجعة وصف مخطوطتي الكتاب في الدراسة للوقوف على خاتمتها المتضمنة اسم
الناسخ وتاريخ النسخ.

الفهارس

* فهرس الاعلام

* فهرس المصطلحات الصوتية

* مصادر الدراسة والتحقيق

* فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

- إبراهيم (النبي عليه عليه السلام): ٥٨ .
إبراهيم بن يزيد النخعي أبو عمران : ٢١١
الأحمر : ٢٢١ .
أبو الأسود الديلي : ٣ ، ٦٤ .
الإصطخري ، أبو الطيب : ٢١٥ .
الأصمعي : ٢١٩ .
الأهوازي : ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ .
الجرمي : ٧٩ .
أبو حاتم : ٦٤ .
الحسن : ٧٠ .
أبو الحسن العلاف البصري : ٢١٥ .
جمزة : ١٨٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ .
الخليل بن أحمد الفرهودي : ٨٠ ، ٩٥ ، ٢١٩ .
ابن دريد ، أبو بكر : ٥ .
الدوري : ٢١٧ .
ذو الرمة : ٢٢١ .
زياد : ٦٣ ، ٦٤ .
السعيدي : ٢١٦ .
سيويه : ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ،
٩٢ ، ١٢٩ ، ١٧١ ، ٢٠٨ .

- السيرافي ، أبو سعيد ٨١ .
ابن عامر : ٢١٤ .
عبدالله بن صالح العجلي : ٢١٧ .
عبدالمك بن عمير : ٦٢ .
عييد الله : ٦٣ .
العتبي : ٦٣ .
عثمان بن عفان : ٦١ .
أبو عكرمة : ٦٣ .
علي بن أبي طالب : ٥٤ ، ٦٤ ، ٧٠ .
أبو علي الفارسي : ٧٥ .
عمر بن الخطاب : ٥٨ ، ٥٩ .
عمر بن شبة : ٦٤ .
أبو عمرو بن العلاء : ٩٨ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ .
الفراء : ٧٧ ، ٧٩ ، ٢١٩ .
قطرب : ٧٩ .
ابن كثير : ٢١٤ .
الكسائي : ١٨٠ ، ٢١٤ .
ابن كيسان : ٧٩ ، ١٤٦ .
المازني ، أبو عثمان : ٩١ ، ١٧١ .
المبرد : ٩١ ، ٩٢ .
ميرمان : ٧٧ ، ٨١ ، ٨٦ .
ابن مجاهد : ١٤٦ ، ١٧٣ ، ٢١٣ ، ٢١٦ .
محمد رسول الله (ﷺ) : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٠ ،
٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ .

- محمد بن أبان : ٦٢ .
معافى بن زكريا الحلواني أبو الفرج : ٢١٣ .
معاوية : ٦٣ .
نافع : ١٠٨ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .
ورش : ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .

فهرس المصطلحات الصوتية(*)

الألفاظ المشتقة من المعاني المستكرهه	الاختلاس: ١٩٢، ١٩٣.
في الحروف: ١٢٤ - ١٢٥.	الأخرس: ٧٧.
الانخفاض: ٩١.	الإخفاء: ١٥٧، ١٧٠.
الانفتاح: ٩٠.	الإدغام بغنة: ١٤٥.
الباء: ١٠١.	الاستعلاء: ٩١، ١١٠.
الباء التي كالفاء: ٨٧.	الأسلية: ٨٠.
بين الشديد والرخو: ٨٩.	إسمان اللام: ١١٨.
الناء: ١٠١.	إسمان النون: ١٢٠.
التجويد: ٢١٤.	الإشباع: ١٢١، ١٣٢، ١٣٣، ١٩٣.
التحزين: ٢١٣.	أشتقاق التحقيق: ٢١٥.
التحقيق: ٢١٥.	إشراب اللام الغنة: ١١٨.
الترعيد: ١٣٤، ٢١٢.	الإشمام: ٢٠٩.
الترقيص: ٢١٢.	الإطباق: ٩٠، ١١٠.
التشديد: ١٣٩.	الإظهار: ١٥٧.
التطريب: ٢١٢.	الألف: ١٠٠.
التعته: ٢١٩.	ألف الترخيم: ٨٢.
التفخيم: ١١٠.	ألف التفخيم: ٨٣.
	الألف المفتوحة الأصلية: ٨٣.

(*) أدرجت في هذا الفهرس المصطلحات الصوتية التي قدم لها المؤلف تعريفا أو توضيحا، وأشرت الى الصفحات التي ورد فيها ذلك خاصة، من غير أن اتبع المواضع الأخرى التي يرد فيها ذكر المصطلح لكثرتها غالبا.

- التفشي : ١٤٨ .
- التثنية : ٢٢١ .
- التلحين : ٢١٢ .
- التلين : ١٥٣ .
- التمتمة : ٢٢٠ .
- التمطيط : ١٢٢ ، ١٣٤ ، ٢١٤ .
- التمكين : ١٠٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ .
- التهتهة : ٢١٧ .
- الثاء : ١٠٢ .
- الثثرة : ٢٢٢ .
- الجرس : ٩٦ .
- الجُوف : ٩٦ .
- الجيم : ١٠٣ .
- الجيم التي كالزاي : ٨٧ .
- الجيم التي كالشين : ٨٥ ، ٨٦ .
- الجيم التي كالكاف : ٨٥ .
- الحاء : ١٠٣ .
- الحبسة : ٢١٨ .
- الحدرد : ٢١٣ .
- الحرف : ٧١ .
- الحرف الأغن : ١٢٠ .
- الحرف المستطيل : ٩٦ .
- الحرف المستعين : ١١٥ .
- الحركة (الحركات) : ٧٢ .
- حروف الاعتلال : ٩١ .
- حروف البدل : ٩٢ .
- الحروف التي تدغم فيها لام المعرفة : ٩٨ .
- الحروف التي لا تدغم فيما قاربها : ٩٨ .
- الحروف الجامدة (الجوامد) : ١٢١ .
- حروف الحلق : ٩٨ ، ٢٠٢ .
- الحروف الخفية : ٩٧ .
- حروف الذلاقة (المذلفة - الذليقة) : ٨٠ ، ٩٤ ، ٩٥ .
- حروف الزيادة : ٩١ .
- الحروف الصتم : ٩٦ .
- الحروف الصحيحة (الصحيح) : ٩١ ، ١٤٢ .
- حروف الصغير : ٩٧ .
- حروف طرف اللسان : ٩٧ .
- حروف الغنة : ٩٧ .
- حروف القلقلة : ٩٣ .
- الحروف المُشربة : ٩٣ .
- الحروف المُشوبة : ٩٣ .
- الروف المُصمّنة : ٩٥ .
- الحصر : ٢٢٠ .
- الحُكلة : ٢١٨ .

- الحلقية: ٨٠ .
 الخاء: ١٠٣ .
 الخَنْخَنَة: ٢١٩ .
 خيال الهمز: ٢٠٧ .
 الدال: ١٠٤ .
 الذال: ١٠٤ .
 الراء: ١٠٥ .
 الراء التي كالغين: ١١٢ .
 الراء المرققة: ٨٤، ١٠٦ - ١١٠ .
 الراء المفخمة: ١٠٦ - ١١٠ .
 الراجع: ٩٧ .
 الرئية: ٢١٨ .
 الرخو: ٨٩ .
 الرؤم: ٢٠٨ .
 الزاي: ١١٢ .
 الزمر: ١٢٠ .
 الزمزمة: ١٢٠ .
 السكون: ٧٣، ٢٠٦ .
 السين: ١١٢ .
 السين التي كالزاي: ٨٧ .
 الشجرية: ٨٠ .
 الشديد: ٨٩ .
 الشفوية: ٨٠ .
 شوائب الحروف: ١٧٦ .
 الشين: ١١٣ .
 الشين التي كالجيم: ٨٣، ٨٦ .
 الصاد: ١١٢ .
 الصاد التي كالزاي: ٨٣ .
 الصاد التي كالسين: ٨٧ .
 الضاد: ١١٤ .
 الضاد الضعيفة: ٨٤، ٨٦ .
 الطاء: ١١٥ .
 الطاء التي كالتاء: ٨٦ .
 الطمطممانية: ٢٢١ .
 الطنين: ١٢٠ .
 الظاء: ١١٥ .
 الظاء التي كالفاء: ٨٧ .
 المعنعة: ٢٢١ .
 العين: ١١٥ .
 العيي: ٢٢٠ .
 الغنة: ١٤٥ .
 الغين: ١١٦ .
 الفاء: ١١٦ .
 الفأناة: ٢١٩ .
 الفهاهة: ٢٢٠ .
 القاف: ١١٧ .

- القاف التي بين القاف والكاف : ٨٧ .
القلب : ١٧٤ .
الكاف : ١١٧ .
الكاف التي بين الجيم والكاف : ٨٥ .
الكَتْكَنَّة : ٢٢٠ .
الكسكسة : ٢٠٠ .
الكشكشة : ٢٢٠ .
اللام : ١١٨ .
اللام المرققة : ١١٩ .
اللام المغلظة (المفخمة) : ٨٤ ، ١١٩ .
اللُّجَلَجَة : ٢١٩ .
اللُّثَغَة : ٢١٨ .
اللحن الجلي : ٥٧ .
اللحن الخفي : ٥٧ ، ٦٠ .
اللثوية : ٨٠ .
اللُّخْخَانِيَّة : ٢٢١ .
اللَّفَف : ٢٢٠ .
اللُّكْز : ١٢٣ - ١٢٤ .
اللُّكْنَة : ٢١٨ .
اللّهوية : ٨٠ .
اللُّبَيْغ : ٢٢٠ .
المتشوق : ٢٢٢ .
المتصل : ٩٥ .
المتفشية : ٩٦ .
المتفهيق : ٢٢٢ .
المجهور : ٨٨ .
المخالطة : ٩٦ .
المخرج : ٧١ .
المد : ١٢٨ .
المصوَّت : ٧٧ .
المصوَّتة : ٩٧ .
المَمَّمَّة : ٢١٩ .
المكرر : ٩٢ .
الممدود : ٢٠٧ .
المنحرف : ٧٨ ، ٩٢ ، ١١٨ .
المهتوت : ٩٤ .
المهموس : ٨٨ .
الميم : ١٢٠ .
النُّسْنَسَة : ١١٣ .
المنطعية : ٨٠ .
النون : ١٢٠ .
النون الخفيفة (الخفية) : ٧٩ ، ٨١ .
النون الساكنة والتنوين : ١٤٤ .
الهاء : ١٢٢ .
الهاوي : ٩٦ .
الهت : ١٢٣ .

- الهمزة: ١٢٣ .
همزة بين بين: ٨٢ .
الهوائية: ٨٠ .
الواو: ١٢١ .
الياء: ١٢١ .
- التهته: ٢١٩ .
التهته: ٢١٩ .
الهدمة: ١٢٢ .
الهمزات القصيرات: ١٢٤ .
الهمزات المطولات: ١٢٤ .

مصادر الدراسة والتحقيق

- الأجري (محمد بن الحسين): أخلاق حملة القرآن، نسخة مصورة عن مخطوطة مكتبة راغب باشا في تركيا برقم (٥/١٤). [طبع في بغداد بتحقيقي سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م].
الورد (وليم بن الورد البروسي):
فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين (بالألمانية) (ج ١). برلين، ١٨٨٧م.
- مجموع أشعار العرب (يشتمل على ديوان رؤية بن العجاج). ليزيغ، ١٩٠٣م.
إبراهيم أنيس (دكتور): الأصوات اللغوية، ط ٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١م.
- ابن الأثير (المبارك بن محمد): النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، دار الكتب العربية (عيسى الباي الحلبي).
أحمد تيمور باشا: لهجات العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.
أحمد مختار عمر (دكتور): دراسة الصوت اللغوي، ط ١، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٦م.
- أحمد مختار عمر، وعبدالعال سالم (دكتوران): معجم القراءات القرآنية، ط ثانية، ١٩٨٨م.
- امتياز علي عرشي: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة رضا بمدينة رامبور في الهند (بالإنجليزية) ١٩٦٣م.
- ابن الأنباري (محمد بن القاسم بن بشار): كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق محيي الدين عبدالرحمن رمضان، دمشق، ١٩٧٦م.
ابن الباذش (أحمد بن علي): الإفتاح في القراءات السبع، تحقيق د. عبدالمجيد قطامش، مطبعة دار الفكر بدمشق، ١٤٠٣هـ.
- ابن بشكوال (خلف بن عبدالملك): كتاب الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.
- البغدادي (إسماعيل باشا):
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إستانبول، ١٩٤٥م.
- هدية العارفين، إستانبول، ١٩٥١م.

البناء الدمياطي (أحمد بن محمد): إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر. القاهرة، ١٣٥٩هـ.

ابن البناء (الحسن بن عبدالله): بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء (مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل برقم ١٠/٥). المدرسة الإسلامية). وقد طبع بمجلة معهد المخطوطات العربية في الكويت، بتحقيقي، مج ٣١ ج ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الترمذي (محمد بن عيسى): سنن الترمذي، وهو الجامع الصحيح، صححه عبدالرحمن محمد عثمان (ج ٣)، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة.

الثعالبي (عبد الملك بن محمد): فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط ٢، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

الجاحظ (عمرو بن بحر): البيان والتبيين، (ج ١) تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.

ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد):

- التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق بـرجستراسر مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٣٢ - ١٩٣٣م.

- النشر في القراءات العشر، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

ابن جني (أبو الفتح عثمان): سر صناعة الإعراب، ط ١، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.

الجواليقي (موهوب بن أحمد): المعرّب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ٢، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

الجوهري (إسماعيل بن حماد): الصحاح وهو تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار الكتاب العربي بمصر.

حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إستانبول، ١٩٤١ - ١٩٤٣م.

ابن حجر (أحمد بن علي):

- تهذيب التهذيب، ط ١، حيدر آباد الهند، ١٣٢٦هـ.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية. القاهرة، ١٣٨٠هـ.

الحلبي (أبو الطيب عبدالواحد بن علي): مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار نهضة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، تحقيق سهيل زكار. دمشق، ١٩٦٧م.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق المخزومي والسامرائي، بغداد ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ابن خير (محمد بن خير): فهرسة ما رواه عن شيوخه، ط ٢، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد):
 - (كتاب الإدغام الكبير)، مخطوط في مكتبة المتحف البريطاني (الرقم ٣٠٦٧ مشرقيات).
 - التحديد في الإلتقان والتجويد، مخطوط في مكتبة وهي أفندي باستانبول (الرقم ١/٤٠).
 [طبع في بغداد بتحقيقي سنة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م].
- التيسير في القراءات السبع، صححه أبوتوبرتزل، مطبعة الدولة. استانبول، ١٩٣٠.
 - المحكم في نطق المصاحف، تحقيق د. عزة حسن. دمشق، ١٩٦٠ م.
 - المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق محمد أحمد دهمان. دمشق، ١٩٤٠ م.
- الداودي (محمد بن علي): طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٢ م.
- الذهبي (محمد بن أحمد): معرفة القراء الكبار، ط ١، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٩ م.
- رشيد عبدالرحمن العبيدي (دكتور): عيوب اللسان واللهجات المذمومة، مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٦ ج ٣، بغداد ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
- الرضي الأسترابادي (محمد بن الحسن): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد الزفزاف وآخرين، مطبعة حجازي، القاهرة.
- رمضان عبدالنواب (دكتور): فصول في فقه العربية، ط ١، مكتبة (دار التراث)، القاهرة، ١٩٧٣ م.
- الزبيدي (محمد بن الحسن): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الخانجي ١٩٥٤، ودار المعارف بمصر ١٩٧٣.
- الزجاجي (عبدالرحمن بن إسحاق): الإيضاح في علل النحو، تحقيق د. مازن المبارك، ط ٢، دار النفائس، بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- الزركلي (خير الدين): الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين ١٩٨٠ م.
- أبو يزيد الأنصاري (سعيد بن أوس): كتاب النوادر في اللغة، دار الكتاب العربي بيروت، صححه سعيد الخوري الشرتوني.
- سالم عبدالرزاق أحمد، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، مطابع دار الكتب، الموصل ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.
- السخاوي (علم الدين كلي بن محمد): جمال القراء وكمال الإقراء، مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم (٣٣٣).

السعيدى (علي بن جعفر): التنبه على اللحن، تحقيق غانم قدوري حمد - مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٦ الجزء ٢، سنة ١٩٨٥.
ابن السكيت (يعقوب): كتاب الإبدال، تحقيق د. حسين محمد محمد شرف، القاهرة، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

سيويه (عمرو بن عثمان): الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة.
السيرافي (الحسن بن عبدالله):

- (شرح كتاب سيويه)، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (٥٢٨ نحو - تيمور).
- ما ذكره الكوفيون من الإدغام، تحقيق صبيح حمود الشاتي، مجلة المورد، مج ٢، ع ٢، بغداد ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن):

- الإلتقان في علوم القرآن، ط ١، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٦٧ م.
- طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٧٣.
- المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

- همع الهوامع، ج ٦، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

الصفاسقي (علي النوري): غيث النفع في القراءات السبع - هامش سراج القارىء - ط الحلبي.

ابن عطية (عبدالحق بن عطية): فهرس ابن عطية، تحقيق محمد أبو الأجان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

علم الدين السخاوي (علي بن محمد): جمال القراء وكمال الإقراء، مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم (٣٣٣).

عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، المكتبة العربية بدمشق، ١٩٥٧ م.

عياض بن موسى (القاضي): الغنية، وهو فهرست شيوخه، تحقيق د. محمد بن عبدالكريم، الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

غانم قدوري حمد (دكتور): الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود - بغداد ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. لجنة إحياء التراث الإسلامي - سلسلة الكتب الحديثة.

ابن فارس (أحمد): الصحاحي في فقه اللغة، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٧ م.

الفيروزآبادي (محمد بن يعقوب): البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق محمد المصري، دمشق ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

- ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم): الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف بمصر ١٩٥٨.
- القرطبي (عبد الوهاب بن محمد): - المفتاح في اختلاف القراءة السبعة، محفوظ في دار الكتب المصرية برقم (١٩٦٦٩ب).
- القرطبي (محمد بن أحمد): - الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، مصورة عن طبعة دار الكتب - القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- كمال محمد بشر (دكتور): علم اللغة العام (قسم الأصوات)، ط ٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧١ م.
- ابن ماجة (محمد بن يزيد): سنن ابن ماجة، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- المبرد (محمد بن يزيد): المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضية، القاهرة.
- (الكامل في اللغة والأدب)، تحقيق د. زكي مبارك، مصطفى الباي الحلبي بمصر ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م.
- ابن مجاهد (أحمد بن موسى): كتاب السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م.
- المرعشي (محمد بن أبي بكر): جهد المقل، مخطوط في مكتبة المتحف ببغداد برقم (٤/١١٠٦٨).
- مصطفى فهمي (دكتور): أمراض الكلام، ط ٤، مكتبة مصر، ١٩٧٥ م.
- المقري (أحمد بن محمد): نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب مج ٢، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- مكي بن أبي طالب القيسي:
- الرعاية لتجويد القراءة، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دمشق ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقيق د. محيي الدين رمضان، دمشق ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- المنذري (عبدالمعظم بن عبد القوي): الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ط ٢، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، ط ١، بولاق.
- النحاس (أحمد بن محمد): إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني بغداد، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م. سلسلة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
- ابن النديم (محمد بن إسحاق): الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١ م.
- ونسك: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. رتبته ليف من المستشرقين، ونشره ونسك، مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦ م.

ياقوت بن عبدالله الحموي: معجم البلدان، دار صادر- دار بيروت، ١٣٧٦ هـ- ١٩٥٧ م.
ابن يعيش (يعيش بن علي): شرح المفصل، الطباعة المنيرية بمصر.
اليماني (عبد الباقي بن عبد المجيد): إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق
عبد المجيد دياب، ط أولى، السعودية ١٩٨٦.
يوهان فك: العربية، ترجمة عبد الحليم النجار ١٩٥١.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

٣	تصدير
٥	مقدمة المحقق
٩	المؤلف: حياته وثقافته
٩	مصادر ترجمته
١٠	اسمه وكنيته ولقبه
١٠	ولادته ووفاته
١٠	رحلته إلى بلاد المشرق
١٢	شيوخه وتلامذته
١٥	مؤلفاته
١٦	منزله وأقوال العلماء فيه
١٩	كتاب الموضوع في التجويد: منهجه، ومادته، وتحقيقه
١٩	منهج الكتاب
٢٦	مادة الكتاب
٢٦	مصادر الكتاب
٣٤	القيمة العلمية لمادة الكتاب
٣٨	تحقيق الكتاب
٣٨	مخطوطات الكتاب
٣٩	تحقيق نسبة الكتاب
٤٢	منهج التحقيق

٤٦	نماذج مصورة من المخطوطات
٥١	نص الكتاب [الموضح في التجويد]
٥٣	مقدمة المؤلف
٥٥	فصل في بيان معنى اللحن في موضوع اللغة
	فصل في حدّ اللحن وحقيقته في العُرف والمواضع
٥٧	وذكر السبب الموجب لانتشاره واستمراره
	فصل في بيان المراد بالتنبيه على اللحن الخفي والمقصود
٦٦	بالحفص على اجتناب الألفاظ المستهجنة
	فصل في ما يستفاد بتهديب الألفاظ وماذا تكون الثمرة
٦٩	الحاصلة عند تثقيف اللسان
	فصل في الكلام على اللحن الخفي والألفاظ المستكرهه
٧١	من جهة التفصيل وعلى وجه التقسيم
٧٧	الباب الأول: في الكلام على بسيط الحروف
٧٨	مخارج حروف العربية
٨٠	المخارج عند الخليل وألقابها
٨١	الحروف الفرعية المستحسنة
٨٤	الحروف الفرعية غير المستحسنة
٨٧	صفات الحروف:
٨٨	الهمس والجهر
٨٩	الشدّة والرخاوة وبينهما
٩٠	الإطباق والانفتاح
٩٠	الاستعلاء والانخفاض

٩١	الصحة والاعتلال
٩١	الزيادة والأصل
٩٢	المنحرف
٩٢	المكرر
٩٣	حروف القلقلة
٩٣	الحروف المشوبة (ويقال: المشربة)
٩٤	المهتوت
٩٤	حروف الذلاقة
٩٥	المتصل
٩٦	المتفشية (وتسمى المخالطة)
٩٦	الجُوف
٩٦	الجرس
٩٧	الخفية
٩٧	حروف الصفير
٩٧	المستعينة
٩٧	الراجع
٩٧	حروف الغنة
٩٧	حروف طرف اللسان
٩٧	المصوِّتة
٩٨	الحروف التي لا تدغم في ما قاربها ولا تدغم هي فيما قاربها
٩٨	الحروف التي تدغم فيها لام المعرفة
٩٩	طريق استعمال ذلك :
١٠٠	الألف

١٠١ الباء
١٠١ التاء
١٠٢ الثاء
١٠٣ الجيم
١٠٣ الحاء والحاء
١٠٤ الدال
١٠٤ الذال
١٠٥ الراء
١٠٦ الراء المرققة والمفخمة
١١٠ اللام المرققة والمفخمة
 الفرق بين الاستعلاء والإطباق
١١٠ وبين الترقيق والتفخيم
١١٢ الزاي والسين والصاد
١١٣ الشين
١١٤ الضاد
١١٥ الطاء
١١٥ الظاء
١١٥ العين
١١٦ الغين
١١٦ الفاء
١١٧ القاف والكاف
١١٨ اللام
١١٩ ترقيقها وتفخيمها

١٢٠	الميم
١٢٠	النون
١٢١	الواو والياء
١٢٢	الهاء
١٢٣	الهمزة
١٢٤	الألفاظ الدالة على المعاني المستكرهه في الحروف

الباب الثاني : في ما يعرض في هذه الحروف من الأحكام

١٢٧	عند اثتلافها وتركبها ألفاظاً
١٢٧	أنواع التأليف في الكلم
١٢٨	الأحكام الصوتية الناشئة عن الاثتلاف والتجاور
١٢٨	المد
١٢٨	العلة في وجوب المد
١٣٠	أنواع المد وأحكامه
	كيفية اللفظ بحروف الهجاء الواردة
١٣٦	في أوائل السور
١٣٩	التشديد
١٣٩	حقيقته
١٤٠	علته
١٤٠	أنواعه
١٤١	مقدار زمان النطق به
١٤١	توقي الإخلال بحكمه
١٤٢	التشديد عقيب المد

١٤٣	الراء المشددة
١٤٣	الواو والياء المشددتان
١٤٤	النون الساكنة والتنوين
١٤٨	الباء المشددة
١٤٨	الشين المشددة
١٤٨	الميم المشددة
١٤٩	التشديد في الظاء والضاد
١٤٩	الطاء والتاء
١٥٠	القاف والكاف
١٥١	لام المعرفة
١٥٢	اللام غير لام المعرفة
١٥٣	ترك التفريط في التشديد
١٥٣	التلين
١٥٣	تعريفه
١٥٤	الواوان
١٥٤	الياءان
	الياء والواو إذا لم يكونا
١٥٥	حرفي مدُّ ولين
١٥٧	الفرق بين التشديد والتلين
١٥٧	الإظهار
١٥٧	الإخفاء
١٥٨	أمثلة الإظهار
١٥٨	اللام

١٦١	النون الساكنة والتنوين
١٦٢	الزاي
١٦٢	الضاد
١٦٢	الجيم
١٦٣	الحاء
١٦٣	الغين
١٦٣	العين
١٦٣	الذال
١٦٤	الميم
١٦٦	حروف الإطباق
١٦٦	الظاء
١٦٧	الثاء
١٦٧	الباء
١٦٧	الراء
١٦٨	الجيم
١٦٩	الصاد والضاد
١٦٩	الشين
١٦٩	الزاي
١٧٠	أمثلة الإخفاء
١٧٠	النون والتنوين
١٧٢	الميم
	القلب
	حسن التخلص من دخول شوائب الحروف
١٧٦	بعضها على بعض

١٧٧	السبب الموجب له
١٧٧	اللام
١٧٨	السين
١٧٩	الصاد
١٨٠	الذال
١٨١	الذال
١٨٢	الضاد
١٨٣	الزاي
١٨٣	الجيم
١٨٥	التاء
١٨٦	العين
١٨٧	الغين
١٨٧	الخاء
١٨٨	الطاء
١٨٩	الطاء
١٩١	الباب الثالث : في الكلام على الحركات والسكون
١٩١	حفظ مقادير الحركات والسكنات
١٩٢	اختلاس الحركات وإشباعها
١٩٣	حركات أواخر الكلم تكون مطففة
	ما يمنع ذلك :
١٩٤	(١) أن يكون آخر الكلمة حرفاً خفياً
	(٢) أن يكون آخر الكلمة حرفاً من
١٩٤	حروف الحلق

(٣) اجتماع حرفين مثلين في آخر

- ١٩٤ كلمة وأول كلمة اخرى
- ١٩٦ المواضع التي تختلس فيها الحركات أو تشيع
- ١٩٦ فتحة الكاف من (إياك)
- ١٩٦ الياء إذا انفتحت وقبلها كسرة
- ١٩٧ الفرق بين المشيع والمختلس في اللفظ
- ١٩٨ الواو إذا انفتحت وانضم ما قبلها
- ١٩٩ الياء إذا كانت مشددة وقبلها كسرة
- ٢٠٠ حركة الواوين والياءين
- ٢٠١ الواو والياء إذا سكتتا وقبلهما فتحة
السكون في الحرف الذي بعده
- ٢٠١ ياءان متحركتان
- ٢٠٢ حروف الحلق
- ٢٠٣ الحروف التي لها خاصية كاللام
والشين
- ٢٠٣ والشين
- ٢٠٤ والراء
- ٢٠٤ الطاء
- ٢٠٤ الغين
- ٢٠٥ إذا توالى الحركات
- ٢٠٦ نوع منه آخر: الوقف وأقسامه
- ٢٠٦ أقسام الموقوف عليه
- ٢٠٦ الوقف على المتحرك بالإسكان والإشارة
إلا في موضعين :
- ٢٠٦ (١) المنصوب المنون

٢٠٧	(٢) الممدود
٢٠٨	الروم
٢٠٩	الإشمام
	فصل : في ذكر كيفية القراءة وبيان ما يستتبع منها
٢١١	ويستحسن ويُختار منها ويستهجَن
٢١١	الخمسة الأضرب، المنهي عن الإقراء بها
٢١٢	الترعيد
٢١٢	الترقيص
٢١٢	التلحين
٢١٢	التطريب
٢١٣	التحزين
٢١٣	الخمسة الأضرب التي يجوز الإقراء بها
٢١٣	الحدرد
٢١٤	التجويد
٢١٤	التمطيط
٢١٥	اشتقاق التحقيق
٢١٥	التحقيق
٢١٧	عيوب النطق
٢١٨	اللكنة والحكلة
٢١٨	الرنة والحبسة
٢١٨	اللثغة
٢١٩	المهثئة والمهتئة
٢١٩	التعته

٢١٩	الفأفة
٢١٩	الجلجلة
٢١٩	الخنخنة
٢١٩	المقمة
٢٢٠	التممة
٢٢٠	اللفف
٢٢٠	الليغ
٢٢٠	الفهامة والحصر
٢٢٠	الكشكشة
٢٢٠	الكسكة
٢٢٠	الكتكة
٢٢١	التلثة
٢٢١	الخلخانية
٢٢١	الطمطمانية
٢٢١	النعنة
٢٢٢	الثرثار والمتشدق والمتفهيق
٢٢٧	فهرس الأعلام
٢٣٠	فهرس المصطلحات الصوتية
٢٣٥	مصادر الدراسة والتحقيق
٢٤١	فهرس الموضوعات